حول انتصار حنّبعل في معركة كنّاي 2 أوت 216 قبل ميلاد المسيح

بقلم : أ.د محمّد حسين فنطر

رسالة إلى المجاهد الأكبر باني تونس ومحرّر المرأة

بقلم الدكتور فوزي البدوي

العدد 324 - من الثلاثاء 30 أوت إلى الاثنين 5 سبتمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com - البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

خطأ سعيّد وخطيئة الرباط

وزير الخارجية الأسبق أحمد ونيّس لـ"الشارع المغاربي" :

استقبال الصحراويين في "تيكاد" قرار تونسي مستقلّ اتخذه قيس سعيد وله حساباته

النهضة : أحرقوا مراكبهم وصمتوا...

التونسيون بين نارين:

إمّا نار فقدان المواد الأساسية أو الاحتراق بلهيب الأسعار

رسالة إلى المجاهد الأكبر

ما كنتُ أؤثرُ أن يمتدّ بي زمني !

بقلم : دكتور فوزي البدوي - أستاذ الدراسات اليهودية بالجامعة التونسية

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

أعلم أنك تسمع في روضتك ما أقول ولكنك لا تقدر أن تجيب كما رُوي عن النبي يوم بدر ... ولذلك أقول لك أن تونس التي أحببت ليست بخير.. أنت لا تعرفني وإن التقيتك ابن أربع سنين زغب الحاصلة كما يقولون فاحتضنتني كما حدثني والدي في مدينة بني مطير حيث كان رحمه الله وطيب ثراه معلما يتنقل بين أرياف البلاد.

أنا سيدي الرئيس من جيل لم يعرف الاستعمار. سمعت عنه من والدي وليس من رأى كمن سمع. تعلمت في مدرستك ثم في جامعتك. درست في مدارس ريفية من جبال خمير إلى عين دراهم وغيرهما. كنت آكل لمجتي من الهريسة والسردين والجبنة أحيانا في المدرسة الريفية التي بنيت وانتظرها بفارغ صبر مع كل رنة جرس. لم أشعر بالجوع ولا بالبرد ثم كبرت ودخلت المعهد الثانوي وكنت أنجذب إلى توجيهاتك وأنصت إلى خطاباتك ... وبدأت أدرك أنك زعيم حقا ولكنى أدركت مبكرا أنك عربي أيضا فيك من عيوب العرب ما لم تستطع التخلص منه وتلك قصة أخرى. في الجامعة «اكتشفت" في المعلقات الحائطية أنك عميل للإمبريالية مثلما كان يصفك الكثير من أترابي. كانوا يعددون اخطاءك ويضخمون مثالبك ويتتبعون عوراتك ولم يكونوا ليروا فيك إلا ما هو سيء. كانوا يصفونك بالرجعية ويشنعون عليك معاداتك عبد الناصر وأمين القومية معمر القذافي ويلعنونك في السر والعلن ويحاربونك بسهام الليل حينما لا يقدرون عليك بغيرها. كانوا يلعنون معاداتك القومية والشيوعية وكرهك الأعراب الذين كنت تقول عنهم "عريان مع عريان ما يتلاقاو كان في الحمام "... ويستكثرون عليك الحديث عن " الأمة التونسية " في حين كانت قلوبهم تهفو إلى "تيرانا" أنور خوجة وصين ماو تسي تونغ وبيونغ يانغ الرفيق كيم جونغ ايل وريث فكر زوتشيه العظيم.. ثم جاء الإخوان فلعنوك في المساجد بعد أن بارت تجارتهم على يديك وكفّروك كما كفّرك ابن باز والشيخ كشك ولم يمر يوم من السنوات التي قضيتها في الجامعة إلا وكان لك فيها نصيب من الكراهية والشتيمة ...التقى عليك اليسار الغبي واليمين الحاقد ووكزك فقضى عليك المتملقون من حزبك الذي صنعته بنفسك ولنفسك.... ولأنك عربي وفيك من العرب عيب "الإمارة ولو على حجارة " أبيت إلا أن تتحدى الزمن وتنكر سننه فبلغت أرذل العمر وكدت أن ترى ما رآه ابن المعتز في آخر ايامه حينما كان يتجول في بغداد وقد سملت عيناه يستجدي الناس قائلا أنا من قد عرفتم ولكن ماضيك غفر لك... وانتفض عليك أحد الانكشارية فحملك على التنازل ثم انشغل بعد سنوات قليلة بعمارة قصور تركها عما قريب وجمع أموالا كانت عونا لأعدائه عليه... كنت زعيما ما في ذلك شك ولكنك كنت بشرا لم يحسن قراءة لامية لابن الوردي وكثير ا ما كنت تستشهد ببيته الشهير :

أن نصفَ الناسِ أعداءٌ لمنْ
ولـيَ الأحكامَ هذا أن عَدَلْ

وكنت تضرب بعصاك الأرض وتقول نعم هذا أن عدل.. هذا أن عدل

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

استسمحك وأنت في منامك الطويل أن أقول لك أن تونس ليست بخير وسأقص عليك بعض ما لم تُحط به خبرا.

فدستور 56 الذي جعلته مدخل النظام الجمهوري ومدفن الملكية ضاع في الزحام واستعاض عنه من جاء بعدك بدستورين واحد كان كسفينة نوح جمع من كل زوجين اثنين وجعله عيينة بن حصن ترسه الذي يحميه وجنّته التي يدخلها وجماعته وهو ظالم لنفسه قائلا ما أظن أن تبيد هذه أبدا ثم جاء الدستور الثاني فجعل الأول حصيدا كأن لم يغن بالأمس ليزيد في الشطرنج بغلا كما يقول بن حزم الاندلسي وجعل من دين الدولة الذي أجملت موضوع فتنة وشر مستطير. فيه فصول مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الدستور وأخر متشابهات وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في علم الدساتير.

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرّر المرأة

لن احدثك عن الاقتصاد وقيادة البلاد ويأس الناس وضياع البوصلة وافتقاد المشروع فذلك كله " سخط" كما كنت تقول. ولن اوجع دماغك بالحديث فيه وانما سأحدثك عن مكمن مقتل النظام الجمهوري الذي أردته خلاص التونسيين. أولئك الذين قال فيهم أعداؤك انهم "غبار من البشر ".

لقد سعيت إلى توحيد التعليم ووضعت حدا للجامع الأعظم وعوضته بجامعة زيتونية كنت تظنها علاجا لهذا الإسلام المتهالك الذي اتعبته القرون ولكنك أخطأت فهذا الذي صنعت تحول إلى عبء على الجمهورية فلا هو تشرّب قيمها ولا هو ساهم في اخراج المسلم الحزين من مأزقه التاريخي بل صار يجمع اشتاتا من خريجي السودان وسوريا ومصر بل وحتى من البوسنة والهرسك مع ولاء شبه تام لفكر الاخوان الذي طالما حذرت منه. لقد انتقمت هذه المؤسسة منك ومن جمهوريتك وحداثتك ومشروعك وقعدت لك بالوصيد بل زادت ففرخت لك هيكلا جديدا هو مشيخة الجامع تشبها وتيمنا بسالف الايام الخوالى وبثت لها فروعا في البلاد امعانا في تشتيت التعليم وخلق كيانات موازية على عادة من تشبع بالموازي في كل شيء نصرة للجماعة ضد الدولة.

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

صنعت في آخر ايامك مجلسا اسلاميا أعلى أردته أن يكون حزاما للجمهورية من هذا الاسلام السياسي الذي بدأ يأتي على الأخضر واليابس في بلاد المسلمين ولم يستثن بلدك الذي احببت ولكن هذا المجلس صار من بعدك عونا لأعدائك عليك وعشش فيه من ناصب جمهوريتك العداء بل زين لهذه المجلس حينا من الدهر أن يعطي لنفسه من الصلاحيات ما به يراقب برامج التعليم. ومن يريد أن يتثبت في بعض صلاحياته فلينظر في مشمولاته وتركيبته وبعض مواقفه المنكرة في رسالته الشهيرة ذات يوم إلى مؤسسة الإذاعة والتلفزة وكيف نصب نفسه محكمة للتفتيش "من أجل الحفاظ على مشاعر المسلمين وحقوقهم في حماية عقيدتهم، من البرامج الهدمية للأمن الثقافي والعقدي" في نحت لمفهوم ما سمعنا به قط في كتب الأولين ولا الآخرين.

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

لقد أوكلت تعليم الدين إلى المؤسسة التي خلت أنها استجابت إلى حلمك في دولة حداثية اردتها أن تكون وريثة حركة الإصلاح الممتدة منذ القرن التاسع عشر ولكنها ما فعلت. فلقد اربكت برامجها ونوعية خريجيها تعليم الناشئة وافسدت أحيانا كثيرة ما يتلقى أبناء الجمهورية في دروس الفلسفة والعلوم الصحيحة. بل فكّر بعضهم ذات يوم في تدريس ناشئة العلوم أفانين من هلوسات الاعجاز العلمي التي لا تدرسها أي مؤسسة علمية محترمة في أي مكان من العالم. هذه الهلوسات التي ينادي بها أمثال زغلول النجار والمتحيل موريس بوكاي لتلاميذ يدرسون المنهج التجريبي وفلسفة الانوار... لقد فاتك أن تفهم انك لن تستطيع أن تبني الجديد برسكلة القديم وفاتك أن تخلق مؤسسات النظام الجمهورية نفسه وتصنعها صنعا من العدم وفات ذلك من جاء بعدك فبدت مدرستك في هذا الشأن بالذات هزيلة لا تستبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود.

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

لن ازعجك أكثر بوصف حال مؤسسة الإفتاء وهل تحتاج الجمهورية إلى مفت؟ ولن احدثك عن مركز الدراسات الإسلامية في عاصمة الأغالبة ولا بحال مركز حوار الحضارات والأديان المقارنة بسوسة فهي مراكز اختطفت النظام الجمهوري وقيمه ولا تعرف للجمهورية لها مزية في الدفع بهذا الإسلام لمواجهة العالم الحديث ومشاكله خاوية على عروشها الا من بعض ما لا يسمن ولا يغنى من جوع.

في جمهوريتك انتشرت الكتاتيب من كل نوع بعضها مما يقال أن للدولة عليه رقابة وبعضه مما لا سيطرة لها عليه بل هو تحت امرة جمعيات لا يعرف لها نسب بالضبط بل وانتشرت ذات ثورة حدثت عشرات بل مئات من الجامعات الوهمية في ربوع البلاد تدرس العلوم الشرعية على ايدي بعض ممن جاء من السودان وموريتانيا وسوريا وغيرها من البلاد وتعطي اجازات وشهائد في غياب تام للدولة وأجهزة رقابتها وانتشرت في مساجدك خطب عجيبة واستسهل المنبر كثير ممن افلت من رقابة الدولة. كل يغنى على ليلاه ولم تنتبه الى انه كان عليك أن تأخذ هذا الامر على عاتقك بكيفية صارمة تكوينا ورقابة حتى لا ينفلت حال المجتمع من بعدك وقد انفلت وذاقت منه البلاد الويلات وان تصون المنبر الذي اعتليته اكثر من مرة من العبث فلا تستودعه كثيرا ممن لا صلة لهم بمشروعك وجمهوريتك.

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

نحن ندفع اليوم بعضا من سوء تقديرك وتقديرنا من بعدك لخطر المسألة الدينية التي تمادى فيها خلفك قبل أن يمسك بالبلاد من اقض مضاجع دولتك لأربعين سنة ولا يزال. لقد فشلت وما كنت تريد أن تفشل وفشل كل من جاء بعدك لانهم لم يفهموا أن الجمهورية لا تستقسم وهي تحمل في أحشائها أسباب مقتلها. واعلم أن دار لقمان لا تزال على حالها بعد أن استيقظ ذلك المارد البربري الذي طالما حذرت منه بعد سبات طويل فدمر كل شيء والآن فقط أدركنا متأخرين أن إعادة السفينة الجانحة إلى مسارها أمر عسير المنال وادركنا للمرة الأخيرة أننا اخطأنا ربما في حقك بعض الخطأ وعذرنا أن خير الخطائين التوابون. ولقد علمنا التاريخ والاحداث رغم كل هفواتك أنك في السياسة من قومٌ هم الأنف والأذناب غيرهم ***ومن يسوِّي بأنف الناقة الذنبا

لقد كنت كثيرا مما ترد لامية الشنفري وتعجب بقوله «أقيموا بني أمّي صدور مطيّكم فإني إلى قوم سواكم لأمْيل" وها قد رحلت وانت تعلم علم اليقين أن مشروعك لم يكتمل رغم أنك شربت من أجل هذا الشعب كثيرا من المرار على القذى** وظمئت وأي الناس تصفو مشاربه؟

سيدي الرئيس المجاهد الأكبر باني تونس ومحرر المرأة

رحلت وكان لا بد أن ترحل وجاء من بعدك " القوي الامين" ثم رحل غير مأسوف عليه ثم جاءنا مجنون بني عجل مدمر سوريا وخادم من علمه كيف يصافح ذاك الذي كان يُصرع في كل يوم مرة بعد أن اقبل البدر علينا من قبله من ثنيات المطار حفيد عيينة بن حصن الأحمق المطاع فظل يأتينا منه في كل يوم ما تضيق به الصدور وها نحن اليوم عطشى يترائى في كل مرة لنا سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جئناه لم نجده شيئا.

أعلم أنك حزين على بلدك تونس التي أحببت ولا شك أنك لو كنت حيا اليوم لما ترددت في أن تقول مع الطغرائي شاعرك المفضل .... "ما كنت أحسب أن يمتدّ بي زمني... حتى أرى دولة الأوغاد والسفل"

رحمك الله سيدي الرئيس لقد أحببت تونس كما لم يحبها أحد صباح مساءا ويوم الأحد واغفر لنا فقد ضيعنا الأمانة.

... متسوّل !

اعتبر يعقوب كوهين الكتاب اليهودي المناهض للصهيونية الحاصل على جنسية مزدوجة فرنسية-مغربية أن زيارة ماكرون الى الجزائر "لن تتمخض عن أي شيء إيجابي لأن الرئيس الفرنسي خاضع لأجندة عالمية يوجد عقلها المدبّر في مكان ما بين واشنطن وبروكسيل" حسب تعبيره ملاحظا من جهة أخرى ان ما أسماه بـ "قصور الورق التي يبنيها النظام المغربي عبر التطبيع وطموحاته العسكرية والاستراتيجية بصدد التصدّع".

وأضاف كوهين في حوار أدلى به لموقع ALGERIEPATRIOTIQUE أنه "من الصعب معرفة اهداف ماكرون من زيارة الجزائر وخصوصا منها تلك المتعلقة بالمدى البعيد" مذكرا بتراجعه عن مواقفه المعلنة عدة مرات مشيرا الى ان قادة الجزائر لم ينسوا ذلك والى ان اكراهات الديبلوماسية وراء الموافقة على زيارته.

وحسب كوهين يسعى ماكرون لسدّ الثغرات التي فتحها الانقلاب العسكري بدولة مالي ومحاولة احتواء الشعور المعادي لبلاده الذي ينمو بمنطقة يزداد فيها النفوذ الروسي-الصيني إضافة الى محاولة الترفيع في كميات الغاز والنفط المصدرة لاوروبا اثر العقوبات الاقتصادية التي فرضها الغرب على روسيا والتي ارتدّ معظمها على الدول الأوروبية.

وقال كوهين "سيتكلم ماكرون أيضا كناطق باسم الحلف الأطلسي الذي يتوجس من انضمام الجزائر الى حلف دول البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب افريقيا) خالصا الى ان "الرئيس الفرنسي جاء للجزائر متسوّلا" والى انه "يدرك ان عليه تقديم ضمانات تخدم مصالحها".

وحول البرود الذي يميّز العلاقات الفرنسية المغربية قال كوهين: "لدي إحساس بأن قصور الورق التي يبنيها النظام المغربي بفضل التطبيع وطموحاته العسكرية والإستراتيجية بصدد التصدع. فبعد الأزمة الديبلوماسية بين مدريد والرباط حول الصحراء الغربية وبعدما سرى انطباع بان اسبانيا تبنت موقف المغرب من القضية المذكورة تراجعت مدريد وقررت الالتزام بقرارات الامم المتحدة بل ان "الحليف" الصهيوني لم يتجرأ على خطوة الاعتراف بمغربية الصحراء وقد ذهب في اعتقاد النظام المغربي انه حاصر الجزائر وعزلها تمهيدا لتوجيه ضربة قاضية لها لكن اتضح انها موضع كل اطماع القوى العظمى في الطاقة والأمن".

مهرّج محمد السادس...

شن موقع ALGERIEPATRIOTIQUE القريب من السلطة الجزائرية هجوما حادّا على الرئيس المؤقت الأسبق المنصف المرزوقي بسبب دفاعه عن المغرب في الأزمة الديبلوماسية بين تونس والرباط بسبب استقبال الرئيس قيس سعيد إبراهيم غالي بالمطار في اطار المشاركة في قمة "تيكاد 8".

وكتب الموقع بالخصوص : "مرّت ردهة طويلة من الزمن دون ان نسمع لساكن قصر قرطاج سابقا كلاما وفجأة أخرجه القصر الملكي المغربي من قمقمه بهدف اقناع التونسيين بأن قيس سعيد ارتكب خطأ وبأن من حق ملك المغرب أن يقيم الدنيا لأن الرئيس التونسي احترم البروتوكول واستقبل بالمطار نظيره الصحراوي رئيس دولة عضوة بالاتحاد الافريقي".

الموقع وصف المرزوقي بـ "مهرّج الملك" معتبرا ان وصوله الى دفة الرئاسة بتونس لم يكن سوى احدى تقلبات التاريخ وبأنه يبقى في النهاية احد رعايا الملك لكونه يحمل الجنسية المغربية.

ومضة

كمين

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

غالبا ما تتظاهر الأنظمة الشمولية بافتتان "الزواولة" بها للافتخار بمباركتهم المكتومة والتسلط على الطبقات الوسطى التي تعتبر مطالبها العامة معدية وخطيرة في آن واحد.

ذلك أن الطبقات الاجتماعية متوسطة الرفاهية غالبا ما ترفع راية اهتمامات سياسية قوية بحرية الفكر واستقلاليته الى جانب ميولات اجتماعية ثابتة نحو التحرّر والتطوّر عسيرة الهضم بالنسبة لمشاريع سياسية منغلقة إسلامية كانت أو سلفية أو محافظة الى حدّ التطرف أو شعبوية أو فاشية الخ...

عندها يصبح التضخم والتداين العام والركود الاقتصادي وباختصار التفقير المنظم حاضنة لخراب هذه القوى الاجتماعية المناهضة للرجعية.

والأكيد أنه بإمكان الأنظمة الشمولية تدمير كل شيء إلاّ ضمائر الناس وآمال الطبقات المذكورة.

زووم

وفقا لارقام البنك المركزي التونسي،

قروض البنوك للدولة فاقت ضعف اموالها الذاتية نهاية عام 2021

كريمة السعداوي

أبرز تقرير البنك المركزي التونسي بعنوان السنة المالية 2021 والصادر نهاية الأسبوع الفارط ان القروض التي منحتها البنوك للدولة ارتفعت بنسق ملحوظ سنة 2021 حيث ازدادت بقيمة 8018 مليون دينار مقابل 3995 مليون دينار سنة 2020 ليبلغ قائمها الاجمالي العام الفارط 35881مليون دينار. على مستوى اخر، تبرز مؤشرات نشاط البنوك ان قيمة اموالها الذاتية تناهز نهاية 2021 نحو 16648 مليون دينار مما يعني ان قيمة قروض البنوك للدولة تفوض ضعف هذه الاموال الذاتية للقطاع البنكي بـ 2585 مليون دينار.

وفسر التقرير ارتفاع قروض البنوك للدولة بتطور اكتتابات مؤسسات القرض في سندات الخزينة (3223 مليون دينار مقابل 1087 مليون دينار) خلال الفترة 2020 - 2021 وذلك بسبب التأثير الكبير لتراجع رصيد خزينة الدولة الذي كان سلبيا نهاية العام الماضي (2657- مليون دينار) مقابل حاصل إيجابي بقيمة 2329 موفى 2020.

كما اكدت مؤسسة الإصدار، في ذات السياق، انه سعيا لتنويع مصادر التمويل لتغطية مصاريف الميزانية حصلت الدولة سنة 2021 على قرض مجمع من البنوك بالعملة الأجنبية (150 مليون دولار و259.5 مليون أورو) إضافة الى قرض رقاعي وطني بقيمة 1806 مليون دينار.

وتشير معطيات تقرير البنك المركزي التونسي الى ان إصدارات سندات الخزينة ناهزت في اخر عام 2021 نحو 9512 مليون دينار في حين وصلت قيمة التسديد بعنوان هذه الاصدارات الى 6751 مليون دينار مما يعني تسجيل زيادة في قيمة الإصدارات الصافية بـ 2761 مليون دينار.

يذكر ان وكالة "موديز" للتصنيف الائتماني، كانت قد أوضحت في تقرير أصدرته في 27 جوان الفارط حول القطاع البنكي التونسي، أنّ آفاق نشاط البنوك ستكون سلبية في الفترة الممتدة ما بين 12 و18 شهراً المقبلين، نتيجة النسق المكثف لقروضها للحكومة موضحة ان التقييم السلبي لآفاق البنوك يرجع لشدة تعرّضها لمخاطر القروض المسندة للدولة في إطار التمويل الداخلي الميزانية والتي تعتبر آفاقها سلبية أيضاً.

وكانت الوكالة قد خفضت اواخر اكتوبر المنقضي تصنيف الإيداعات على المدى الطويل من ""ب 3" إلى "سي أأ1" لعدة بنوك.

HTTPS://WWW.BCT.GOV.TN/BCT/SITEPROD/DOCUMENTS/RA_FR.PDF

تونس-المغرب:

خطأ سعيّد وخطيئة الرباط

الحبيب القيزاني

أثار استقبال رئيس الجمهورية قيس سعيد شخصيا ابراهيم غالي رئيس الجمهورية الصحراوية والامين العام لجبهة "البوليساريو" بالمطار لحضور قمة "تيكاد 8" الملتئمة مؤخرا بتونس العاصمة غضب المملكة المغربية التي رأت في ذلك " طعنة في الظهر" وخروجا عن الحياد في قضية تسمم منذ عقود العلاقات بين الرباط والجزائر.

فهل وقعت الرئاسة التونسية حقا في المحظور؟

لقد اتخذت الحادثة أبعادا غير منتظرة وفيما يتمسك المغرب بأن علاقاته مع الدول "باتت تتم عبر منظار الصحراء المغربية" ترد تونس بأنها لا تسمح بالتدخل في قراراتها السيادية. وبين الطرفين يبدو شبحا اسرائيل من جهة والجزائر من جهة أخرى وراء الأزمة الديبلوماسية.

إن ميثاق الأمم المتحدة الذي يعتبر المرجع الأساسي لتنظيم العلاقات بين الدول لا يعترف في الحقيقة بالحياد طالما أنه يفرض على الدول المعترف بها والموقّعة عليه الالتزام بمبادئه.

وليس وجود مجلس الأمن الدولي بالتوازي مع ذلك الاّ لردع اية دولة تحاول التغريد خارج السرب وتخرق مبادئ الميثاق وتمارس البلطجة وحتى الإرهاب بأي شكل من الإشكال.

ومن هنا يعتبر الحياد موقفا عدميا اذ ينتفي به وجود وإرادة الدول وتتحوّل شعوبها الى شبه قطعان لا يحرّك لها ما يحدث في العالم ساكنا الاّ إذا داهمها خطر خارجيّ. وبناء على ذلك يظلّ باب الاستجابة لاستغاثتها مغلقا طالما انها لم تشارك المجتمع الدولي في تكريس مبادئ المنتظم الأممي باعتبار أن الحياد يغيّبها عن الدور الفاعل المطلوب منها بالنظر الى انه موقف عدمي لا يصدر الا عن ميّت.

لقد التزمت تونس طيلة عقود منذ قيام دولة الاستقلال على يد الزعيم بورقيبة ونخبة من رجالاتها بالحياد إزاء كل الازمات التي عكّرت صفو العلاقات الجزائرية-المغربية ودعت الى التعقّل والتحلّي بالحكمة وبضبط النفس لحل المشاكل في اطار علاقات حسن الجوار بين شعوب المغرب العربي.

التزمت تونس بالحياد في كل ما كان يمثّل شأنا داخليا لكل الدول بل هي اعتبرت حتى تطبيع المغرب علاقاته بإسرائيل شأنا داخليا مغربيا. لكن أن تضبط الرباط وتيرة علاقاتها ومواقفها من الدول الأخرى على وقع بوصلة اعتراف الأخيرة بسيادتها على الصحراء الغربية فهذه بدعة في العلاقات الدولية. ذلك أن معنى ذلك ديبلوماسيا فرضُ املاءات على الدول الأخرى ونقض مبدإ الحياد في حدّ ذاته وخرق مفضوح لأحد أهم بنود ميثاق الأمم المتحدة المتعلق بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

والحالة تلك ولما جاء تطبيع النظام المغربي مع إسرائيل كمقابل للاعتراف بسيادته على الصحراء الغربية حسب مضمون الإعلان الصادر في هذا الشأن والذي باركته الإدارة الامريكية السابقة في عهد الرئيس دونالد ترامب يطرح سؤال نفسه : ألم تنتبه الرباط الى أنها تقتفي بهذا التمشي أثر إسرائيل في الاحتلال والتوسع على حساب جيرانها؟ وهل يستقيم منطق المطالبة بالحياد في ظل نفي مبدإ حق الشعوب في تقرير مصيرها؟ أليس في ذلك تحويل العالم الى غاب يحكمه الأقوياء؟

مبعث السؤال هو التغيّر الطارئ على موقف الديبلوماسية المغربية ومماثلة موقف إسرائيل من دول وتنظيمات تعاديها بسبب الاحتلال والاعتداء على الغير وما يعني ذلك من مروق على مبادئ ميثاق الأمم المتحدة.

لقد اعتبر الرئيس السابق لمجلس المستشارين المغربي محمد الشيخ بيد الله ان استقبال رئيس الجمهورية قيس سعيد زعيم جبهة البوليساريو الانفصالية إبراهيم غالي "طعنة في الظهر" واصفا ذلك بالخطوة "الحمقاء" و"المحضة".

وأكد الشيخ بيد الله في مقابلة مع "سكاي نيوز عربية" أن هذه الخطوة "لا تحترم شعور الشعب المغربي الذي يقف كرجل واحد وراء الملك الذي يعتبر قضية الصحراء قضية مقدّسة" وأن تونس والرئيس سعيد باستقباله إبراهيم غالي" لم يحترم الاتفاق مع اليابان " معتبرا انه "يُراد من هذه الخطوة الإساءة للمملكة المغربية وجميع الاتفاقات الحية".

وبيّن أن هذه الخطوة "تضرب العلاقات بين المغرب وتونس" مشيرا الى "عدم وجود اية مصلحة لتونس للإقدام على هذه الخطوة" مرجحا ان تكون "خاضعة لضغوطات من جيرانها (في إشارة ضمنية للجزائر المعنية بأزمة الصحراء) بهدف التأثير على المملكة المغربية ووحدتها الترابية".

وقال:"جميع العلاقات مع الدول تتم عبر منظار الصحراء المغربية.. ستكون للخطوة التونسية انعكاسات وخيمة في العلاقات المستقبلية مع تونس ولهذا تم استدعاء السفير بشكل عاجل" مشددا على أن "ذلك لا يمس العلاقات بين الشعبين المغربي والتونسي."

لقد اعترف الرجل بعظم لسانه بأن كل علاقات بلاده مع الدول باتت "تتم عبر منظار الصحراء الغربية" وهو بكلامه هذا يدفن مبدأ الحياد طالما أنه يؤكد ضمنيا وبطريقة غير مباشرة ليس انتفاء الحياد كلما تعلّق الامر بملف الصحراء الغربية فحسب وانما أيضا اشتراط بلاده الاعتراف بسيادتها على الصحراء الغربية كمعيار لصفاء علاقاتها مع الدول.

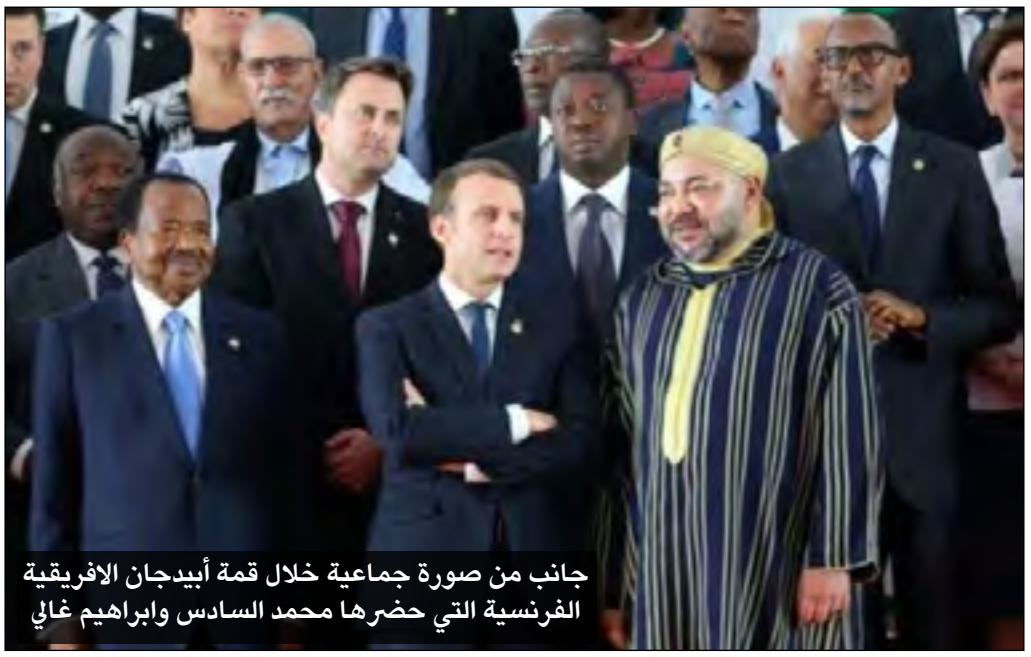
جانب من صورة جماعية خلال قمة أبيدجان الافريقية الفرنسية التي حضرها محمد السادس وابراهيم غالي

أما الخارجية المغربية فقد تغاضت عن استغراب الخارجية التونسية مما ورد في بيانها الذي وصفت فيه موقف المغرب بالتحامل غير المقبول على تونس وبمغالطات، معتبرة ان استقبال رئيس الجمهورية قيس سعيد إبراهيم غالي رئيس الجمهورية الصحراوية "عمل عدواني".

واذا كان سبب تغيّر نهج تعاطي الديبلوماسية المغربية مع الدول واضحا فإن دواعي هذا التغيّر أوضح بعد التطبيع ونزول إسرائيل بقوات عسكرية في أراضي المملكة وما يعني ذلك من استفزاز الجزائر الجارة والتحرّش بها في محاولة لتصفية حساب معها بالوكالة لأنّها ترفض الحديث عن أي تطبيع مجاني قبل انهاء احتلال فلسطين.

ولعلّ من الحجج على ذلك مثلما جاء في بيان الخارجية التونسية أن "الاتحاد الإفريقي قام في مرحلة أولى بصفته مشاركا رئيسيا في تنظيم ندوة طوكيو الدولية بتعميم مذكّرة يدعو فيها كافة أعضاء الاتحاد بما فيها الجمهورية العربية الصحراوية الديمقراطية للمشاركة في فعاليات قمة تيكاد8- بتونس" وأنّ "رئيس المفوضية الإفريقية وجّه في مرحلة ثانية دعوة فردية مباشرة للجمهورية الصحراوية لحضور القمة" مشيرة إلى أن "هاتان الدعوتان تأتيان تنفيذا لقرارات المجلس التنفيذي للاتحاد الإفريقي في اجتماعه المنعقد بلوزاكا/ زمبيا يومي 14 و15 جويلية 2022 بحضور الوفد المغربي" مشيرة الى ان القرار أكّد على ضرورة دعوة كافة أعضاء الاتحاد الإفريقي للمشاركة في قمة تيكاد8-.

ثم تضيف الخارجية التونسية : "الجمهورية الصحراوية كانت قد شاركت في الدورة السادسة لتيكاد المنعقدة بنيروبي/كينيا سنة 2016 والدورة السابعة المنعقدة بيوكوهاما /اليابان سنة 2019 وشاركت في اجتماعات إقليمية أخرى على غرار القمة الإفريقية-الأوروبية المنعقدة في فيفري 2022 ببروكسيل بمشاركة المملكة المغربية في جميع هذه القمم".

ثم لنا ان نتساءل كيف ولماذا تروم الرباط اليوم تجاهل التاريخ وتناسيه؟ هل اضاعت ديبلوماسيتها البوصلة أم باتت – بعد التطبيع – تأتمر بأوامر تطبخ في تلّ أبيب ؟ ألم يسبق للملك محمد السادس – في سابقة من نوعها مثلما كتبت ذلك الصحيفة الالكترونية المغربية "هيسبراس" بتاريخ 29 نوفمبر 2017 (قبل التطبيع) الجلوس في قاعة واحدة مع إبراهيم غالي خلال اشغال القمة الافريقية – الأوروبية الخامسة التي عقدت بأبيدجان عاصمة الكوت ديفوار والتقاط صورة جماعية للمشاركين فيها بحضور الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون؟

نسوق ذلك من باب التذكير فقط وسبحان مغيّر الأحوال!

صحيح ان الرباط لم تهضم امتناع تونس عن التصويت في نهاية أكتوبر 2021 على قرار مجلس الأمن بالتمديد لبعثة الأمم المتحدة في الصحراء الغربية (مينورسو) وانها رأت في ذلك انحيازا تونسيا لروسيا والجزائر على حساب المغرب لكن ذلك لا يبرّر الغضب والتجييش الإعلامي الذي تلا استقبال قيس سعيد إبراهيم غالي بالمطار خاصة ان الامر يتعلّق باجراء بروتوكولي يستلزم استقبال كل رؤساء الوفود المشاركة في قمة "تيكاد 8" بلا فرز بحكم انهم تلقوا دعوات رسمية وان المغرب لم يعترض سابقا على مشاركة إبراهيم غالي في قمم شملت دولا افريقية.

ومع ذلك وطالما ان جوهر السياسة هو فن الممكن كان من المفترض ان تنتبه الرئاسة التونسية الى حساسية المغرب من استقبال غالي وتذكّر الأزمة الديبلوماسية التي حدثت بين الرباط ومدريد بسبب استقباله في الأراضي الاسبانية باعتبار ان المغرب يرى في ذلك اعترافا رسميا به كرئيس لجمهورية لا يعترف بها مع ما يعني ذلك من عدم اعتراف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية. وقد اهتدت الرئاسة التونسية الى ما يشبه حل وسط اذ ان بلاغها حول استقبال غالي من طرف سعيد تغاضى عن ذكر صفته كرئيس للجمهورية الصحراوية لكن ذلك لم يكن كافيا لمنع غضب الرباط الملتزمة بكلمة الملك محمد السادس يوم قال : "المغرب لا يتفاوض على صحرائه".

وفي كل الأحوال ومع انه لم يسبق لرئيس تونسي ان اقترب في الماضي من قضية الصحراء الغربية خارج اطار الدفع نحو حلّ ديبلوماسي يرضي الجزائر والمغرب فإنه ليس من الضروري تصنيف خطوة الرئيس سعيد في خانة خطيئة كبرى لأن خلاف ذلك يعني انتفاء سيادة القرار التونسي حتى وان أدى ذلك الى حملة إعلامية شعواء على بلادنا.

ولا غرو في أن اصطفاف تونس الى جانب الجزائر كان نتيجة دخول عنصر ثالث على خط الأزمة المغربية-الجزائرية مع ما يبيّت لجارة تونس الغربية وربّما للمنطقة بأكملها من مخططات سبق للسلطة الجزائرية ان نبّهت اليها وأكدت أنها دولة مستهدفة بسبب معارضتها التطبيع مع اسرائيل.

وفي المحصلة فإن الثابت انه بين خطأ قيس سعيد وخطيئة الرباط بون شاسع ربما بات من الصعب ردم هوّته بعد منعرج التصعيد الذي انزلقت اليه المملكة المغربية.

وزير الخارجية الأسبق أحمد ونيّس لـ"الشارع المغاربي" :

استقبال الصحراويين في "تيكاد" قرار تونسي مستقلّ اتخذه قيس سعيد وله حساباته

• ما حصل مع المغرب زلة كان يمكن تجنّبها

حاورته : كوثر زنطور

يحذّر وزير الخارجية الأسبق احمد ونيّس من تواصل الازمة بين تونس والمغرب على خلفية استقبال زعيم جبهة البوليساريو في قمة "تيكاد" المنعقدة نهاية الاسبوع المنقضي بتونس. ونيّس يؤكد في حواره مع " الشارع المغاربي" على ضرورة "تدارك" تونس الموقف والتحرك في اتجاه احتواء الازمة ودعوة سفيري الدولتين لاستئناف عملهما وينفي ان تكون الجزائر وراء الدعوة التي قال ان اليابان كانت رافضة لها.

ما هي قراءتك للتطورات الحاصلة بين تونس والمغرب منذ مشاركة زعيم جبهة البوليساريو في قمة "تيكاد" واستقباله في مطار تونس قرطاج من قبل رئيس الجمهورية؟

رئيس الجمهورية تقاسم مع رئيسة الحكومة الادوار في عملية استقبال الوفود المشاركة في قمة "تيكاد" فكان استقبال الوفد الصحراوي من نصيب رئيس الجمهورية. اما من حيث جوهر القضية فاعتقد ان هناك تعثرا دبلوماسيا وقع في تونس من خلال اقحام الازمة المغاربية وتحديدا ازمة الصحراء الغربية والتي تتحكم في حاضر ومستقبل المغرب الكبير وفي الحقيقة لم يكن هناك أي موجب لاقحام هذه الازمة في قمة "تيكاد" التي لم تكن البتة قمة سياسية ولم يكن هناك موجب ايضا لفرض حضور الجانب الصحراوي في هذه القمة التقنية الاقتصادية .

لماذا تقول ان تونس فرضت حضور الجانب الصحراوي في حين ان الجهة الداعية، حسب رواية وزارة الخارجية، هما الاتحاد الافريقي واليابان؟

هناك روايتان.. الرواية التونسية التي تقول ان مسؤولية الدعوة محصورة في الاتحاد الافريقي وهو امر حقيقي وهذا ما يقع فعلا لكن هل هذه هي كل الحقيقة ؟ الرواية الثانية هي رواية المملكة المغربية التي تقول ان حكومة اليابان كانت قد الغت الجانب الصحراوي من قائمة المدعوين وحكومة اليابان وزعت مذكرة دبلوماسية يوم 18 اوت أي منذ 11 يوما كانت موجهة الى الاتحاد الافريقي وتقول فيها ان قائمة المدعوين لا تضم هذا الكيان ولم تنعته بالدولة.

يعني كان هناك تحفظ من اليابان وحتى رفض لمشاركة البوليساريو في القمة ؟

الحكومة اليابانية كانت معارضة لتشريك الصحراويين في قمة تونس... هذا موثق ووجه في مذكرة يوم 18 اوت للاتحاد الافريقي والنسخة وصلت الى السفارة التونسية في اديس ابابا بحيث أن تونس كانت واعية منذ ذلك التاريخ بان الحكومة اليابانية غير موافقة على دعوة وحضور وفد عن جبهة البوليساريو في قمة تونس وقد تكون السفارة على علم بموقف اليابان قبل حتى ورود المذكرة عليها وهذه هي الحجة التي اعتمدتها الحكومة المغربية التي استنتجت ان هناك اصرارا على حضور الصحراويين في قمة تونس وان هذا الاصرار كان من جانب الرئيس قيس سعيد ثم هناك بيان صادر عن الحكومة اليابانية بعد اختتام القمة قالت فيه ان اليابان عارضت مسبّقا تشريك البوليساريو في قمة تونس. هذا بيان حكومة اليابان صدر الذي يوم الاختتام.

هذا يعني ان اليابان دعمت الرواية المغربية او ساندتها في موقفها ؟

نعم الحكومة اليابانية دعّمت الرواية المغربية مرحلة بمرحلة بحيث اصبحت الرواية التونسية التي حملت المسؤولية للاتحاد الافريقي وان كانت صحيحة فإنها تطرح تساؤلات من قبيل هل يمكن ان تُنزّل تونس نفسها منزلة الحكم بين الاتحاد الافريقي وحكومة اليابان؟ اليابان هي في الجوهر الجهة الداعية وتونس تحتضن جغرافيا القمة واليابان نظمت 8 قمم وهي المسؤولة والممولة لها فهل تضع تونس نفسها موضع الحكم في خصام بين الاتحاد الافريقي المصر على دعوة الصحراويين والحكومة اليابانية التي تنقض دعوة الصحراويين بعد ان شاهدت مساهمتهم في القمم السبع السابقة التي انطلق تنظيمها منذ سنة 1993 ؟.. اليابان قررت منذ قمة كينيا في تطور جديد الغاء مشاركة الصحراويين من هذه القمة بحيث لو ارادت تونس لتمكنت من تجنب اقحام النزاع الصحراوي وهو نزاع دول المغرب الكبير في قمة "تيكاد" وهي كما قلت ليست بقمة سياسية يعني لا نتصور ان يقوم الصحراويون بالتفاوض على تمويلات تخص البيئة التحتية او التصدير او التصنيع بما يعني ان اليابان استنتج العبرة من غاية "تيكاد" فهي ليست بالقمة السياسية او الافريقية وانما هي قمة تقنية

غاياتها مضبوطة وفيها القطاع الحكومي وكذلك القطاع الخاص.. الحكمة التونسية في قضية قمة بمثل هذه الاهمية تتمثل في التساؤل مسبقا والتفكير ان كان من الضروري ان تقيم وزنا لحضور الصحراويين ام لا..

هل يستقيم القول ان الجزائر هي من دفعت السلطات التونسية لاستقبال الصحراويين مثلما يزعم الاعلام المغربي ؟

اتحدث كمسؤول بضميري اذ انني لا اتقلد اية مسؤولية لكن ما يمكنني قوله ان القرار التونسي هو قرار حر وسيّد نفسه اذ اختار الرئيس التونسي قيس سعيد هذا الموقف وله قطعا حساباته.

يعني لا علاقة للجزائر بما حدث ؟

اعتقادي ان القرار التونسي هو قرار مستقل وقرار حر والمسؤول عنه هو المسؤول عن السياسة الخارجية وهو الرئيس قيس سعيد.

ما قد تكون حسابات رئيس الجمهورية في افتعال ازمة مع المغرب مثلما تقول رواية المملكة؟

اتمنى ان يكون هناك ادراك في تونس لأبعاد الزلة والتي "كارنا تجنّبناها" ولم تكن ضرورية لانجاح قمة "تيكاد" ولم تكن لتضيف أي شيء خاصة ان اليابان كان قد عبر مسبقا عن معارضته هذه المشاركة بحيث اليوم بعد ان انتهينا من فعاليات القمة علينا ان نطرح مسالة اعادة السفيرين التونسي والمغربي الى عواصم العمل وتدارك الامر والمحافظة على اللحمة بين تونس والمملكة المغربية.

كيف سيتم تدارك الامر مثلما تقترح ؟

اولا علينا طرح القضية بيننا وبين انفسنا.. غضب المغرب مفهوم ويكفي العودة الى خطاب الملك محمد السادس يوم 20 أوت الماضي... الخطاب كان صريحا ووجّه الى جميع الدول وخاصة منها القريبة في علاقة بصداقاتها التي تبنى استنادا الى توضيح الموقف بخصوص قضية الصحراء وبالنسبة للمملكة المغربية قضية الصحراء على رأس سلم اهتماماتها.. كان يمكن تجنب العملية بالصفة التي تمت بها وفي اعتقادي ان ذلك يتطلب التدارك.

كدبلوماسي مخضرم كيف يمكن ان تتم الامور في تقديرك ؟

صاحب القرار هو من يختار الطريقة وانا شخصيا لم يطلب مني النصيحة.. الاتصالات موجودة بجميع الوسائل بما في ذلك انتقال الاشخاص والموفودين والقيادات... هذا كله متوفر والاخوّة بين الشعبين التونسي المغربي اخوّة قوية وعريقة ولا تشوبها شائبة... هذا ما ذكره الاخوان المغاربة في البيان الاول الصادر عنهم بحيث ان الارضية قابلة لتدارك الامر بسرعة لانه لا يجب ان تكون هناك تراكمات تثقل علينا في علاقتنا بالمغرب الكبير وافريقيا وفي وجه الشركاء الرئيسيين لتونس.

تتحدث عن تدارك تونسي في وقت ان هناك تصعيدا وحتى حملة ممنهجة من المغرب ؟

المغرب في حالة رد فعل.. القضية الصحراوية

> **على تونس تدارك الازمة مع المغرب والتسريع باعادة سفيري الدولتين**
>
> ***
>
> **اليابان رفضت مسبقا مشاركة البوليساريو**
>
> ***
>
> **اتمنى الا يصل الامر الى حد قطع المغرب علاقاته بتونس**
>
> ***
>
> **"ماو لاباس نفسح المجال للاستنتاج بأن تونس تعترف بالكيان الصحراوي؟"**

هي على قمة اهتمامات الدولة والشعب المغربي يعني "نجي نبعثو رسالة كيفما هذي" من دولة مثل تونس التي لا تعد فقط دولة افريقية بل هي ايضا دولة مغاربية فهذا يستوجب ان ندرك ماذا قمنا بصفتنا دولة مع الكيان الصحراوي الذي لا نعترف به "ماو لاباس" نترك المجال للاستنتاج وكأن تونس معترفة بالكيان الصحراوي؟ "ماو لاباس؟" يجب تدارك الامر بسرعة حتى لا تتعكر الامور وتتعقد وتثقل علينا لانه طال الزمن ام قصر نحن مغاربيون ودرانا المغرب الكبير.

هل مازال هناك معنى لاتحاد المغرب العربي وللمغرب الكبير ؟

هناك سابقة حدثت تتعلق بقطع الجزائر العلاقات الدبلوماسية مع المغرب ..نتمنى الا يتكرر مثل هذا الامر والا نصل اليه وان تنتهي الازمة بين الجارين.. اما عن مشروع تاسيس المغرب الكبير فهو مشروع حي وما لم ينجز اليوم سينجز غدا... مصيرنا مشترك وانا مؤمن به ايمانا قويا...

هل نحن امام سوء تقدير وخطأ رئاسي أم ازاء تغييرات في السياسة الخارجية وخروج عن ثوابتها؟

صاحب القرار يعرف ان كان حسابه صحيحا ام خاطئا... المهم اننا في وضع صعب مع الدولة المغربية.. بيان تونس اكد اننا نلتزم تماما بالحياد الذي انطلقنا منه منذ منتصف السبعينات... "ما نراش علاش نستنتج عكس ما جاء في البيان الرسمي التونسي" .. ستكون هناك طبعا عواقب سياسية للعملية التي تمت يوم الجمعة الماضي (استقبال زعيم جبهة البوليساريو).

حسب رايك كيف يمكن ان تتطور هذه الازمة؟

بعد طي صفحة قمة اليابان وقول هذا البلد كلمته التي كانت قوية جدا وهو الذي كان معارضا اصلا لحضور الصحراويين علينا تدارك الازمة مع المغرب.. من غير المعقول ان يتواصل استبعاد السفراء ولو ان العلاقات متواصلة مع المملكة المغربية طبعا وحمد لله على ذلك.

يمكن ان يصل الامر الى حد قطع العلاقات ؟

الله لا يقدر وان شاء الله لا.. لا يجب ان يصل الامر الى قطع العلاقات.. ان شاء الله نتدارك امرنا بكل موضوعية وبكل مسؤولية بعد ما وقع... هذا هو أملي...

هل تقاسم الراي القائل ان الدبلوماسية التونسية تعيش احلك فتراتها ؟

عشنا تعثرات ..العهدة الرئاسية انطلقت نهاية عام 2019 بسلسلة من العقوبات المسلطة على السلك الدبلوماسي... فالسلك يعاني هذا اكيد... نقول واكرر اخواننا الدبلوماسيين مظلومين ومع ذلك يؤدون الواجب ويطبقون الاوامر .. رئيس الجمهورية مسؤول عن تحديد السياسة الخارجية والاسرة الدبلوماسية على كامل استعداد لخدمة الوطن وخدمة تونس بادارة رشيدة وحكيمة.

رأي

قيس سعيد والرمال المتحركة

يوسف عياد / ناشط سياسي

ولت وانتهت مواعيد الاستشارة الإلكترونية والاستفتاء على الدستور الجديد دون أن تكف مفاعيلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية كما تأثيراتها وآثارها الإقليمية والدولية عن صنع القرار السياسي في بلادنا انيا ومستقبليا وانتقلنا بذلك من مرحلة الغموض المهيكل ما قبل 25 جويلية وفتحت مرحلة من الغموض البناء ما بعد 25 جويلية.

الاستفتاء....

الأمر الوحيد البين للرأي العام أن الدستور الجديد قد دخل بعد حيز التنفيذ والمؤسسات المعنية بترجمته لن تتشكل الا بعد 17 ديسمبر القادم. أما الطريق التي يراها البعض معبدة والبعض الآخر ملغّمة للوصول إلى هذا الموعد فلا يدركها الا من أدرك الرمال المتحركة التي يقف عليها الأستاذ الرئيس قيس سعيد والتي في متنها ورقاته المخفية مثلما عودنا واعتدنا منه عناوينها واضحة بينة القانون الانتخابي والمحكمة الدستورية ومتونها أو مضمونها يحذق الرئيس التعامل بالسرية والغموض المقصود. هي في كل الأحوال طريق محفوفة بالمخاطر وأعلى المخاطر وفي مقدمتها أزمة اقتصادية واجتماعية تزداد استفحالا بقدر استفحال عجز حكومته بشقيها عن مواجهة الحدود الدنيا من انعكاساتها الكارثية على الغالبية الساحقة من الشعب المفقر والمهمش فيما تجلس لوبيات الفساد والافساد بمختلف اجنحتها السياسية والاقتصادية المكبّلة والمهيمنة على آرائك مريحة تؤبد سيرورة المجزرة المنظمة والمهيكلة لمزيد نهش ما تبقى من فتات اللحم الحي-الميت لعموم شعبنا المسكين والمقهور ... تغيب المحاسبة كاستراتيجية وأهداف وتبقى مجرد أقوال في خطابات الرئيس الأستاذ رغم صدق نواياه فتتبعثر الحسابات لتحيا الشعارات. يفاجئنا الرئيس ومنسوب القاموس الاقتصادي في خطاباته وقراراته لم يتجاوز منذ ان ادى القسم الواحد بالمائة بانعقاد قمة من الطراز الثقيل (اليابانية الأفريقية) افنى كل جهوده الدبلوماسية من أجل الظفر بها في إجتماع الإتحاد الافريقي باثيوبيا. ولئن افرزت "تيكاد"92 اتفاقية بين اليابان و54 دولة أفريقية نالت منها تونس أربعة اتفاقيات كبرى ومائة مليون دولار هبة ونوايا استثمار يابانية حقيقية لتونس بداياتها ستتحول إلى انجازات على أرض الواقع فإن الإنجاز الذي حققه قيس سعيد مرة أخرى هو إنجاز سياسي بامتياز وإن تعكر بالازمة الدبلوماسية مع المغرب الأقصى صهيوني الهوى ... وقريبا سيجر الأستاذ الرئيس صندوق النقد الدولي إلى التوقيع على الإتفاق الذي طال انتظاره ودون تكاليف باهظة. عندها سيتسلم مفاتيح الأزمة الاقتصادية والمالية دون أن يجنب نفسه والبلاد مخاطر إنفجار اجتماعي قد يقوض مساره السياسي الذي يتحرك دائما على حافة الهاوية ... ولن يتجنب الأسوأ إلا بنسف هذه الحكومة العاجزة ولا غرابة أن يصدر أمرا شبيها وهو الذي أدمن استعمال ضربات السيف القاسمة حتى لا تتحول الرمال المتحركة تحت قدميه إلى شعرة البعير التي تقسم ظهره ... فهل يتغلب حراك الرمال على عناد هذا الأستاذ الرئيس...؟؟؟!!!

لا أحد يملك من الحجج و المزاعم القوية حسما لمستقبل قريب موال أو معاد للرئيس ولكن الجلي والثابت أن منجز قيس سعيد الثابت الإيجابي هو إقليمي ودولي وأن الثغرة الفادحة في سياسته هي بالأساس داخلية حتى وإن حقق ما عجز عنه السابقون (حل مجلس النواب تحييد الإسلام السياسي عن مفاصل الدولة، الصدام مع القضاء الفاسد، دستور جديد قد يؤسس لجمهورية جديدة ولكن بمنسوب وعي شعبي محدود. كما لن يسعفه امضاء اتفاق صندوق النقد الدولي إن تم بتحقيق اختراق حقيقي لمواجهة مخاطر الأزمة المالية والاقتصادية والاجتماعية للبلاد. ذلك أنه لم يواكب التقدم في المسار السياسي ولو تقدم بسيط في المسار الاقتصادي والاجتماعي بل استفحلت أزمة المحروقات وأزمة مسالك التوزيع لمختلف المواد الأساسية مع عجز عن الإيفاء بالتزامات تونس المالية للتجارة الخارجية وتفاقم البطالة واستفحالها واهتراء المقدرة الشرائية والارتفاع غير المبرر للأسعار فضلا عن أزمة نفسية للمواطن التونسي عنوانها إحباط شبه جماعي يكبل أية إرادة سياسية في عملية التغيير وتصحيح مسار الثورة.

هذا دون الخوض بإسهاب في الرمال المتحركة عن قصد ودون قصد وأولها الحرائق ولن تتوقف عند حفلات العبدلي و بفلوفيات النقابات الأمنية وما ينتظر البلاد في قادم الأيام من ردود فعل واحتجاجات على التعيينات واقتسام الكعكة بين الشقوق.

فهل يفعلها سعيد فيقيل آخر الحكومات وينهي مهزلة التعيينات قبل أول تشريعيات الدستور الجديد؟

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - نادر الحمامي - نهلة عنان - أنس الشابي

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - المنصف السليطي - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - السيدة السالمية - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلّاح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - فوزية ضيف الله - أنور الشعافي- هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - حاتم التليلي - علاء الدين السعيدي

رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي

الشارع القضائي :
لطفي واجه

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

التحرير :
منى المساكني - صلاح بوزيان - - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - شيماء الشيحي - ياسين بيّوض

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشايبي

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مدقق لغوي:
نور الدين حميدي

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

صورة تعود الى سنة 1957 تجمع بين بورقيبة عندما كان رئيس حكومة والعاهل المغربي الملك محمد الخامس.

أقام الرجلان أسس استراتيجية صلبة في العلاقة بين الدولتين صمدت عبر العقود ورغم العوارض السياسية الظرفية التي لا بد أن تحدث بين الاشقاء، تجاوزت العلاقة بين البلدين البعد السياسي والاستراتيجي واتسعت الى العواطف الأخوية المتبادلة تجلّت خاصة بعد اعتلاء المرحوم الحسن الثاني دفة الحكم اذ كان يكنّ للمجاهد الأكبر إضافة الى مشاعر الابوة التي أوصاه بها والده اعجابا لم يكن يخفيه بالاستاذ بورقيبة وكان لا يتردد عن استشارته والاستماع الى آرائه ونظرته الاستشرافية للأحداث.

بلغ تميز العلاقة بين البلدين ذروته عندما هاجمت الدولتان الليبية والجزائرية سنة 1979 مدينة قفصة لزعزعة الدولة التونسية سعيا لانهيارها. هبّ المغرب ملكا وحكومة وشعبا لمناصرة تونس وأوفد الملك الحسن الثاني سربا من الطائرات الحربية لتونس ووضع الجيش المغربي في حالة تأهّب تحسبا لكل الطوارئ.

من المستحيل أن يأتي سوء الفهم الحالي الظرفي والذي سيزول مع زوال صانعيه على مثل هذا الصرح الأخوي والاستراتيجي والتاريخي بين أمتين ودولتين ضاربة عروقهما في أعماق التاريخ والحضارة.

حول معركة كنّاي 2 أوت 216 قبل ميلاد المسيح

أ.د محمّد حسين فنطر

رغم الهزائم التي تكبّدتها في حوض نهر البو وعلى ضفاف بحيرة تراسيمانة قرّر مجلس الشيوخ في روما مواصلة الحرب أملا في القضاء على حنّبعل. فكانت معركة كنّاي في الثاني من شهر أوت سنة 216 قبل ميلاد المسيح. كان الأمل في القنصل بول ايميل المعروف بالإخلاص والاستقامة والخبرة في شؤون السياسة والحرب. ولكنّ الشعب الرّوماني أبى الاّ أن تكون القيادة للقنصل ورّو ذي الأصول الشعبية.

دخلت روما المعركة بجيش عتيد يتكوّن من ثماني كتائب وهو ما لم يعرفه الرّومان قبل ذلك التا ريخ. ولم يبق للجيشين الاّ الالتحام في مواجهة حاسمة. المسافة الفاصلة بين الجبهتين كانت لا تتجاوز خمسين ملعبا أي ما ينيف عن تسعة كلم. وشرعت كلتا القيادتين الرومانية والقرطاجية في دراسة المحيط الجغرافي لاختيار الميدان المناسب. القيادة الرومانية تفضّل ميدانا تتخلله هضاب تعرقل حركة الفرسان لأنّ جيش عدوّها حنبعل يتفوّق بالفرسان والجيش الروماني يعتمد أساسا على المشاة.

أقام حنّبعل معسكره في فضاء منبسط خاليا من المرتفعات ممّا جعل بول أيميل يحذّر من مغبّة دخول المعركة التي تهيّأ لها حنّبعل. ولكنّ القائد الأعلى ورّو لم يشاطره الرأي. تشاجر القنصلان دون الوصول الى حلّ يوفّق بينهما. وفي الغد كانت قيادة الجيش الروماني من صلاحيات ورّو. فتقدّم للالتحام مع العدوّ غير مكترث بموقف نظيره بول ايميل الذي بقي منضبطا والتحق بالجبهة.

أمّا حنبعل فقد تقدّم ومعه المشاة الخفاف والفرسان وتمكّن من مفاجأة عدّوه والانقضاض عليه. اندلعت المعركة وكانت جولة أولى انتهت بتفوّق جزئي لصالح الرومان. ولمّا جنّ الليل انسحب الجيشان. وفي اليوم التالي كانت قيادة الجيش الروماني من صلاحيات بول ايميل فلم يواصل معركة الأمس بل فضّل السّهر على اقامة معسكرين قرب مجرى نهر الأوفيد جنوب إيطاليا مقتصرا على متابعة حنبعل وتأمين حماية العشّابين.

لم يبق حنبعل في غفلة عمّا يحدث في مستوى القيادة الرومانية بل كان يعتقد أن الوقت حان لشنّ معركة حاسمة وهو مع ذلك مهوس بما حدث له بالأمس. ظلّ يسعى الى طمأنة جيشه، قادة وجنودا. ألقى كلمة تناول فيها ما انعم به الحظّ عليهم مشيدا بالأرض التي أدركوها بفضل الآلهة ليتمتّعوا بخصبها وبكنوز مدنها بعد الانتصار في المعركة المقبلة وبكلمة وجيزة بليغة شرح لهم أنّ الآلهة دفعت الجيش الرّوماني الى هذا السهل هديّة لهم ولقرطاج وعطيّة لحنبعل. دغدغت عباراته الجيش جميعه ضباطا وجنودا فازدادوا ايمنا مع ايمانهم وبات الجميع يترقّب اشارة الهجوم.

يعدّ الجيش الروماني خمسة وثمانين ألف رجل والجيش القرطاجي لا يتجاوز خمسين ألف. الفرق واضح شاسع غير أنّ حنّبعل كان يستند الى عبقريته ويستمدّ قوّته من خيّالة تفوق خيّالة العدوّ عددا وحنكة وشجاعة وايمانا بقائدها سيما ولها في السهل حظوظ واعدة للكرّ والفرّ والانتشار مدّا وجزرا. وفي رواية أوردها بوليب، ختم حنبعل كلمته بقوله: انها معركة رهانها مدن هذه الربوع وكنوزها فاذا كسبتم الرهان أصبحت لكم السيادة المطلقة على كامل ايطاليا وتخلّصتم من أتعابكم الحاضرة وصارت ثروات الرومان جميعها ملكا لكم وأنتم الرؤساء والأسياد بفضل هذه المعركة. القضية ليست كلاما بل هي ايمان وعمل فإنني على يقين من قدرتي على تحقيق كلّ الوعود التي وعدتكم بها بإذن الآلهة.

بعد الاستماع الى الخطاب بمختلف لغات الجنود وهي عديدة منها اللوبية والجلّية والايبيرية والاغريقية وأخرى، عبّر الجيش عن تأييده بالهتاف والتصفيق وانصرف الجميع الى شؤونهم الخاصة وبادر المشرفون على الأعمال الهندسية بنقل المعسكر الى ضفّة النهر حيث يوجد أكبر المعسكرين الرومانيين.

طبقا لنظام التداول اليومي بين القنصلين، كانت القيادة في الثاني من شهر أوت 216 من صلاحيات القنصل ورّو: فمنذ الفجر، عبر النهر على رأس جنود المعسكر الكبير واتجه الى الضفة الجنوبية وانضمّ إليهم جنود المعسكر الصغير تحت قيادة نظيره بول ايميل وان لم يكن مقتنعا بمبادرة زميله ورّو.

اصطفّ الجيش الروماني على طريقته المعهودة فكان الجناح الأيمن تحت امرة بول ايميل واحتفظ ورّو بقيادة الجناح الأيسر وبين الجناحين وضع المشاة الثقال تحت قيادة القنصلين السابقين سرفيليوس جيمينوس وأتيليوس ريجولوس. لاحظ بوليب ضيق الفضاء الفاصل بين الأكماش مع العلم أن المفردة القتالية تتركب عادة من خمسين مقاتلا يتوزّعون على ثلاثة صفوف تمتدّ على مسافة طولها ألف وخمسمائة متر. ولمّا كان

حنبعل واثقا من تفوّق مشاة الجبهة الرومانية نظرا لعددها وعدّتها منّت عليه عبقريته العسكرية بحلّ لم يتوقعه العدوّ وهي طريقة قتالية لم تسجّل في التاريخ العسكريّ قبل ذلك اليوم المشهود. تمثّلت تلك الطريقة الجديدة في تصفيف الجيش كالتالي: في المقدّمة رماة البليار وفريق من الفرسان والمشاة الخفاف للمناوشة والاثارة. الصف الأوّل جمع فيه مشاة الاسبان والجلّين وجعله في شكل هلال تقويرته موجّهة نحو العدو كالبطن المنفوخ. وكان لا بد لذلك الصفّ المقوّر من التمدّد ليكون مساويا لصفوف العدوّ تجنبا لخطر الاحتواء.

كان جنود الوحدات اللوبية مجهزين بأسلحة رومانية تكدّست في مخازن القرطاجيين إثر معركة دارت رحاها قرب بحيرة تراسيمانة التي تقع بالقرب من مدينة تورورو. وجعل الجبهة المقوّرة محفوفة بالمشاة اللوبيين مع فواصل تضمن مرونة الحركة للميمنة والمشأمة. فكان الشكل اذن يحكي برعم المجنّ وكأنّه هيّئ ليكون كالمرمى يستهدفه القذف والقرع. وفي أثناء التطاحن بدأت التقويرة تتحوّل الى تجويفة في حركة بطيئة جذّابة جعلت المهاجمين مشدودين حتّى اندسّوا فيها دونما شعور فأطبقت عليهم صفوف المشاة الثقال والتحقت بهم خيالة الميمنة وخيالة المشأمة بعد أن غلّق باب المصيدة. وظلّ الجيش القرطاجي يقتّل عدوّه تقتيلا لا يبقي ولا يذر. فلا غرو أن يتابع حنبعل العملية من قريب وهو الذي تصوّرها ورسمها خطوطها على الأرض وقد اتخذ أخاه ماجون مساعدا له. كان دور الخيل في المعركة أساسيا تحت قيادة مهربعل الشهير

ومن عبقرية حنبعل أثناء تلك المعركة أنّ جيشه كان ينظر الى الشمال أثناء المعركة وكانت صفوف الرومان تنظر الى الجنوب. وفي رواية تيت ليف كانت في ذلك اليوم ريح الجنوب تهب وتصفع وجوه الرومان وتلدغهم بأتربة علّها كانت من كثبان الصحراء. ليست الإشارة الى هذه التفاصيل من باب الفضول المجّاني بل جديرة بالذكر لأنّها تبيّن القيمة التي يوليها حنّبعل للمعطيات الجغرافية والمناخية عند وضع خططه العسكرية وحوك حيله والفخاخ التي كانت كألغام تدفن في مسالك العدوّ. اشتهر حنّبعل بحيله العسكرية وهي كثيرة وسجّلها مؤرّخون مختصّون من أشهرهم افرونتين الجليّ الذي عاصر الإمبراطور تريان.

دارت رحى المعركة بالقرب من قلعة اسمها كنّاي فسمّيت المعركة باسمها وكأنّ الآلهة أرادت بتلك الملحمة تخليد اسم كنّاي وأرادتها للرومان هزيمة ثقيلة خسائرها البشرية فادحة لم يعرف التاريخ لها مثيلا الاّ في الحربين العالميتين الأخيرتين. قدّر بوليب عدد موتى الرومان بسبعين ألف جنديّ وسقط في الأسر عشرة آلاف مع العلم أنّ الأرقام تختلف من مؤرّخ الى آخر. فالتقديرات التي قدّمها تيت ليف جاءت مخالفة لتلك التي ذكرها بوليب. ومن بين قتلى الرومان تجدر الاشارة الى القنصل الشهير بول ايميل الذي كان يجمع بين الوطنية والحكمة والبسالة في الميدان والذي فضّل الموت بين جنوده ولم يقبل مغادرة الجبهة وهو جريح.

أمّا القرطاجيين فكانت خسائرهم خفيفة لم يتجاوز عدد قتلاهم ستة آلاف من المشاة ومائتي فارس. لكن ترك المؤرخ الروماني وصفا مرعبا لساحة الوغى وقد تراكمت فيها جثث الموتى واختلطت بالجرحى الذين بقوا يئنّون في انتظار من يحرّرهم من عذاب الاحتضار. وفي الصباح الباكر هرول جنود حنبعل نحوها وانهالوا على الموتى والجرحى كأسراب جوارح لا تبقي ولا تذر.

ومن المشاهد المفجعة التي بقيت عالقة بالخيال مشهد جنديّ نوميديّ وجد حيّا تحت جنديّ روماني لفظ انفاسه الأخيرة وهو ينهش عدوّه بأسنانه. وفي رواية اوردها واليريوس مكسيموس وهو مؤرّخ روماني من القرن الأوّل بعد الميلاد يبدو أنّ الجنديّ الروماني لمّا لم يتمكّن من خنق الجندي النوميدي الذي انحنى لسلبه انقلب عليه واستغاث بذراعيه ليشدّ عنقه وبأسنانه ظلّ ينهش أنف عدوّه وأذنيه الى آخر نفس من حياته. بقي النوميديّ حيّا مشوّه الوجه عديم الأنف والأذنين. وممّا تجدر الاشارة اليه أن حنبعل كان حريصا على القيام بمستحقات دفن موتاه ويقال انّه بحث عن جثمان بول اميل وأمر بأن تقام له مراسم الدفن تكريما له واجلالا.

وبينما كان حنّبعل في المعسكر الروماني الصغير غادرت الوحدات الرومانية التي كانت بالمعسكر الكبير ولاذت بالفرار الى مدينة قانوسيوم فاقتحم القرطاجيون المعسكر حيث غنموا ما لا يقدّر بثمن من جياد وأعلاق من فضة ونفائس أخرى ممّا يتحلّى به كبار القوم ويتفاخرون. ومن الجدير بالذكر أن الذين لجؤوا الى مدينة قانوسيوم لم يجدوا فيها الاّ الملجأ والكنّ. فلولا سخاء امرأة ثرية من اقليم بوليا تدعى بوسة لبقوا عرضة للخصاصة. فهي امرأة من أسرة نبيلة رقّت لحالهم فوفّرت لهم المأكل والملبس وشيئا من المال لتغطية بعض الحاجة الأخرى. أضاف تيت ليف انّ مجلس الشيوخ في روما نوّه بسخاء تلك المرأة وأكرمها بجزيل الشرف بعد الحرب. فلا شكّ أن مروءة بوسة وسخاءها ورهافة حسّها تجاه انسان غريب مكسور الخاطر شيّم أمّنت لها الخلود. فيحقّ لبوسة الوقوف على منصّة النساء الخالدات. وفي نهاية هذا العرض الوجيز لابد من إشارة الى قائد الخيل القرطاجي مهربعل الذي كان يريد مواصلة المعركة في روما ولمّا لم يحظ طلبه بموافقة حنبّعل قال كلمته الشهير: حنّبعل! أنت تحسن كسب المعارك في الميدان ولكنّك لا تحسن الاستفادة منها. أمّا عن تداعيات الانتصار الذي سجّله حنّبعل في ذلك اليوم المشهود الحديث يطول ولا يتّسع له المجال.

التونسيون بين نارين:

إمّا نار فقدان المواد الأساسية أو الاحتراق بلهيب الأسعار

العربي الوسلاتي

تشهد تونس واحدة من أصعب فتراتها على الإطلاق. الأمر لم يعد مقتصرا على التجاذبات السياسية التي تعيشها البلاد فحسب بل شمل كذلك مسائل حياتية ووجودية باتت تهدد استقرار التونسيين وتنغّص عليهم حياتهم وتنذر ربما باندلاع أزمة اجتماعية حادة قد تؤشّر لا قدّر الله لاندلاع ثورة جياع جماعية. اليوم لا مغالاة ولا حرج في الاعتراف بأننا نعيش جميعا فترة احتباس نفسي ووجودي غير مسبوق أملته عديد المتغيرات والتحوّلات المرتبطة أساسا بضبابية المشهد السياسي وغياب رؤية واضحة وحكيمة لواقع البلاد والعباد وما ينتظرهم من مصير.

السكر والزيت النباتي والقهوة والدقيق والطحين والأرز وعديد المواد الأساسية الأخرى مفقودة من الأسواق. والتهافت على التزوّد بهذه المواد بدأ يبلغ درجة التدافع المريب والخوف كل الخوف أن يسيطر هذا الشعور باقتراب أشباح مخيفة على كل التونسيين وتتحوّل المخاوف من مجرّد هلوسات فردية الى حالة فزع جماعي.

نواقيس خطر

أزمة المواد الأساسية المفقودة ترافقها موجة ارتفاع غير مسبوق في الأسعار. والمواطن بات اليوم يتأوّى ويتلوّى بين مطرقة الندرة والشحّ وسندان الغلاء. فإما أن يكتوي بنار فقدان السلع الضرورية والأساسية أو يحترق بلهيب الأسعار. الخوف من هذا السيناريو الخطير له ما يبرّره. فالأزمة الطاحنة التي تحاصر البلاد لم تعد تقتصر على المواد الغذائية الأساسية فقط بل طال مداها جملة من القطاعات الحيوية والمواد الأخرى التي لا يمكن الاستغناء عنها بأيّ حال من الأحوال. ونحن على أعتاب عودة مدرسية وجامعية مرتقبة وما يمثّل هذا الحدث من قدسية بالنسبة لشريحة واسعة من التونسيين تشهد أسعار اللوازم الدراسية بدورها ارتفاعا فلكيا جنونيا وغير مسبوق حيث تضاعف بعضها بحوالي 40 في المائة.

مجرّد جولة بسيطة في المكتبات والفضاءات العمومية التي نشطت خصيصا لهذا الغرض بمناسبة العودة المدرسية قد تكفي مؤونة التعليق وتعطي صورة ضافية وشافية عما وصلت اليه تونس اليوم وما ينتظر التونسيين من عذاب وتنكيل في ظل عجز السلطة عن التصدي لهذا الزحف الجنوني في الأسعار مع استمرار الأرقام والمعدلات اليومية في الارتفاع والاتساع بوتيرة أسرع لتمتد الى كل مرافق الحياة. وتشمل الزيادات حسب منظمة الدفاع عن المستهلك مختلف المواد من كراسات وكتب ومحافظ وأزياء وغيرها فضلا عن أعباء المحاضن والدروس الخصوصية مشيرة الى ان التعليم العمومي لم يعد مجانيا والى ان ذلك عامل من العوامل التي تساهم في مغادرة نحو 120 ألف تلميذ سنويا مقاعد الدراسة. وارتفعت كلفة لوزام التلميذ المدرسية للعام الحالي الى 800 دينار حسب التقديرات وتضاعفت بحوالي ست مرات في غضون السنوات الخمس الفارطة بعد ان كانت في حدود 150 دينارا خلال الموسم 2017 – 2018.

في جانب اخر، تكشف اخر المؤشرات المحينة لسوق الجملة ببئر القصعة عن ارتفاع اسعار الخضر والغلال بنسب تتراوح بين 7 و72 بالمائة. بدورها اكدت الاسبوع الفارط الغرفة الوطنية لتجارة لحوم الدواجن بالتفصيل ان اسعار اللحوم البيضاء وهي الغذاء الاساسي لفئات واسعة من التونسيين ازدادت في اسبوع واحد بنسبة 30 بالمائة لتصل نسبة الزيادة مقارنة بجويلية الفارط 45 بالمائة وهي مرشحة للارتفاع أكثر.

نواقيس الخطر التي تدق هنا وهناك والتي تُقرع بالصوت العالي كأنها طبول حرب قادمة على مهل أصبحت تتلخّص في كلّ تفصيلة وجزئية بسيطة في حياة التونسيين. فالأمن الغذائي بات مهدّدا ولا أحد يتجرّأ على طمأنة التونسيين ليقول إنها سحابة صيف عابرة. والأمن الصحي بدوره يتحامل على نفسه حتى لا تسقط على رأسه جدران مستشفيات ومستوصفات المنظومة الصحية العمومية المتهالكة. مصانع تهدّد بإغلاق أبوابها وطرد عمالها بسبب شحّ المواد الأساسية وغلائها وتدهور المقدرة الشرائية للمواطنين على غرار بعض مصانع المشروبات الغازية بسبب غياب السكر وشركة التبغ والوقيد التي تعطلت فيها عجلة الانتاج بسبب غياب المواد الأوّلية. طوابير طويلة منتشرة أمام محطات التزوّد بالبنزين وحديث عن عدم قدرتنا على تأمين حاجاتنا من المحروقات وتوقعات بشأن زيادة جديدة مرتقبة في أسعارها... وبين هذا وذاك ينتظر الجميع مآلات ونهايات هذا الكابوس المرعب ما عدا "رأس" الجمهورية الذي لا يرهق نفسه بالتفكير في الأمر وكأنّه ينتظر النهاية ليُبشّر الصابرين بالنصر على المتآمرين...

أزمة عالمية...

قبل أيّام قليلة خرج الرئيس الفرنسي إيماويل ماكرون مخاطبا شعبه في تصريحات صادمة قائلا إنّ عهد الرفاهية انتهى مشيرا الى دخول العالم في مربّع جديد من الأزمات. ويقصد الرئيس الفرنسي الذي لا ينطق عن هوى على الأقلّ في مثل هذه المسائل أن العالم مقبل على تحولات كبيرة أملتها نهاية زمن الوفرة في المال والماء والسلع والطاقة.

ويعتقد الرئيس الفرنسي أن هذه التحولات إضافة الى الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا تشكل تهديدا حقيقيا للبشرية وهو نفس الموقف الذي تتبناه ألمانياالتي تعتبر أن الحرب في أوكرانيا تشكّل تهديدا عالميا بالجوع وتمهّد لتواصل ارتفاع أسعار المواد الغذائية. وترى ألمانيا أن المستقبل قد يحمل مفاجآت غير سارة خاصة لدول إفريقيا بسبب استخدام السياسة الخارجية الروسية صادرات القمح كـ "سلاح" معتبرة أن انخفاض مستويات المخزون وحالات الجفاف أمر يهدد الإمدادات الغذائية مضيفة أن روسيا تتخذ "العالم كله رهينة" مستخدمةً الجوع "كسلاح حرب" ومحذّرة من "تسونامي" مجاعة حقيقي من المحتمل أن يطول بعض الدول وعلى رأسها الدول الافريقية.

الولايات المتحدة الأمريكية هي الأخرى تصرّ على اعتبار الحرب الروسية الأوكرانية بوّابة لدخول العالم في مجاعة حقيقية بسبب انعدام الأمن الغذائي مؤكدة أن افريقيا ستكون الأكثر تضررًا.

هذا التوافق في مواقف الدول العظمى والكبيرة التي تقود سفينة العالم يؤكّد بما لا يدع مجالا للشكّ أننا أمام شبح أزمة عالمية تهدد البشرية جمعاء. وهذا التوافق يؤكّد كذلك واتعاظا بالتجارب والدروس السابقة أن الناجين من هذا القوس الاستثنائي في تاريخ البشرية هم فقط من سيسلكون طريق العقل والحكمة والتدبّر وليس الاختفاء وراء شماعة المؤامرات والأشباح. نقول هذا الكلام لأنه في الوقت الذي يتحرّك قادة العالم لتأمين مستقبل شعوبهم يصرّ رئيس الجمهورية قيس سعيد على توصيف المشهد بأنه مؤامرة داخلية تقودها أياد خفية لتقويض حكمه وتركيع سلطانه. الأزمة التونسية لا يراها سعيّد امتدادا لأزمات عالمية متشابكة ومترابطة وإنما هي من منظوره الخاص لعبة جديدة من ألاعيب المحتكرين الذين يتاجرون بقوت وبآلام التونسيين.

حافة الهاوية...

مهما تكن الأسباب والمسببات التي أوصلتنا الى هذا الحال فإن الوضع العام الذي تعيشه البلاد اليوم لم يعد يتطلب مزيدا من التفكير والتشخيص للوقوف على قتامته. كما أن الاعتراف بفشل التجربة التونسية بعد 25 جويلية لم يعد يستدعي شرحا طويلا. فالأمر واضح وجليّ والفصل والتمييز بين ما حدث في عشرية الخراب وما يحدث اليوم بات أمرا عسيرا جدّا إن لم نقل مستحيلا. فالأيام تتشابه والأزمات تتوالى والسيناريوهات نفسها تتكرر ولو باختلاف بسيط في العناوين والمضامين وهذا الوضع مهما تنوعت التطمينات والمسكنات لا يمكن أن يستمر أكثر. بعض الأرقام تفيد بأن عدد الأطفال الذي يدمنون "الزطلة" بلغ قرابة 400 ألف طفل فيما يتعاطى 800 ألف طفل الحبوب المخدرة حسب إحصائية قامت بها الجمعية التونسية لمقاومة الأمراض المنقولة جنسيا ومعالجة الإدمان فضلا عن هجرة أكثر من 13 ألف تونسي في قوارب الموت وهو ما يؤكد أن غلاء المعيشة بلغ مستوى لا يطاق وأن حالة اليأس الجماعي أصبحت واسعة النطاق وأن الشعور بالعجز وفقدان الأمل في رؤية غد أفضل أدخل الجميع في نفق الإحباط والنقمة.

هذه النقمة كافية لتحريك السواكن وإيقاظ الضمائر وكافية أيضا لتحريك الأرض بمن عليها إذا لم يتفطّن الجماعة حولنا الى أنّنا بلغنا جميعا حافة الهاوية. اليوم رئيس الجمهورية مدعو للتحدّث بلغة شعبه ومصارحته بحقيقة الوضع والتخاطب معه بلغة العقل وليس عبر مداعبة عواطفه. نحن على أبواب أزمة عالمية تهدد البشرية وتجاوزها يتطلب حالة وعي حقيقي وتضحيات جماعية كبيرة وخاصة شعورا بالمسؤولية. وهذا الشعور يفترض التخلّص نهائيا من معجم التقسيم والتخوين. وبداية الانقاذ الحقيقي تمرّ حتما عبر استيعاب حقيقة الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي نمر به اليوم مع الاقرار بأن عملية الانقاذ تفترض لزاما اهتمام المواطنين بقضايا الوطن الحقيقية بعيدا عن الانشغال بالمعارك والقضايا الوهمية والهامشية. في المقابل لا بدّ من توفّر إرادة سياسية قويّة قادرة على نقل الأزمة من مجرّد الخوض في النوايا الى مرحلة تنوير العقول على غرار ما حصل عند انتقال تونس من حقبة الاستعمار الى عهد الأنوار...

في لعبة السياسة:
الخبثاء والأذكياء والأغبياء...

صالح مصباح

1/لماذا تهيمن على الفعل السياسي في بلد كتونس طبقةُ "الخبثاءِ" من الساسة؟.

2/كيف يقع جمهورُ"الأغبياء" في شباك الساسة الخبثاء؟

3/لماذا يتخلى عموم "الأذكياء"، على أكيدِ قدراتهم عن مُمَاحكة الخُبثاء في الفعل السياسي؟

4/لماذا ينسى الساسةُ الخبثاءُ ما بينهم من عميق التناقضات فتجتمعَ كلمتهم على معاداة كل منازعٍ لهم في الفعل السياسي منحدرٍ من طبقة الأذكياء؟

تنهض هذه الأسئلةُ على فرضيّة تقسيم المجتمع على الجملة، والمجتمع السياسي على التّخصيص، إلى" طبقات" ثلاث؛ الخبثاء والأذكياء والأغبياء. وقد ينطلق هذا التقسيم الفضفاض على عامة مناحي الحياة المادية والمجردة انطلاقا به يكون توازنُها وتكاملها. فلو قام التماثل مقام الإختلاف لتعذّر التوازنُ والتكامل ولترسّخ الصدامُ.

في تعريف غير اختصاصي، "الخبثاء" هم الحائزون على مقادير من الذكاء متفاوتة لكنها أكيدة. وأهم ما يختصون به هو استعمال الذكاء استعمالا نفعيا انتهازيا طليقا من ضوابط القيم العليا ومن المعايير الأخلاقية ومن التعفّف عن دوس الآخرين ومصالحهم كلما ألقى بهم الدهر في مَمشَى مصالح الخبثاء.

و"الأذكياء"هم ذوو الملكات الذهنية العالية بمختلف منازلها، المتقيّدون في استعمالها وفي التصرف وِفقها بالمحمود من القيم والرفيع من الأخلاق. وعادة ما يتراجعون عن المنافع الخاصة إذا كانت غير نزيهة وكانت السبلُ إليها غير سوية.

و"الأغبياء" هم ذوو القدرات الذهنية المحدودة، والملكات الحدسية والتحليلية القاصرة، والتحصيل المعرفي الواهن. وغالبا ما تكُون هذه الطبقةٌ من الأغبياء المجالَ الذي يتحرك فية الخبثاءُ والأداة التي بها يحصّلون منافعهم سواء في المجال السياسي أو في خلافه. وفي أحسن الأحوال ينال الأغبياء من تلك المنافع الفتات. وقد يَجنُون الجراح فحسب.

إلى هذا الحد يبدو التّلَابُسُ ثنائيا مقصورا على ما بين الخبثاء والأغبياء، من جهة أن هؤلاء وقودٌ لأولئك، ومن جهة أن الطبقة التي بخلافهما، أي طبقة الأذكياء، لا صلة لها بهما. لكن الحقيقة التي نفترض ليست كذلك. فلا صلة بين الخبثاء والأغبياء إلا بواسطة الأذكياء. فكيف ذلك؟.

بعد سنة 2011 صار مُتاحا تَبَيُّنُ هذا الثالوثِ وتمايزه. فقد صعد الخبثاء إلى سطح الفعل السياسي مدفوعين بقوى ذات شأن. ظهروا بمكرهم وخداعهم وضحالة أخلاقهم السياسية والسلوكية. ظهروا أوعية صَدِئة يحوي أكابرُها أصاغرَها. لم يكن الاختلاف بينهم معيارا مهما لِمَا بينهم من وهميّ المسافات. كان المشترك بينهم هو الأغلب ، وهو خبثهم مَعدنا لهم راسخا لا تصقله المطارقُ.

اشتق هؤلاء من خبثهم خطابَهم الخادع. صاغوه من مراجع"الثورية" و"الورع" و"الحداثة" و"ديمقراطية" و"التوافق" السمح من أجل "الرخاء العميم". ورشّوا على أطباق الرخاء الآتي"ثروة الملح" وأوقدوا ناره"بثروة الغاز والبترول". ونفخُوا في جيوب الأغبياء لِتَستوعب ما سيتأتّى من"الأموال المفسودة" على أيام الإنحراف الثوري ومن"الأموال المنهوبة" على أيام " العهد البائد"، لأن هذه وتلك هي"أموال الشعب تعود إلى الشعب". وتلاعبَ الخبثاء بالمواقف، ونكثوا العهود، وعلّلوا إخفاقهم بالحجج الواهية. وصرفوا أنظار الأغبياء إلى السراب كلّما علت شكواهم ؛ سراب الإستئنافِ"للإنفجار الثوري" الذي سَتَضَّاءُ شهبُه من قمم"البناء الشاهق". لقد نفَق كل هذا ونحوه على الأغبياء ولّما ينقطع، وقد مرّت إثنتا عشرة سنة.

على ذلك ينعقد في المجال السياسي المحمول على الصّراع

"توازنٌ" جائرٌ غير دائم بين الخبثاء المتحيِّلين والأغبياء المُتَحيَّل عليهم. فلو ضمّ هذا المجالُ الأغبياءَ دون سواهم لانقدحت نارُ الصدام بين صخور الغباء انقداحا متصلا. ولو ضم الخبثاء وحدهم لانقدَحت دوما بالحديد يُحَاكِكُ الحديدَ. فكيف يستغفل الخبثاءُ الاغبياءَ وما هو محل الأذكياء من ذلك؟.

لو كانت العلاقةُ ثنائية فقط لما استغفل الخبثاءُ الأغبياءَ استغفالا متّصلا. فإذا نجحوا في ذلك فإلى حين. ذلك أن للخبثاء بِنًى ذهنية وشخصية وأخلاقية مقدودة من خبث غالب. ولا يمكن أن يدوم تنكّرُهم لإخفائه حتى عن الأغبياء. فالقيم المحمودة لديهم إما غائرةٌ في قاع الخبثِ وإما قتِيلَتُهُ. فاستِنهاضُهم إياها عند الحاجة إلى المناورة لا يطاوعهم دوما ، لأنه استنهاض مفتعل كالتّطبّع يغلبه الطّبعُ. ثم إن خبثهم الغالب عليهم كالتّأصّل إنما يَجري لديهم مجرى مَجرَى"الفطرة المكتسبة" التي قد تخذلهم.

و ها هنا يندرج دور الأذكياء. فهُم ، مجتمعيا، مستودعاتُ القيم النبيلة وحَمَلةُ الفطنةِ الخَليقةِ والنباهة القويمةِ والأفق الفكري الفسيح. إنهم مُرَوِّجو القيم المحمودة ومُنَّاعُ أن تندثر. وإنهم خاصة حُفَّاظُ استمرارها، وحُماةُ مراجعها الأصيلة القديمة قِدَم الإنسان مُذ تخطى طورَ الطبيعة والتّوحّش. وبهذا الدور الذي يضطلع به الأذكياءُ تَنحَفِظُ القيمُ المحمودة في المجتمعات فَتَتَمَرَّرَ إلى الأغبياء فيتشرَّبوها بسذاجة غالبة، فتكونَ لديهم محمولا ثقافيا وأخلاقيا راسخا. وإن هذا المحمول هو الزاوية التي يَنفُذ مِنها إليهم الخبثاءُ . ينفُذون إليهم بِدَغدَغَةِ ذلك المحمول دغدغةً تشبه العزفَ على أوتار كامنة فيهم. بذلك يَتسنّى للخبثاء التّحكمُ في الأغبياء وتطويعُهُم على مقاس خبثهم .

لنفترض جدلا أن الأذكياءُ يكفّون مثلا عن ترويج قيمة العدل كفّا متصلا إلى حدّ تَلاشِيها من مراجع المجتمعات. ففي هذه الحال ستنتفي قيمةُ العدل من محامل الأغبياء القيمية. ولن يقدر الخبثاءُ على أن يطوعوا لفائدتهم الأغبياء بمخاطبتها فيهم واستنهاضها لاستنهاضهم إلى حيث يَخطّ خبثُهم. ولو اضمحلّت قيم الوطنية لما ماتَ من أجلها الأغبياءُ الفقراءُ ليهنأ بالوطنية الأثرياءُ وليحكم الوطنَ بعد ممات أولئك" الشهداء" الخبثاءُ غالبا. ولو اضمحلت تلك القيمةُ النبيلةُ بين أبناء الوطن الواحد لما صار الأغبياءُ قطيعا يوجّهه الخبثاءُ إلى ما يريد خبثُهم لا إلى ما يريد الوطنُ.

إن الأذكياء هم، بهذا الدور، السُّقاةُ لبستان القيم بماء الحياة. إنهم ، عن غير قصد وعن غير تعمّد أو إظمار، واسطة يسطُو بها الخبثاءُ على مُهَج الأغبياء. لكن الأذكياء ليسوا دوما صفا واحدا في هذا الدور الذي تَجلُوهُ السياسةُ على وجه الخصوص، فَيُخْتَبَرَ فيها. إنهم كثرة وقلة. إنهم كذلك في بلادنا وفي غيرها. أما الكثرة فهم الذين ترافق السلبيةُ السياسيةُ اضطلاعَهم بالدور ذاك. وهذه السلبية هي تَهرُّبهم من مقارعة الخبثاءِ مقارعةً سياسية "ميدانية" ومن مواجهة ضحالتهم وبؤسهم. وبهذا التهرّب يتركون للخبثاء مجال أن يصبغوا الفعلَ السياسي بخبثهم وإن يكرسوا فيه ذاك البوسَ وتلك الضحالة. وبهذا التكريس حكَم الخبثاءُ على الأذكياء بالطرد من الفعل السياسي، وحكم الأذكياءُ على أنفسهم بأن يقصروا دورهم ، في أفضل الأحوال، على الانشغال بالسياسة انشعالا فكريا متعاليا، محكوما وجوبا بالانقطاع عن جمهور الأغبياء الواقعين تحت سطوة الخبثاء.

ووفق هذا الوصف قد نفهم لماذا اكتسحَ الفعلَ السياسيَّ في تونس اليوم الخبثاءُ مُفلِسُو الأذهان وغاب عنه الأذكياءُ أثرياؤُها.

وإما القلة من الأذكياء فيمثّلها أولئك الذين يقارعون الخبثاءَ في الفعل السياسي. إنهم يُقارِعُوهم بتفوّق، لأنهم مسلحون بمزيّتَين. الأولى هي فَهمُهم لخبث الخبثاء فهما تفكيكيا واعيا. والثانية هي امتيازهم عليهم بالقدرات الفكرية والاستقامة الأخلاقية. لذلك كلما ألقى أحد أفراد هذه القلة بثقله في الفعل السياسي المباشر تآلبَ عليه الخبثاءُ جبهةً واحدة ، متناسين ما بينهم من تناقضات وحروب. ذلك أن خبثهم ، بما هو قاسم مشترك ، يذوّب ما بينهم من خلافات للتصدّي للعدو المشترك الذي هو السياسي الذكي. إنه خطر محدق بهم وبخبثهم . فهلاّ استفاق الأذكياء من غفوة سلبيتهم للانخراط في الفعل السياسي انخراطا يسحب البساطَ من تحت أقدام الخبثاء؟. إن سلبية الأذكياء السياسية هي خدمة أكيدة للخبثاء وباعة الوطن.

أحرقوا مراكبهم وصمتوا...

أنس الشابي

في حديث لي مع أحد النابهين حول حركة النهضة شبّه الصمت الذي تلازمه منذ مدّة بصمت القصور ولكن شتان بين رائعة المرحومة مفيدة التلاتلي وما عليه الحركة لأن الصمت قد يكون أبلغ من الكلام في حالات كثيرة. ولكنه في أحيان أخرى يكون مؤشرا على العجز والخوف والرعب والانحناء حتى تمرّ العاصفة. فأيهما يصحّ في وصف ما عليه الحركة اليوم؟ إن المتأمل في خط سيرها منذ سنة 2011 حتى لا نذهب بعيدا في النبش في تاريخ لا يشرّف أي تنظيم سياسي يلاحظ أنها تعتمد أسلوبين في التعامل مع الأحداث والوقائع كما يلي:

1) في حالات التمدّد وعند شعورها بالقوة وهو الوضع الذي كانت عليه في الفترة الأولى لِما بعد 2011 إلى سنة 2013 نجدها قد أخرجت كل ما في جعبتها وكشفت أهدافها الحقيقية التي كانت تتستّر عليها وتعمل على إخفائها كمعاداتها مجلة الأحوال الشخصيّة وتحبيذها السيطرة على المساجد وإعادة الأوقاف وإنشاء الجمعيات وصناديق الزكاة وغيرها وذلك من خلال تقديم مشاريع القوانين للمجلس التأسيسي. إلا أن النخبة الحداثيّة المدنيّة كانت لها بالمرصاد فلم تتمكن لا من تمرير قانون للمساجد ولا من إعادة الوقف ولا من المساس بمجلة الأحوال الشخصية ولا من استحداث صناديق للزكاة. هذه الهزيمة النكراء جعلتها تعيد حساباتها وتتوقف عن استهداف المكتسبات التي حققتها دولة الاستقلال وتيقّنت بأنها لن تكون قادرة على تنفيذ برنامجها بالسرعة التي كانت تتصوّرها خصوصا بعد أن تأسس حزب "النداء" وكشف هشاشتها بجمعه كل المدافعين عن الدولة المدنيّة. لذا فضّلت أسلوبا آخر تعتمده وهو القبول بالأمر الواقع إلى أن تتغيّر الأحوال مستقبلا وقد ساعدها في ذلك توافقها مع الباجي الذي مكّنها من العودة إلى الساحة والتقاط الأنفاس.

2) في الحالات التي تكون فيها النهضة في وضع المستضعف والعاجز عن رد الهجوم تفضّل التزام الصمت والتوقف عن الحركة والتماوت من ذلك مثلا:

أ- في آخر عهدة علي العريض أيام كان رئيس حكومة رفضت الحركة أن تسلّم الحكم إلى مستقل وأصرّت على ذلك إلى أن تغيّرت المعادلة الدولية بعد إزاحة المرشد المصري عن الحكم واعتراف الدول جميعها بالوضع الجديد. عندها خشيت أن يقع لها ما وقع لإخوانها في مصر ففضّلت الانسحاب ووافقت على ما اعترضت عليه قبل أشهر دون أن يكون ذلك ناتجا عن خطة أو رأي أو تحليل بل عن تصرّف آني لخائف يسعى إلى حماية نفسه.

ب- بعد وفاة الباجي قائد السبسي وفي تعليق صحفي شهير للغنوشي ذكر أنه كان مضطرا للتوافق معه وشبّه حاله بحال الملاكم الذي يتحصّن بالارتماء في حضن منافسه توقّيا من ضرباته لأنه الأقوى والأشد بأسا. وهو ما يكشف طبيعة تفكير مرشد الحركة ويدفعنا إلى التأني في التعامل مع مواقفه وهي مواقف رجراجة وغير ثابتة يمكن أن تنقلب من الموقع إلى ضدّه حسب ما تقتضي أحوال الحركة. بعد انتخابات 2019 فضّلت الحركة الارتماء في حضن الباجي والاكتفاء بوزير واحد في حكومة الصيد إلى أن تمكنت بمرور الوقت من الإمساك بمفاصل الدولة ومن أن تصبح لها أغلبية من الوزراء وكتاب الدولة عندها دفعت رئيس الحكومة يوسف الشاهد إلى خيانة صاحب الفضل عليه في تعيينه والدفع به إلى أعلى المسؤوليات السياسية في الدولة فأقصت الباجي عن أي فعل سياسي ورُمي به في ركن قصي من القصر الرئاسي عاجزا عن التصرف وهو ما عجل بوفاته. فتعامل الحركة مع غيرها تحكمه قوتها أو ضعفها بحيث لا يؤمن لها جانب.

ج- في السنة الأولى من حكم الرئيس قيس سعيد وبعد أن خانه هشام المشيشي رئيس الحكومة الذي اختاره وارتمى رغما عنه في حضن خصومه، أصبح الرئيس في وضعيّة لا يحسد عليها شبيهة بوضعيّة الباجي في آخر أيامه. في 11 جويلية 2021 خرج علينا عبد الكريم الهاروني مهدّدا الحكم بأن آخر أجل لتسليم التعويضات للمنتسبين لحركته هو يوم 25 من الشهر المذكور في وضع يشهد الوطن صعوبات اقتصادية أدت إلى تدهور القدرة الشرائية، فما كان من الشعب إلا أن خرج يوم 25 مستهدفا مقرّات الحركة بالتحطيم ورفعت شعارات التنديد بها وهو ما دفع رئيس الجمهورية إلى تعليق عمل البرلمان وأصدر قرارات في هذا الشأن. يومها صمتت الحركة إلا عن بيان حول حرق مقراتها.

د- منذ 25 جويلية 2021 وبعد حلّ البرلمان اختارت حركة النهضة الاختباء وراء لافتات أخرى كلفتها بمناهضة الوضع الجديد وهي مناهضة لم تتجاوز حدود الندوات الصحفية. أما على مستوى الشارع فإن قيادات الصف الأوّل منها لم تشارك إلا في بعض المظاهرات وفي بعض الأحيان لأنها تعلم جيدا أن الرئيس قرّر فقط فكّ الارتباط بين قيادة الحركة وقواعدها مستهدفا البعض بوضعهم في الإقامة الجبرية أو استدعائهم للبحث مثلما كان الشأن مع نور الدين البحيري وأنور معروف وراشد الغنوشي وحمادي الجبالي وغيرهم.

رغم خطورة ما تتعرض له قيادة الحركة على مستوى تماسكها الداخلي فإنها فضلت الصمت رغم توالي الضربات الموجعة والمؤلمة. ولنتذكر جيدا أنها أقامت الدنيا ولم تقعدها سنة 2015 لمّا عُزل الجوادي من إمامة جامع سيدي اللخمي بصفاقس حيث جيّشت الأنصار فمنعوا الإمام المعيّن من اعتلاء المنبر ومن تأدية صلاة الجمعة في الجامع المذكور لمدّة تفوق الشهر وهو أمر محرّم دينيا. كما نظمت مظاهرات في صفاقس المدينة وفي تونس أمام وزارة الشؤون الدينية. أيامها كانت الحركة في موقع قوة في ظل حكم التوافق ولكنها اليوم تجد نفسها لوحدها. فالأنصار تفرّقوا بعد أن تفطنوا لكذبها في كل ما وعدت به وممارستها الدجل على المستوى الديني، والمنتسبون كانوا يطمعون في الحصول على التعويضات ولكنهم تفطنوا متأخرين إلى أن ذلك أصبح مستحيلا في ظل الوضع المهترئ الذي عليه اقتصاد البلاد، والحلفاء في ثالوث 2012 ومن التحق بهم بعد ذلك نأوا اليوم بأنفسهم عن الظهور مع الحركة في أي نشاط بل إن بعضهم أصبح يكذب علنا دون حياء بأنه كان معارضا لها والحال أنه صوّت للإبقاء على الغنوشي رئيسا للبرلمان سيء الذكر.

وفي المحصلة أصبحت النهضة حزبا منزوع الدسم فلا شعبيّة تسندها ولا حلفاء تعتمد عليهم ولا أنصار يكونون عونا لها وقت الشدائد وهي لهذا السبب بالذات تصمت وتنحني للعاصفة علها تمرّ بأقل قدر من الخسائر.

منظومة التعليم العمومي في حالة احتضار (حسب الوزير) ولسعد اليعقوبي لم يغيّر ما في طبعه...

منير الفلّاح

لسعد اليعقوبي
فتحي السلاوتي

يُعدُّ الإهتمام بالشّأن التعليمي أحد أكبر عناوين الحياة الأسريّة والوطنيّة. فعلى مدار السّنة يتصدّر الشّأن التربوي شواغل العائلات والسّلط على حدّ سواء مرورا طبعا بالهياكل التّمثيليّة لمختلف الأسلاك المتدخلة في الحياة المدرسيّة.

هذه السّنة لا تشذّ عن القاعدة بل كلّ المؤشّرات تدلّ على أنّ العودة المدرسيّة 2022-2023 ستكون أكثر صعوبة لأسباب تهمّ المدرسة وأخرى تتعلق بالظّرف الوطني العام .

قُبيل هذه العودة المدرسيّة تزايد الحديث عن التّعليم العمومي بصفة خاصّة وما يعيش من أزمة متعدّدة الأبعاد تنذر بمزيد التّدهور مستقبلا . وكانت نتائج الإمتحانات الوطنيّة لختم المرحلتين الأولى والثّانية من التّعليم الأساسي (تصدّر مؤسّسات التّعليم الخاص مقابل تقهقر ترتيب نتائج المدارس والإعداديّات العموميّة) ناقوس إنذار واضح لعموم المهتمين بالشّأن التربوي.

وبما أنّنا في تونس بتنا للأسف الشّديد لا نركز في مُعظم القضايا الوطنيّة على الجوهر وانما على السطحيّات والهوامش وحتّى عند تناول الجوانب الهامّة نُطنبُ في توصيف الوضع ونمرّ مباشرة لتقاذف المسؤوليّات عن تردّي الوضع.

قضايا التّربية والتّعليم لا تشذّ عن القاعدة بل لعلّ تناولها، خاصّة في مواعيد محدّدة كالعودة المدرسيّة أو الإمتحانات الوطنيّة، يعكس مثل هذه السّلوكات لتضيع وسط هذا "الزّحام" أصوات التّفكير العميق واقتراحات الإصلاح والتّطوير.

ونحن على أبواب إنطلاق السّنة الدّراسيّة، مازلنا نسمع أحاديث عن أسوار مدارس ومُجمّعات صحيّة وغياب الماء الصّالح للشّرب وكُتب مدرسيّة تُطبع في الخارج وكرّاس مدرسي غائب في الأسواق أو موجود بأسعار باهظة اضافة الى فضيحة الأخطاء الواردة ببعض الكتب المدرسيّة إلخ...

كلّها مواضيع بالغة الأهميّة ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال التّغاضي عنها أو إرجاء حلّها لكن الأهمّ والأخطر منها مجتمعة هو تناولها كلّ على حِدة وكأنّ حلّها ممكن بينما يقتضي تناولها وجود نظرة أشمل تندرج ضمن برنامج إصلاحي شامل للمنظومة التّربويّة في اطار مشروع وطني يحظى بانخراط مختلف شرائح المجتمع ومنها طبعا المربّون والمربيّات عبر ممثّليهم.

طبعا لا يُمكن تفرّد طرف واحد بالعمليّة الإصلاحيّة كما لا يمكن تحميل مسؤوليّة الإخفاقات للحكومة وحدها ولا من باب أولى وأحرى نقابات التّعليم. فنقابات التّعليم في تونس تُعدّ من الهياكل النّقابيّة الوازنة وكان، ولا يزال، لها تأثير قويّ على السّاحة الوطنيّة بمختلف مظاهرها الإجتماعيّة والإقتصاديّة والثّقافيّة وحتّى السّياسيّة. ولا فائدة هنا من التّذكير بالدّور النّضالي التّاريخي لقطاع التّعليم الثّانوي...

لكن وللأسف نشهد هذه الأيّام وكالعادة تتاليا لتصريحات من كلا الطّرفين الحكومي والنّقابي وتحديدا من وزير التّربية فتحي السلاوتي ولسعد اليعقوبي الكاتب العام للجامعة العامّة للتّعليم الثّانوي.

تواترت تصريحات الأوّل بخصوص الوضع المزري لمؤسّسات التّعليم العمومي حتّى أنّه قال مؤخرا إنّ "منظومة التعليم العمومي في حالة إحتضار" وكان قد تحدّث عن النّسبة المهولة من المدارس التي تفتقر للحدّ الأدنى الضّروري لتأدية دورها وأطلق نداء "إستغاثة" موجّه للفاعلين الإجتماعيّين والإقتصاديّين ليساعدوا على توفير حدّ أدنى لإنطلاق الموسم الدّراسي بل هو أطلق منصّة لتقبّل التبرّعات من مواطنينا المقيمين بالخارج...في نفس الوقت أعلن عن إعتزام الوزارة رقمنة التّعليم تدريجيا حتّى وإن كانت البنية التّحتيّة لا تسمح بذلك حاليّا...

أمّا لسعد اليعقوبي فقد "تلقّف" جملة الوزير حول إحتضار التّعليم العمومي ليذكّر بكلّ القضايا الإداريّة العالقة بين الطّرفين وعلى رأسها طبعا الملفّات التّأديبيّة لبعض المدرّسين .

السيّد لسعد اليعقوبي زاد من حدّة خطابه وتحدّث عن "عشّ دبابير" تعمل في أروقة وزارة الإشراف وتعتمد تقارير تفقّد إداري تستند لها الوزارة للتّنكيل بمربّين على خلفيّة نشاط نقابي...

مبدئيّا السيد لسعد اليعقوبي يقوم بدوره كهيكل نقابي محمول عليه واجب الدّفاع عن منظوريه من أساتذة التّعليم الثّانوي لكن وتحديدا لأنه كاتبا عامّا لنقابة التّعليم الثّانوي ووفاء لموروثها الفكري والثّقافي، محمول عليه أيضا السّعي لدفع النّقاش والحوار نحو لبّ ملفّ التربية في تونس.

ولبّ الملفّ التربوي يتعدّى الوضع النّقابي، على أهميّته بل مركزيّته، ليرتقي الى مرتبة شأن وطني لو اجتهدت النّقابات وقياداتها ومنهم السيّد اليعقوبي لوضعه في صدارة النّقاش العام والضّغط من أجل جعله عنوانا مركزيّا لمشروع إصلاحي وطني جامع والنّأي به عن أيّ توظيف لا من الجانب الحكومي ولا من الطرف النّقابي.

للسيّد لسعد اليعقوبي مواقفه الشّخصيّة من العمليّة السّياسيّة الوطنيّة (وهو حقّ لا ينازعه فيه أحد) لكن ذلك لا يعني ضبط إيقاع العمل النّقابي على وتيرة التحوّلات السّياسيّة والتخلّي عن الدّور الأهم والإكتفاء بالتّركيز على بعض إشكاليّات التّسيير اليومي التي نجد نظيرا لها في أيّ إدارة أو وزارة.

المفروض أن يرتفع صوت السيّد لسعد اليعقوبي وسائر زملائه وزميلاته في الهياكل النّقابيّة للمطالبة بالتّسريع في وضع مخطّط للإصلاح التربوي بالإعتماد على الإجابة الواضحة عن سؤال مركزي: ما هي المدرسة التي نريدها؟ وفي أيّ مجتمع نريده؟

عوضا عن كلّ هذا، يكتفي السيّد لسعد اليعقوبي بالتّعامل اليومي مع بعض القضايا النّقابيّة بل ويرتفع صوته أو يخفت حسب إسم وهويّة حامل حقيبة وزارة التّربية وخلفيّته السّياسيّة وينعكس ذلك حتّى على كيفيّة التّعامل مع بعض الملفّات النّقابيّة ويصبح التّصعيد مرتبطا بالمواعيد الإنتخابيّة النّقابيّة سواء تعلّق الأمر بمؤتمر للمركزيّة النقابية أو للقطاع أو إنعقاد هيئة إداريّة إلى غير ذلك من تفاصيل الحياة النّقابيّة.

منصب الكتابة العامّة لنقابة التّعليم الثّانوي مسؤوليّة على غاية من الأهميّة والخطورة يتطلّب أن يكون من يحتلّه على قدر عال من المسؤوليّة والإستعداد للغوص في كلّ جوانب ملفّ التّربية والترفّع عن الحسابات الظّرفيّة أو البحث عن التّموقع النّقابي الصّرف أو غيره.

والي تونس ورئيس بلدية المرسى مُتّهمان بتجاوز القانون

محمد الجلالي

يُعرّف قانون حماية المبلغين الفسادَ بكل تصرف مخالف للقانون وللتراتيب الجاري بها العمل من شأنه الإضرار بالمصلحة العامة وبسوء استخدام السلطة أو النفوذ أو الوظيفة للحصول على منفعة شخصية.

من هذا المنطلق يبدو ان كمال الفقيه والي تونس ومعز بوراوي رئيس بلدية المرسى وقعا في محظور قانوني بمخالفة التشريعات والتراتيب الجاري بها العمل أو على الأقل بالتغافل عن تطبيق القانون في ملف قد لا يصنف في خانة الفساد الكبير ولكنه يشي بتعنت كلاهما في رفض قرارات المحكمة الإدارية واعتماد المحسوبية والمحاباة بما تسبب في أضرار مختلفة لعدد من المواطنين.

والي تونس كمال الفقيه

رئيس بلدية المرسى معز بوراوي

شكاية جزائية

بعد قرابة سنة ونصف من التحرك على أكثر من واجهة ومراسلة أكثر من جهة رسمية توجهت 12 عائلة قاطنة بضاحية المرسى قبل عشرة ايام بشكاية جزائية الى القطب القضائي المالي والاقتصادي متهمة والي تونس ورئيس بلدية المرسى وكل من سيكشف عنه البحث بالتسبب لها في اضرار مختلفة بسبب التغاضي عن فتح مقهى مخالف للقانون بالحي وعدم احترام التراتيب الادارية والقانونية وتجاهل قرار قضائي صادر عن المحكمة الادارية ينص على عدم ايقاف عدم فتح المقهى.

يؤكد احد سكان حي الصنوبر بالمرسى فضّل عدم الكشف عن هويته في تصريح لـ "الشارع المغاربي" ان المشكل يعود الى مستهل مارس 2021 عندما تفطن الاهالي الى وجود أشغال تهيئة مقهى بمدخل العمارة وان الامر تطور ليبلغ حد امعان صاحب المقهى في اعادة فتحه بعد اغلاقه بالقوة العامة واكتفاء بلدية المرسى بملازمة صمت وصفه بـ المريب ووالي تونس كمال الفقيه باجابة السكان بان 99 % من قرارات الوالي الذي سبقه كلها جائرة.

من جهته ابرز وليد البهلول محامي العائلات المتضررة ان منوبيه يملكون ما يكفي من الاثباتات عن وجود تقصير في تطبيق القانون واعتماد المحسوبية والمحاباة في التعاطي مع الملف.

أسبوعية "الشارع المغاربي" حصلت على وثائق تثبت مراسلة العائلات بلدية المرسى وولاية تونس قبل انطلاق مشروع فتح المقهى وبعده. وتبيّن الوثائق ان السكان فوجئوا في افريل 2021 بفتح مقهى في الطابق الارضي لعمارتهم وانهم راسلوا في 3 ماي 2021 معز بوراوي رئيس بلدية المرسى لاعلامه بفتح المقهى وبأن ذلك يخالف مثال التهيئة العمرانية الذي يعطي الاولوية لراحة سكان العمارة.

السكان شددوا في مراسلاتهم على ان "صاحب المقهى تعمد تركيز كاميراوات مراقبة غير قانونية واستغلال مربض سيارات الحي السكني لوضع مقاعد وطاولات على ذمة حرفائه وتشغيل التلفاز بصوت عال وفتح شباك يطل على مدخل العمارة.

وأضافوا "في 8 أوت 2021 استنجدنا بعدل منفذ لتوثيق تواصل مخالفة المقهى القانون فوثّق انه مفتوح للعموم بمدخل العمارة السكنية وان الحرفاء المتجمعين امامه يُحدثون تشويشا وصخبا وان بعضهم يتفوه بكلام بذيء. وفي منتصف نوفمبر 2021 استبشرنا خيرا بعد ان اذن الشاذلي بوعلاق والي تونس السابق باغلاق المقهى".

وتشير الوثائق الى ان الوالي السابق أسس قراره على مخالفتين تم ارتكابهما من قبل صاحب المقهى هما تغيير صبغة محل تجاري الى مقهى دون أن ينص على ذلك مثال البناء الهندسي وعدم احترام مضمون كراس الشروط باستغلال مساحة دون 100 متر مربع كمقهى عوضا عن مشرب.

يذكر ان الفصل 9 من كراس شروط المقاهي ينص على انه "توجد المقاهي في مركبات او مقاسم مخصصة للتجارة وفقا لمثال التهيئة العمرانية بالنسبة للمناطق المشمولة بمثال تهيئة عمرانية او في احياء تجارية بالنسبة للمناطق الاخرى" وعلى "ان تكون هذه المحلات اما في بناء مستقل او في طوابق ارضية لعمارات غير سكنية مع إفرادها بمدخل خاص بها".

تسييس الملف

لجأ السكان في 9 نوفمبر 2021 الى المحكمة طالبين الاذن بتعيين خبير عدلي لمعاينة الأضرار التي تسبب فيها فتح المقهى بينما تقدم صاحبه بدعوى لدى المحكمة الادارية في 17 جانفي 2022 فاصدرت قرارا يقضي بعدم عدم فتح المقهى.

يقول احد سكان حي الصنوبر: "الى هنا يبدو الامر عاديا رغم تراخي بلدية المرسى في تطبيق القانون الى ان تم عزل الشاذلي بوعلاق وتعويضه بكمال الفقيه على رأس ولاية تونس في 30 ديسمبر 2021.. وقد سمح الفقيه باعادة فتح المقهى دون ان يكلف صاحبها نفسه تدارك الاخلالات المسجلة. ولما واجهنا الوالي بأن قراره يضرب بحكم المحكمة الادارية عرض الحائط اكتفى بتكليف لجنة لاجراء معاينة صورية ثم قال لمحامينا حرفيا: أتعرف يا استاذ ان 99 % من قرارات الوالي السابق جائرة قبل ان يردف: انا اتخذت قرارا بالفتح وما على السكان الا التفاهم مع صاحب المقهى".

في هذا الاطار يلاحظ احد السكان انهم "لمسوا في اداء الوالي المعين اواخر سنة 2021 نزوعا نحو تسييس الملف عبر اصدار قرارات مناقضة لقرارات الوالي السابق بقطع النظر عن قانونيتها واعتمادا على سياسة قائمة على فرض الامر الواقع وتغليب منطق الغاب عوض منطق القانون".

وتساءل المتحدث: "هل يعقل ان يتجاهل كمال الفقيه قرار المحكمة الادارية القاضي بمواصلة غلق المقهى الى حين الاستجابة للشروط القانونية ليطالبنا بالتفاهم مع من امعن في مخالفة الاجراءات؟ الا يعد ذلك تحريضا على الدوس على القانون واعتماد سبل اخرى قد تؤدي الى ما لا تحمد عقابه؟"

في المقابل تؤكد الوثائق التي حصلت عليها "الشارع المغاربي" ان سكان حي الصنوبر واصلوا مراسلة ولاية تونس باعثين في ماي وجوان 2022 شكايتين الى الوالي مفادهما ان اعادة فتح المقهى دون تدارك المخالفات المسجلة تمثل قرارا غريبا لا اساس قانوني له وانهم متمسكون بحقهم في مساءلة جميع الاطراف التي سمحت باعادة الفتح رغم تواصل الخروقات الجسيمة التي ادت سابقا الى غلقه.

وتبرز الوثائق ان السكان التمسوا من الوالي التدخل الفوري لايقاف ما اسموه بالمهزلة وان ذلك يؤكد وجود شبهة فساد وتورط عديد الاطراف وانهم شددوا على احتفاظهم بحقهم في تتبع كل من يثبت ضلوعه فيها.

وقد حاولت الجريدة الاتصال هاتفيا بولاية تونس وبلدية المرسى للاستفسار عن الأسباب الكامنة وراء عدم تطبيقهما القانون وصمتهما على مختلف التجاوزات المرتكبة في حق سكان حي الصنوبر لكنهما لم يردا على الهاتف. في الأثناء لاحظنا ان المقهى المفتوح خارج القانون منذ مارس المنقضي أغلق ابوابه منذ السبت الماضي للمرة الثانية بعد تلقى تنبيها من سكان الحي بضرورة التقيد بالتراتيب والإجراءات المعمول بها.

TunisieValeurs
LA MAISON DE L'EPARGNANT

التونسية للأوراق المالية :

"أدوية" تتألّق و"سرفيكوم" في النازعات غرقا

منحى السوق

• رغم بداية أسبوع (من 22 إلى 26 أوت 2022) محتشمة أغلق المؤشر المرجعي في وضع مريح محققا تقدما بـ 0,5 ٪ عند 7971,79 نقطة. ورفع "تونندكس" بذلك أداءه منذ بداية العام الى + 13,1 ٪.

• كانت الصفقات طيلة الأسبوع المذكور ورغم غياب مبادلات بالكتل جدّ معتبرة وبلغت قيمتها 23,2 مليون دينار وكان سهم شركة "أدوية" الأكثر تداولات خلال الأسبوع حسب تحليل الوسيط ببورصة الأوراق المالية بتونس.

تحليل تطوّر الأسهم

• احتل سهم بيت الايجار المالي التونسي السعودي Best Lease طليعة الأسهم الأكثر تسعيرا وسجل قفزة بـ 15,7 ٪ بسعر 2,660 دينار في ظل حجم مبادلات ضعيف لم يتجاوز مليون دينار. ويشهد السهم منذ بداية العام ارتفاعا بـ 6,6 ٪.

• حضر سهم ايجار BH في المرتبة الثانية محرزا تقدما بـ 11 ٪ بسعر 1,810 دينار جاذبا مبادلات بـ 17 ألف دينار.

• على مستوى التراجع تدحرج سهم شركة بيع المنتوجات الصحية LILAS الى مؤخرة الترتيب وفي ظل مبادلات بـ 375 ألف دينار انخفضت قيمته الى – 20,3 ٪ بسعر 8,150 دينار.

• واصل سهم سرفيكوم SERVICOM الغرق وانحدرت قيمته

خلال الأسبوع المذكور إلى – 17,4 ٪ بسعر 0,710 دينار وسط حجم مبادلات شبه منعدم وتدنّى تراجعه السنوي الى – 24,5٪.

• كان سهم شركة أدوية Adwya الأكثر تداولا جامعا أموالا بـ 12,7 مليون دينار بما مثل 54,7 ٪ من حجم الأموال المتداولة خلال الأسبوع المذكور.

مستجدات السوق

• شركة Lilas : ادراج بالبورصة عقب الترفيع في رأسمال الشركة المقرر خلال جلستها العامة الخارقة للعادة المنعقدة يوم 20 جويلية 2022 :

أصبحت منذ يوم 22 أوت 2022:

• الـ 65 345 762 سهما قديما لشركة SAH (شركة بيع المنتوجات الصحية) قابلة للتبادل بالبورصة مع المحافظة على حقوق الاسناد منفصلة.

• الـ 16 336 440 سهما مجانيا جديدا التي تم اسنادها بواقع سهم (01) جديد مقابل أربعة (04) اسهم قديمة مقبولة وقابلة للمبادلة بالبورصة بنفس شروط ومواصفات ادراج الأسهم القديمة.

• سمارت تونس : توقيع اتفاقية شراكة مع Canon Meadle East FZ – LLC :

وقعت شركة سمارت تونس SMART TUNISIE عقد شراكة غير حصري مع شركة Canon Meadle East FZ – LLC لتوزيع ماركة "كانون" بتونس. وتعد "كانون" ماركة رائدة في عالم الطابعات والناسخات وأجهزة السكانار الحرفية الى جانب مواد الطباعة كبيرة الحجم وحلول معالجة الصور والارشفة وإدارة تدفق العمل. وستتولى "سمارت تونس" إستكمال عرض منتوجات "كانون" في هذا الميدان وتندرج خطوتها على الوجه الأكمل في اطار استراتيجيتها لعرض باقة من المواد على باعتها.

• اسمنت قرطاج : بيع عدلي لـ 772660 سهما :

تعلم بورصة تونس انه تم خلال حصة يوم الخميس 25 أوت 2022 تنظيم بيع عدلي بالمزاد العلني تعلق بـ 772660 سهما لإسمنت قرطاج بسعر 1,660 دينار للسهم.

اشهار

أطلقت شركة "سيتي كارز" الوكيل الرسمي لماركة "كيا" الجنوب كورية بتونس، شاحنتها الخفيفة الجديدة K2500

في إطار وفاء ماركة "كيا" لقيمها ووعودها، تتمتّع الشاحنة K2500 بشهرة الدار الممتازة ونجاحها الغنيّ عن التعريف والذي أثبت جدواه وصلابة شاحناتها.

ويأتي إطلاق شاحنة K2500 التي طالما انتظرها مستعملو الشاحنات الخفيفة استجابة لانتظارات وحاجات الحريف التونسي.

وتمثل الشاحنة الجديدة وسيلة عمل موثوق بها ومتعدّدة الاستعمالات وتتكيّف مع هامش واسع من الاستخدامات سواء بالنسبة للقطاع الصناعي أو الأنشطة التجارية أو ما يتعلق بميدان اللوجستيك ومهن النقل وإيصال السلع بصفة عامة.

وتتميّز الشاحنة K2500 بخصائص تقنية وبامتيازات لا مثيل لها وهي مطروحة في نموذج بغرفة قيادة ذات 3 مقاعد وصفيحة معدنية جانبية متدلية.

أمّا طاقة حمولة الشاحنة فهي كبيرة بما فيه الكفاية اذ تبلغ 1,5 طن مع وزن شامل بـ 3,2 أطنان.

وتساعد قوة دفع العجلتين الخلفيتين (أربع عجلات خلفية) المزدوجتين على الوثوق في الشاحنة وعلى ضمان استقرارها حتى في حالة الحمولة الزائدة.

ويبلغ طول الشاحنة K2500ـ 5,125 أمتار وعرضها 1,740 متر في حين يبلغ علوّها 1,995 متر وقاعدتها2,615 متر. أمّا قياسات فضاء الحمولة فتبلغ 3,110 أمتار طولا و1,630 متر عرضا.

ويرتكز الجانب الخلفي من الشاحنة على خمسة نوابض من الصفائح المعدنية التي توفّر مرونة أفضل وتمتصّ جانبا من رجّات الطريق خلال الاستعمالات الأكثر كثافة.

وعلى صعيد التجهيزات، تحتوي الشاحنة K2500 على معدّات ذات مستوى عملي وتوفر رفاهة مثالية، منها:

وسادة هوائية خاصّة بالسائق ومكيف هواء وبلور نوافذ كهربائي العمل وراديو ومفتاح تخزين USB...

المحرّك

شاحنة K2500 مجهزة بمحرك سعة 2,5 لتر (2497cc) مازوط تبلغ قوته 130 CVDIN.

أمّا كتلة المحرك فهي مقترنة بمحوّل سرعة يدوي الاستعمال وذي 6 نواقل للحركة فيما تبلغ سرعة الشاحنة القصوى 150 كلم في الساعة مع معدل استهلاك للمازوط بـ 9,5 لترات في المائة كلم.

السعر والعرض

شاحنات K2500 متوفرة في قاعة العرض التابعة لـ "سيتي كارز" الكائنة بالمنطقة الصناعية بالكرم وبقاعات عرض الوكالات المعتمدة من طرف شركة "كيا".

وتُعرض الشاحنة K2500 المجهّزة بصفيحة معدنية جانبية متدلية بسعر 61.990 دينارا (TTC) وهي متوفرة في لونين: الأبيض (Clear White) والأزرق (Marine Blue).

لمزيد المعلومات اتصلوا بنا على موقع الواب: www.kia.tn – contact@kia.tn أو على أرقام الهواتف التالية: 36406200 و36010701 و36010710

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدا

كريم بقير وزهرة سليم

تمكنت شركة InstaDeep المختصة في تصميم الذكاء الاصطناعي امس الاثنين من جمع 1000 شاب من 25 دولة بالقاعة الرياضية برادس للمشاركة في اكبر تظاهرة افريقية للتصميم والبرمجة في مجال الذكاء الإصطناعي.

على مدى يومين يخوض المشاركون مسابقات للبحث عن حلول علمية لاشكاليات حية اعتمادا على الذكاء الاصطناعي في رسالة أراد الثنائي التونسي الرائد في مجال التقنيات الحديثة توجيهها الى الشبان مفادها أن مستقبل تونس لا يمكن ان يكون الا في المجال الرقمي وأن الدفع ببلادنا الى مصاف الدول الرائدة في التجديد الرقمي والابتكار والذكاء الاصطناعي أكثر من ممكن.

شركة InstaDeep تمكنت مؤخرا من رفع رأسمالها بـ 100 مليون دولار مستفيدة من دعم مالي من مجمعات تكنولوجية ضخمة مثل Google و BioNTech و Ventures

وشركة ثمرة شراكة بين المهندسين كريم بقير وزهرة سليم اللذين تمسكا بحلمهما وتحديا كل العراقيل بعزائم من فولاذ رغم الصعوبات التي واجهاها بسبب قوانين الصرف وعسر التمويل البنكي ورفعا التحدي وافتكا لشركتهما مكانا بين اكثر الشركات الناشئة نجاحا في العالم. بل تمكنا من فتح 6 مكاتب لها في اكثر من دولة واستقطبا كفاءات من مختلف الجنسيات فضلا عن الطاقات الشابة التونسية.

قبل انتشار جائحة كورونا عبر العالم تمكنت الشركة من ابتكار نظام ذكي اكتشف أكثر من 90٪ من متحورات الفيروس قبل شهرين من تصنيفها خطيرة من قبل منظمة الصحة العالمية.

قصة نجاح الشركة الناشئة تمثل عينة حية لما يمكن لشباب تونس تحقيقه شريطة الايمان بمصيره والتشبث باحلامه رغم قتامة الواقع.

رديء

وزارة التربية

استقبلت وزارة التربية السنة الدراسية الجديدة بفضيحة مدوية تمثلت في تسرّب اخطاء فادحة لكتاب مدرسي موجه الى تلاميذ السنة الثالثة. واللافت في هذه المهزلة التي تعري واقعا تربويا مريرا ان اللجنة المشرفة على اعداد الكتاب تتكون من 9 اطارات بين متفقدين عامين ومساعدين بيداغوجيين واساتذة جامعيين يفترض ان يكونوا من خيرة الكفاءات العليا.

الغريب ان الوزارة لم تتحرك الا بعد ان اثارت الاخطاء موجة عارمة من السخرية على موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" فسارعت الى نشر بلاغ مقتضب اكدت فيه انها ستصدر نسخة رقمية مصححة من الكتاب المدرسي وفتح تحقيق لتحديد المسؤوليات واتخاذ الاجراءات الضرورية رغم ان لجنة صياغة الكتاب تبرأت من الأخطاء محملة المسؤولية للمركز البيداغوجي واتهمت اعوان المركز برقن الكتاب بطريقة خاطئة وادارته بعدم تمكينها من مراجعة النسخة الرقمية قبل الطباعة.

فضيحة الاخطاء كشفت مرة اخرى الى أي مدى بات الاستهتار بالناشئة امرا عاديا في وزارة يفترض ان تكون احدى ابرز المؤسسات التي تلعب دورا وطنيا في اعداد اجيال المستقبل. وليس غريبا والحالة تلك ان يتساءل البعض عن سبب تردي التعليم العمومي.

صورة من تاريخ تونس الحديث

حكومة من حكومات تونس الحديثة :
من اليمين الى اليسار ، الصفّ الاول : بورقيبة ومزالي. الصفّ الثاني : حسان بلخوجة، منصف بالحاج عمر، فؤاد المبزع، محمد الناصر. الصف الثالث : عبد العزيز بن ضياء، محمد الصياح، المنجي الكعلي، صلاح الدين بالي. الصف الرابع : منصور معلى، ابراهيم خواجة، فرج الشاذلي، الاسعد بن عصمان، محمد شاكر ورشيد صفر. والفاهم يفهم...

قالوا

قيس سعيد

...بالنسبة لظاهرة الارهاب وتفشيها يمكن ان يكون الامر متعلقا بحركات ممولة من اطراف خارجية تسعى الى ضرب الامن ومزيد تعميق البؤس والفقر في افريقيا .. لكن يجب ان نتوقف عند مسالة اخرى هي مسالة وجود الدولة بعدد من المناطق في القارة بعد اكثر من 5 او 6 عقود من الاستقلال لان مهمة الدولة تحقيق الاندماج بين مختلف الاطراف المكونة لها.. والدولة لم تنجح في تحقيقه بينها فتكون في بعض الاحيان غائبة او موجودة بالعاصمة وبعض المدن الاخرى. اما بقية اطراف البلاد فهي خارجة عن السيطرة تماما ..... ونتساءل كيف يمكن استيراد الحبوب من روسيا واوكرانيا رغم ان الامكانات موجودة لكنها مهدورة.. الافارقة لم يستطيعوا استغلال ثرواتهم الطبيعية نظرا لغياب فكرة المؤسسة ولوجود قوى خارجية تسعى الى ابقاء الوضع على ما هو عليه .. المشكل لا يتعلق بالوضع العالمي بل بالداخلي في كثير من بلداننا."

عبير موسي

اضافة الى السعادة القومية الخام نفتعل المصائب مع دولة شقيقة وندمر السياسة الخارجية... فمنذ متى نقع في مازق كالذي حدث يوم امس ؟ .. . عشرات السنين مرت على مرور هذه الازمة وتونس كانت رائدة في ارساء مفهوم وحدة المغرب العربي.. الذي حدث لم يكن عن جهل .. هل تعترف تونس بجبهة البوليساريو؟ لا.. مما يعني ان هناك سعيا لاستفزاز الاشقاء والمذهل ان سعيد محاط بجوقة غريبة تجد مبررا لكل خطأ يقوم به وعندما يأتينا المد الخميني سنجد جوقة تبرر هذا ايضا.. رغم انه من المفترض الالتزام بالحياد ومحاولة التدخل اما للصلح واذا لم يستطع فليلزم الصمت ... الاخوان عملوا على تجهيل المجتمع وعلى تغلغل الارهاب والقادم الان سيقوم على تكميم الافواه وجعلهم في تبعية للجوقة .

محمد عبو

لما جاء قيس سعيد اصبح هناك شيء اسمه الرعب في الادارة .... الادارة حاليا بصدد القول لقيس سعيد اعمل الي تحب ونحن معاك والدليل انه تم ابعاد الكفاءات الكبيرة في الادارة وحتى في رئاسة الحكومة.. لماذا ؟ نحن عملنا مع هذه الكفاءات في السابق ونعرفها وفي السابق كانوا في الاجتماعات يتجرؤون على قول " لا" في حضور الوزراء... قول "لا" بمنطق الحفاظ على الدولة وهيبتها ومصالحها وهذا لا يمر مع قيس سعيد فمن يقول "لا" من الادارة يصبح عدوا .... فتلك الفكرة التي فهمها كبار الموظفين والوزراء الذين اغلبيتهم جاؤوا وينظرون لتعيينهم بمنطق ترقية اجتماعية وهم بدورهم لم ينصحوه وبالتالي فان المسيطر على الادارة شخص لم يفتح ابدا ملفا ولم يدرسه".

سلسبيل القليبي

اليوم ليس لنا مؤسسة تقول لرئيس الجمهورية لا مبرر للابقاء على حالة الاستثناء وهذا للاسف لم ندركه يوم 25 جويلية لما خرج الناس يصفقون ويهللون ولهم الحق في ذلك نظرا لحالة اليأس التي تسببت فيها الطبقة السياسية ولكننا لم ندرك حينئذ اننا توجهنا نحو اختيار سيوصلنا حتما لما وصلنا اليه... فعندما تعلن عن تفعيل الفصل 80 وليس لك المؤسسة المخول لها في وقت من الاوقات ان تقول يكفي وانه لم يعد هناك مبرر واذا كانت هذه المؤسسة غير موجودة فوضعية الاستثناء تتواصل الى ان يقول رئيس الجمهورية انها انتهت....

الشارع العالمي والعربي

لماذا تشعل الولايات المتحدة الأمريكية النار في العالم الآن؟

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

في أجزاء مختلفة من الكوكب يُسمع دوي صفارات الإنذار تحذيرا من الغارات الجوية. والعامل المشترك الوحيد في جميع النقاط الساخنة حول العالم هو مشاركة الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد أيام من زيارة وزير الخارجية الأمريكي، أنتوني بلينكن، إلى كوسوفو، شنت سلطات كوسوفو، غير المعترف بها، هجوما على الصرب الذين يعيشون في المنطقة الشمالية في محاولة لعزلهم عن بقية صربيا، ممّا ينذر بحرب أخرى جديدة في أوروبا.

في تايوان وحولها، تجري الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها والصين بالتوازي تدريبات عسكرية، في وقت قررت رئيسة مجلس النواب بالكونغرس الأمريكي، نانسي بيلوسي، زيارة تايوان صحبة حاملات الطائرات، ممّا قد يثير صداما عسكريا صينيا أمريكيا مباشرا.

أعلنت إسرائيل عن استعدادها لضرب إيران، معربة عن استيائها من التقدم في حل قضية البرنامج النووي الإيراني. وإذا نشبت حرب في الخليج، فمن المرجح أن تطال كذلك الدول العربية المجاورة.

وبطبيعة الحال، لا يمكننا تجاهل أوكرانيا، التي يدجهها الغرب بالأسلحة حتى تتمكن من مواصلة الحرب التي أثارها الغرب مع روسيا.

من جانبها، تقوم أذربيجان، مرة أخرى، بنقل الأسلحة الثقيلة إلى قره باغ، وربما يندلع في الأيام المقبلة صراع جديد.

لكل صراع من تلك الصراعات خلفيته الخاصة، وربما أكثر من سبب للتصعيد.

ومع ذلك، فكل تلك النقاط الساخنة ليست سوى تفاصيل، وجزء من العملية الشاملة لزعزعة استقرار الكوكب، التي تنفذها الولايات المتحدة الأمريكية عن عمد.

لماذا يحدث ذلك؟ من الواضح، بعد كل شيء، أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت المستفيد الرئيسي من النظام الذي بنته في إطار العولمة المتمحورة حولها. لذلك، ومن الناحية النظرية، ستكون الولايات المتحدة الخاسر الأكبر من انهيار ذلك النظام.

الحقيقة أن هذا النظام قد تحول، ولم يعد مربحا بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وأصبحت أمامها مهمة تدمير هذا النظام باعتباره السبب في الخسائر، ولكنّها تقوم بذلك على نحو يجعل الدول الأخرى تخسر أكثر من الولايات المتحدة نفسها، بغرض تدمير هذه الدول، بينما تظل الولايات المتحدة على حالها، تماما مثلما حدث في الحرب العالمية الثانية، التي أصبحت أساسا للهيمنة الأمريكية في العالم على مدار السبعين عاما التالية.

وقد رأينا الخطوة الأولى في هذا الاتجاه متمثلة في رغبة الرئيس الأمريكي السابق، دونالد ترامب، في فرض رسوم إضافية، ووضع حد للعولمة، وإعادة الشركات إلى الأراضي الأمريكية.

كانت الولايات المتحدة الأمريكية، منذ منتصف السبعينات من القرن الماضي، تستهلك أكثر مما تنتج، وأخذ عجزها التجاري الخارجي في الازدياد، حيث بدأت دول أخرى في إطعامها واكسائها وتزويد السيارات الأمريكية بالوقود.

في ذلك الوقت، قام البنك المركزي الأمريكي بفك ربط الدولار بالذهب، وبدأ في طباعة الدولارات الورقية، لشراء السلع والمواد الخام من الدول الأخرى حول العالم.

لكن طباعة النقود الورقية غير المغطاة، كانت مصدرا للثروة الأمريكية فقط بينما كان الدين هو المصدر الثاني، وفي المرحلة الأولى كان المصدر الرئيسي. لكن في نفس الوقت، من منتصف سبعينات القرن الماضي، بدأ الدين الأمريكي في النمو وبلغ اليوم ما يقرب من 30.6 تريليون دولار.

مع نمو هرم الديون، أصبح من الصعب الحفاظ على بقائه، لذلك نما دور طباعة النقود الورقية غير المغطاة أكثر فأكثر، منذ أزمة عام 2008.

إلا أن ذلك أدى إلى تأخير الانهيار، وزيادة الاختلالات. لذلك، وعندما شن دونالد ترامب حربا تجارية على الصين، كان العجز التجاري الأمريكي مع الصين 250 مليار دولار، وهو يساوي الآن 450 مليار دولار. لقد تجاوز النظام نفسه، ولم تعد طباعة النقود الفيدرالية تحفز الولايات المتحدة الأمريكية بقدر ما تحفز الصين، وهكذا دواليك.

علاوة على ذلك بدأت طباعة النقود الورقية غير المغطاة منذ صيف عام 2020 (وليس منذ بداية الحرب في أوكرانيا) في تسريع التضخم العالمي، وبدأت أسعار المواد الغذائية والبنزين ترتفع أسرع وأسرع.

ولإبطاء نمو التضخم، من الضروري وقف طباعة النقود. إلا أن ذلك لن ينجح، فالاقتصاد الغربي بالفعل في حالة ركود، وللخروج منها، من الضروري طباعة ليس فقط مزيدا من النقود، وإنما عشرة أو مئة ضعف من كم النقود التي تتم طباعتها الآن، ممّآ يعني أن التضخم هو الآخر سيبدأ في النمو بجنون، وبأضعاف الأضعاف.

باختصار، لم يعد هذا المصدر (طباعة النقود الورقية غير المغطاة) موجودا.

في الوقت نفسه، لم يعد المصدر الثاني، نمو الديون، هو الآخر موجودا.

فأولا، كان المانح الرئيسي لاقتراض الولايات المتحدة الأمريكية هو حلفاؤها والأعضاء المتميزون في نظام العولمة الأمريكي: أوروبا واليابان، وحتى وقت قريب، الصين. وقد اشتروا معظم سندات الخزانة الأمريكية. إلا أنه، وبسبب التضخم، وارتفاع أسعار المواد الخام، فقدت هذه البلدان، وخاصة أوروبا، الميزان الإيجابي للتجارة الخارجية، فقد فقدوا الأموال الزائدة، التي كانوا يستخدمونها في الاستثمار في السندات الأمريكية.

وبعد أن كان لدى السندات الأمريكية مشتر واحد متبق، وهو البنوك المركزية في الغرب، التي تطبع الدولارات (الأورو واليان) وتقرضها للحكومات، اختفى هذا المصدر كما أشرنا سابقا.

وثانيا، بعد السطو على فنزويلا من قبل بريطانيا، ونهب الغرب روسيا، لم يعد الدولار والسندات الأمريكية أداة استثمار موثوقا فيها، وبدأت معظم دول العالم في سحب احتياطياتها تدريجيا من الولايات المتحدة الأمريكية.

وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من عجز هائل في الميزانية، وعجز تجاري هائل، ولا توجد أموال لتغطيتها. كما لم يعد من الممكن الحفاظ على مستوى معيشي مرتفع، وبدأ الاقتصاد الأمريكي في التفكك، ولن يتوقف الركود ولا التضخم، بل سيواصلان الازدياد.

علاوة على ذلك، ومن أجل مكافحة التضخم، تضطر البنوك المركزية الغربية إلى رفع أسعار الفائدة، وهو ما يؤدي إلى زيادة تكاليف خدمة الدين، دون أن يكون هناك ما يغطي كل هذه النفقات. وأصبحت قضية إفلاس الحكومات والشركات الغربية والمستهلكين الغربيين مسألة عدة أشهر لا أكثر.

في ظل هذه الظروف، تحولت الولايات المتحدة الأمريكية إلى آكلة للحوم البشر، تأكل حلفاءها، كطريقة وحيدة لتأجيل الانهيار لفترة أطول قليلا، بإغراق العالم المحيط في فوضى دموية، بحيث تهرب رؤوس الأموال من جميع أنحاء العالم إلى الولايات المتحدة، والتي لا يزال كثيرون يعتبرونها "ملاذا آمنا".

لكن هذا هو الآخر مجرد تأجيل، فالولايات المتحدة الأمريكية محكوم عليها بالانهيار، واقتصادها غير قابل للحياة. ومع ذلك، لا يعني ذلك أن الأمر سيكون سهلا على بقية العالم، فالحديث يدور حول انهيار اقتصادي عالمي.

إلا أن لدى الولايات المتحدة الأمريكية فرصة للنجاة بتدمير كل مراكز القوة البديلة والاقتصادات الكبيرة، لربما تمنحها هذه المحاولة فرصة لبدء الدورة مرة أخرى.

وهذا ما نراه الآن: تريد الولايات المتحدة الأمريكية إجبار أوروبا على محاربة روسيا واليابان وكوريا الجنوبية والأنغلو ساكسون الأصغر عمرا مع الصين ليكون انهيارها بعد ذلك أقل وطأة.

حقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت بنشاط، وبشكل متزامن، في زعزعة استقرار جميع منافسيها، أبلغ دليل على أن انهيار الاقتصاد العالمي قد أصبح على بعد عدة أشهر، ولم يعد من الممكن تأجيل ذلك.

الولايات المتحدة الأمريكية كلب مسعور، يتعين إطلاق النار عليه، قبل أن يقتل العالم كله.

صحيفة "لوبينيون" الفرنسية :

توجّس مغربي من زيارة ماكرون للجزائر

أثارت زيارة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون الأخيرة الى الجزائر توجّس المملكة المغربية من أن تكون نتائج الزيارة على حساب مصالحها خصوصا في ضوء الأزمة المستفحلة بين الجزائر والرباط.

وفيما شنت وسائل اعلام وناشطون مغربيين في شبكات التواصل الاجتماعي حملة على باريس مستعيدة ماضيها الاستعماري ومعاملة المغربيين بشكل غير لائق في ملف التأشيرات كتبت صحيفة "لوبينيون" الفرنسية في عددها الصادر يوم الجمعة الماضي :

"تنظر الرباط الى الزيارة التي يقوم بها ماكرون الى الجزائر بنوع من الغبن وكأنها زيارة جاءت لتهميش المغرب، وتابعت أن الملك محمد السادس كان يعني في خطابه يوم 20 أوت الماضي فرنسا عندما طالب من الشركاء التقليديين بموقف واضح من قضية الصحراء الغربية بدعم اقتراح الحكم الذاتي الذي تعرضه السلطات المغربية لحل النزاع."

وأضافت الصحيفة : "لا ترى فرنسا أنها ظلمت كما تدعي الطبقة السياسية والصحافة في المغرب، ويردد الفرنسيون هنا في باريس كيف

تحول المغرب الى قبلة للاستثمارات الإفريقية في القارة الإفريقية بتواجد كل الشركات الفرنسية الكبرى في المغرب ومساهمتها في تحديث النسيج الصناعي والخدماتي في المغرب.

وقد وضعت فرنسا المغرب في الخريطة الصناعية الدولية بفضل استثماراتها في صناعة السيارات عبر رينو في البدء ثم بيجو، وكيف خلق الفرنسيون مئات الآلاف من مناصب الشغل المباشرة وغير المباشرة.

وتستغرب فرنسا من انتقادات المغربيين بينما هي تمنح أعلى نسبة من تأشيرات الدراسة ومنح الدراسة للطلبة المغربيين ليصبحوا أول جالية وسط الطلبة الأجانب، ورعى مختلف رؤساء الدول الفرنسية مطالب المغرب في نزاع القضية الصحراوية، وتسبب له هذا في مواجهات وسط الاتحاد الأوروبي ومع دول مثل الجزائر.

وتجنبت الطبقة السياسية والاعلامية في فرنسا الانخراط في نقاش الأزمة مع المغرب رغم الانتقادات القوية ضد فرنسا، وتعتبرها سحابة ستمر مثلما مرت أزمة 2014 خصوصا أن متانة العلاقات الاقتصادية لا يسمح بقطيعة نهائية".

والحقيقة أن هناك اختلاف في الرؤى حول أسباب الأزمة بين البلدين، ولم تصدر سلطات البلدين بيانات وتصريحات حول الاعتراف بوجود الأزمة لكن الصحافة الفرنسية تتحدث عن أسباب الأزمة. وتنسب الصحافة الفرنسية مثل "لوموند" و"ليزيكو" أصلها الى تجسس المغرب على قادة فرنسيين وعلى رأسهم الرئيس إيمانويل ماكرون، ويتحدث المغاربة عن قلق فرنسا من توسع الشركات المغربية في القارة الإفريقية وكيف أصبحت تنافس نظيرتها الفرنسية التي لا تقبل المنافسة من دولة كانت مستعمرة من مستعمراتها.

«رأي اليوم» :

لقطات ذات معنى من زيارة ماكرون للجزائر

على هامش زيارة الرئيس الفرنسي ايمانويل ماكرون للجزائر رصت صحيفة «رأي اليوم» 13 لقطة رأت فيها رسائل جزائرية مشفّرة لباريس في ظلّ التوتر الذي ساد العلاقات بين البلدين لخّصتها في ما يلي :

1. حرص الرئيس ماكرون على جلب وفد كبير من الحكومة الفرنسيّة يضم وزيرة أوروبا والشؤون الخارجية كاثرين كولونا، ووزير الاقتصاد برونو لو مير، ووزير الداخلية جيرالد دارمانين، وهو وفد يدل على اهتمام الفرنسيين بالزيارة الشديد، ومُحاولة نيل رضا الجزائر، بعد تراجع العلاقات بين البلدين.
2. استقبل الرئيس الجزائري ضيفه الفرنسي بالمطار، وكان لافتاً حضور الفريق أول رئيس أركان الجيش الجزائري السعيد شنقريحة والطاقم الحكومي.
3. الزيارة هي الثانية لماكرون إلى الجزائر مُنذ انتخابه عام 2017، وأكّدت الرئاسة الفرنسيّة أنها تهدف إلى وضع أساس لإعادة بناء وتطوير العلاقة بين باريس والجزائر.
4. توقّف مُعلّقون عند شكل استقبال الرئيس تبون لنظيره الفرنسي، ولفتوا إلى أن هذا الاستقبال مُختلف والى أنه حمل رسالة، كانت عبارة عن وجود رخامة بين الرئيسين كُتب عليها باللغة العربيّة الجزائر، وكان كل رئيس يجلس على كنبة مُنفصلة، في حين عند العودة لاستقبال تبون زعماء عرب، نجد أنه جلس وضيفه على كنبة طويلة، وفيها من الود وحرارة اللقاء، وفي ذلك رسالة مقصودة لماكرون.
5. في مشاهد الاستقبال بالمطار، ظهر ماكرون وكأنه لا يعرف بروتوكول السير على السجادة الحمراء، وفي حركة جسد واثقة، كان الرئيس تبون يوجّه ماكرون، أو يُمسك يده، في محاولة للتأكيد على استقلال الجزائر، وأن زمان الاستعمار قد ولّى، وقد وصف أحد الفرنسيين رئيسه بأنه بدا وكأنه طفل مراهق في حضرة الرئيس الجزائري.
6. خبراء لغة الجسد، قالوا إن لغة جسد الرئيس الفرنسي بدت مُتشنجة جدًّا، ومليئة بالخمول، والابتسامات المُتثاقلة، وعدم الارتياح، في حين بدا الرئيس تبون واثقاً، ويُمسك بزمام المُبادرة.
7. أثارت تحيّة الرئيس تبون العسكريّة جدلاً حول سبب توجيه الرئيس الجزائري هذه التحيّة لزائره الفرنسي قبل مُصافحته في القصر الرئاسي، بل حاول البعض الاصطياد في الماء العكر والانتقاد. لكن وبالعودة إلى مقطع الفيديو الأصلي تبيّن أن الرئيس تبون وجّه التحيّة العسكريّة لضابط الحرس الجمهوري الذي رافق ماكرون في مراسم الاستقبال، وذلك وفق ما يقتضي البروتوكول.
8. حاول الرئيس ماكرون مُمارسة شيء من الاستعلاء على الجزائر، حين قال بالمؤتمر الصحافي : «حدثت عندكم وفيات خلال الأسابيع الأخيرة بسبب الحرائق، أعرف أنكم واجهتموها مثل الصيف الماضي، نحن أيضاً واجهنا حرائق لكن لم تحدث عندنا خسائر بشريّة.. ويبدو أن الرئيس ماكرون لم يجد إلا الحرائق للتفاخر بها بعدم وجود وفيات، ويُقارنها بحرائق الجزائر، وما فعلت الطبيعة.
9. أشاد الجزائريون بتكلّم رئيسهم باللغة العربيّة خلال المؤتمر الصحفي الذي جمعه ماكرون. كما جرى وضع خطاب ماكرون باللغة العربيّة على "تويتر"، ويأتي ذلك الموقف بعد توجّه جزائري رسمي إلى الاستغناء عن اللغة الفرنسيّة، واعتبارها وفق الرئيس تبون ليست أكثر من "غنيمة حرب".
10. تضامناً مع فلسطين، وتأكيدًا لموقفها الرافض للتطبيع، رفضت الجزائر تواجد حاخام فرنسا الأكبر حاييم كورسيا بسبب تأييده للعدوان الإسرائيلي على الفلسطينيين، وألغيت تأشيرته، وجرى تبرير عدم تواجده ضمن وفد ماكرون، بأنه أصيب بكورونا.
11. تماماً كما أرغمت السعوديّة الرئيس الأمريكي جو بايدن على زيارتها لزيادة الإنتاج النفطي، وها هي تتحدّث عن مزيد من خفض الإنتاج، أرغم الرئيس ماكرون على زيارة الجزائر، والتودّد لرئيسها، لبحث موضوع الطاقة، في ظل مخاوف من نقص الإمدادات لأوروبا نتيجة الاجتياح الروسي لأوكرانيا، وتمتلك الجزائر احتياطيّاً كبيرًا من الغاز، الأمر الذي دفع ماكرون للقول أنه لم يأت للجزائر للتسوّل.
12. حرصت الجزائر على استقبال ماكرون بكلمات النشيد الجزائري التي تقول "يا فرنسا قد مضى وقت العتاب وطويناه كما يطوى الكتاب يا فرنسا إن ذا يوم الحساب فاستعدي وخذي منا الجواب، إن في ثورتنا فصل الخطاب وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر، فاشهدوا، فاشهدوا، فاشهدوا.
13. القيادي في حزب استرداد فرنسا جيلبرت كولار يدعو الرئيس ماكرون إلى عدم تقديم "فلس واحد" لنظيره الجزائري دون اعتذار الجزائر عما أسماها "جرائم جبهة التحرر الجزائرية تجاه الفرنسيين"، وهو ينسى هُنا أن ماكرون ذاهب ليتسوّل غاز الجزائريين، وأن الجزائر هي من تنتظر اعتذار ماكرون عن ماضي بلاده الاستعماري، ومجازره بحق الشعب الجزائري.
14. صحفيّة سألت ماكرون عمّا يسمّى "مُعتقلي الرأي" في الجزائر المعروفين لدى الجزائريين بأنهم "جواسيس" لدى فرنسا، فأجاب ماكرون عاجزًا: "لا نستطيع التدخّل في الشؤون الداخليّة للجزائر، والأخيرة دولة ذات سيادة.

رأي

إعادة هيكلة النظام العالمي من العولمة إلى الاقليمية

(حوض الاقليم العربي الاقتصادي) Regionalisation instead of Globalization

بقلم : فوزي عمار

مر العالم مؤخرا بمشكلة ثلاثية الأبعاد (مشكل جائحة كورونا وسسلسلات الامداد والحرب الاوكرانية) ادت إلى شح الغذاء وإلى غلاء اسعاره بالإضافة الى ما اسمته مجلة "فويرن بوليسي" بـ "الأسواق المذعورة" مما أثر على حدوث ثلات تحديات هي قلة توفر الغذاء من حبوب ومنتجات الغاز من المخصبات الزراعية مثل اليوريا والأمونيا بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار والتضخم وعدم القدرة على شراء الغذاء لدى شريحة كبيرة من الناس .

كما أن التحدي المتمثل في النقل والتخزين (اللوجستيك) في ظل انهيار النظام العالمي السابق وهو النظام العولمي (Globalisation) لصالح ما يمكن أن اسميه بالنظام الإقليمي او المناطقي (Regionalisation) بالإضافة الى ارتفاع درجة حرارة الكوكب اديا إلى جفاف في عديد المناطق الزراعية بالعالم وحتى الى حرائق بعدة بلدان. كل ذلك تسبب في محنة كبيرة للعالم ككل وخاصة للدول الفقيرة إذ ان منظمة الفاو تتحدث عن 55 مليون جائع في إفريقيا وحدها مع بداية 2023 .

لا شك ان الخلاف بلغ منتهاه بعد شن روسيا حربا على اوكرانيا وهي حرب بلا افق ولا اعتقد ان يحقق فيها طرف النصر على الطرف الآخر. ولكن مما لا شك فيه أن العالم لن يعود مثلما قبل هذه الحرب.

فالدول الخمس الكبار الدائمة العضوية بمجلس الامن الدولي تختلف في ما بينها على كل شيء الا على المحافظة على حق الفيتو الذي لن يكون فاعلا ما لم تحل هذه المعضلة. فهي ورطة اشبه بلعبة 22 Cash في رواية جوزيف هيلير الشهيرة التى صدرت عام 1961. الورطة التي دخلها الكبار هذه المرة وليس الصغار.

فروسيا الدولة العظمي التى تملك النووي والتي هي عضو دائم بمجلس الامن الدولي تشن حربا على اوكرانيا المدعومة من امريكا وبريطانيا وأوروبا. فهذه الحرب يقودها الكبار ورحاه يدور في قلب أوروبا وليس في الأطراف وبين الدول الصغيرة. بريطانيا والغرب لجآ لمحاصرة أموال المستثمرين الروس الخواص على أراضيهها وهي عملية اشبه بالتأميم الذي قاده عبد الناصر والقذافي في مرحلة ما. فماذا سيكون رد القضاء البريطاني المعروف بالنزاهة والاستقلالية يا ترى؟ كما أن طرح روسيا بيع نفطها بالروبل هو ضربة للدولار تكاد توازي اعلان روسيا استعدادها لاستعمال السلاح النووي في هذه الحرب.

لقد دخل العالم في حرب اقتصادية عالمية (من وجهة نظري) واعتقد ان الهند هي التي ستفصل في هذا النزاع الاقتصادي Game changer بعد ان صرحت مؤخرا بانها سوف تتعامل بالروبل بدل الدولار مما يعني اتساع الكتلة الداعمة لتوجه روسيا والتي ستضم الصين والهند ودول أخرى من امريكا اللاتينية وافريقيا وهي دول الـ BRICS.

وهذا يعني ان ثلثي سكان العالم سيتخليان عن الدولار خاصة انهما يمثلان دولا تمتلك اقتصادا صلبا وليس اقتصادا افتراضيا. كما ان إيجاد بديل للغاز والنفط الروسيين يحتاج لسنوات طويلة وان العودة للفحم مضر بالبيئة.

يبقي السؤال الموضوعي: هل فعلا ستتخلى الصين عن الدولار وهي أكبر مالك للدولار في العالم بعد امريكا بحوالي 5 تريليون دولار (1.3 تريليون من سندات الخزينة الامريكية مع مخزون "كاش" من الدولار في حدود 3.7 تريليون دولار) وتنحاز الى حليفتها الاستراتيجة والامنية روسيا؟

فالعالم اليوم بين خيارين: اما تشكيل نظام عالمي جديد أو إعادة هيكلة النظام الحالي. و بلا شك ان هذه المحنة تمثل فرصة لتكامل الدول العربية في ما بينها وذلك هو المطلوب منها.. فالامن الغذائي والمائي والطاقوى يمثل اكبر تحد للسنوات القادمة.

وهذا يتطلب تكتلات اقليمة متجانسة وفاعلة من حيث الاستجابة للمخاطر وسرعة الإمداد للغذاء والدواء وهروبا من المقاطعة والمصادرة والتأميم.

ما يهمنا عربيا كيف سوف ستتصرف الدول العربية هذه المرة ؟ لا شك ان الظرف التاريخي ملائم لنا كعرب ايضا لإعادة هيكلة وضعنا الاقتصادي والامني بما يتماشي مع مكامن القوة ورغبة شعوبنا في الاستقلال بالقرار السياسي وتوفير الأمن الغذائي والمائي ولعب دور عالمي متوازن لا يدعم طرفا ضد طرف الا وفق مصلحة شعوبنا وقضايانا وبناء حوض واقليم عربي اقتصادي. فالسودان يمكن أن تكون سلة الغذاء المهملة التى آن الاوان للاهتمام بها واكتشاف الغاز في مصر سيضيف للغاز العربي في قطر والجزائر وليبيا قوة كما هو النفط في السعودية والامارات والكويت والعراق والذي سيوفر ارتفاع سعره استدامة مالية ستراكم الثروة في حوض الاقليم العربي الاقتصادي اذا تم استغلالها على احسن وجه. كما أن العرب موجودون في قارة أفريقيا الغنية بالثروات والدول العربية في شمال إفريقيا مدخل للقارة ولدول جنوب صحراء افريقيا التي ستشكل قريبا جزءا كبيرا من اقتصاد العالم. وعلاقات الصداقة مع الدول الإسلامية الكبرى مثل تركيا واندونيسيا وماليزيا وحتى إيران قد تكون نقاط تقارب والتقاء بدل الخلاف والعداء .. فهل يفعلها العرب هذه المرة وينجحون في رسم تكتل اقتصادي وتشكيل حوض اقتصاد عربي يضعهم في مصاف الامم ام هي فرصة ضائعة مثل عديد الفرص السابقة ؟

"قنبلة" من العيار الثقيل

لي جيان زهاو، الناطق باسم مكتب اعلام وزارة الخارجية الصينية اتهم في تغريدة وصفها موقع "الشبكة العالمية" بالتاريخية وبـ "القنبلة من العيار الثقيل" الولايات المتحدة بالتورط في ما عرف بأحداث 11 سبتمبر الأسود التي شهدت تفجير وتدمير برجي عالم المال بنيويورك سنة 2001 واتهام واشنطن حركة طالبان بتدميرها لغزو أفغانستان.

موقع "الشبكة العالمية" اعتبر أن "الأمر على غاية من الخطورة" لأن الاتهام يأتي من طرف دولة دائمة العضوية بالأمم المتحدة" وأنه "يتعلق بالقوة الاقتصادية الأولى في العالم منذ سنة 2021 بفضل صادراتها" خالصا الى أنه "سيكون من الصعب جدّا على الإدارة الامريكية والرأي العام العالمي تكذيب دولة مثل الصين باعتبار أننا لسنا أمام ادعاءات ترد بشبكة الانترنات أو بمواقع التواصل الاجتماعي وإنما من اعلى هرم الديبلوماسية العالمية".

الموقع لفت الى أن تغريدة جيان زهاو حصدت في ظرف قياسي 41000 كلمة اعجاب "J'aime" والى انه تم تشاركها أكثر من 10000 مرة مبرزا ان للديبلوماسي الصيني أكثر من 1,7 مليون مشترك بحسابه.

وجاء الاتهام الصيني اثر التوتر الذي شهدته ولازالت العلاقات الصينية – الامريكية بسبب زيارة رئيسة الكونغرس مؤخر الى تايوان وما صاحبها من استنفار عسكري بين الجانبين.

خليفة لـ "زيلنسكي"؟

إيليا كيفا، النائب السابق بالبرلمان الاوكراني صرح يوم 25 اوت الجاري ان فاليري زلوزني القائد العام للقوات الأوكرانية والرئيس السابق بترو بوروشنكو ووزير الداخلية السابق أرسن أفاكوف وشيخ العاصمة الأوكرانية كييف كليتشكو قد يفرضون سيطرتهم لى المناطق الغربية من البلاد.

كييف قال على قناة تلغرام التابعة له : "يتضح يوما بعد يوم ان الغرب اختار مرشحا آخر لتعويض الرئيس الاوكراني الحالي فولوديمير زيلنسكي الذي أصبح على مرّ الأيام أكثر سمية وازعاجا".

وحسب كيفا "اعدّت واشنطن منذ الربيع الماضي مخططا لتغيير الفريق الماسك بالسلطة" مضيفا : "سيواصل كل من بوروشينكو وأفاكوف وكلينشكو الإمساك بدفة السلطة للسيطرة على المناطق الغربية بأوكرانيا".

كلام كيفا جاء يوما بعد تصريح لفاسيلي نيبانزيا ممثل روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة أشار فيه الى أن "الدول الغربية مجتمعة لن تستطيع رغم كل مساعداتها المالية والعسكرية منع الكارثة الوشيكة التي ستحل بنظام كييف" مضيفا ان الدول الغربية "لن تقدر سوى على إطالة مدة احتضار النظام الاوكراني".

... أسلحة قديمة

على ذمة موقع "الشبكة العالمية"، نجحت دولة كازاخستان في إعادة رسكلة مخزونها من الأسلحة السوفياتية القديمة وبيعها لأوكرانيا.

الموقع أضاف ان كازاخستان ستتولى نقل الأسلحة في 14 رحلة طائرة عبر الأردن لفسخ كل اثر للصفقة.

"الشبكة العالمية" أشار الى ان كيرغيزستان نسجت على منوال كازاخستان والى انها تتفاوض مع النظام الاوكراني على صفقة مماثلة.

وأوضح الموقع ان الدولتين المذكورتين تعتبران ان الزمن عفا على مخزونهما من الأسلحة السوفياتية القديمة وانها باتت بلا قيمة.

الشارع الثقافي

العدد 324 - من الثلاثاء 30 أوت إلى الاثنين 5 سبتمبر 2022 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

صورة تجسّد الشاعر عنترة وحبيبته عبلة

الجنس في الفن والأدب : غرض أدبي أم رغبة ما؟...

وقفة

رسالة إلى عناية السيّد رئيس الجمهورية

بقلم :
أنس الشابي

آثار وتراث

قصبة باجة أو بُرج المنسيّ : أعرق القلاع البيزنطية الباقية

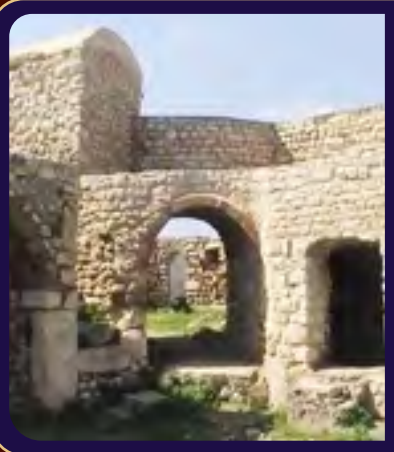

بقلم : د. زهير بن يوسف

فنون تشكيلية

افتتاح معرض المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر تزامناً مع «تيكادة»: الفن بوابة للتنمية الاقتصادية

بقلم :
د.فوزية ضيف الله

وقفة

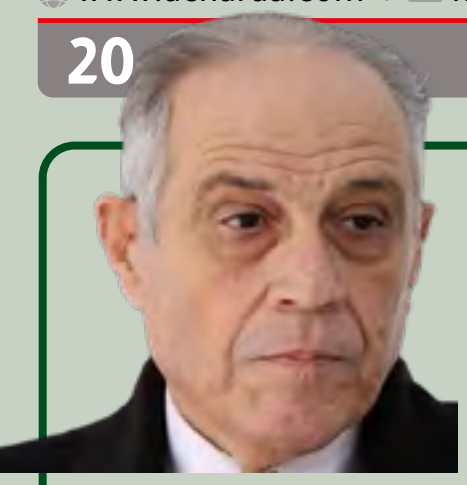

رسالة إلى عناية السيّد رئيس الجمهورية

بقلم : أنس الشابي

تحية طيبة
وبعد

هذه أوّل مرّة أتوجّه فيها إلى سيادتكم بالخطاب راجيا التدخل السريع لأني لم أجد لحدّ الآن ردّ فعل من أيّ من الجهات المعنيّة بالتراث وبالثقافة وبالمحافظة على إرث الأمة رغم خطورة ما يحدث.

لا يخفى عليكم سيادة الرئيس أن الدولة عملت بعد الاستقلال على تجميع المخطوطات التي كانت موزّعة ومشتّتة في الزوايا والمساجد والبيوت عرضة للنهب والتهريب والإتلاف. وللمحافظة عليها قامت بضمّها إلى بعضها البعض ووضعتها في المكتبة الوطنية حتى تُمكّن روادها من استغلالها والاستفادة منها. كما سارعت إلى سنّ التشريعات من ذلك الأمر عدد 296 المؤرّخ في 7 سبتمبر 1967 المتعلق بتجميع المخطوطات التونسية. خلال العشر سنوات الماضية وفي ظل الفوضى والتسيّب اللذين عرفهما الوطن تمكّن البعض من ارتكاب جرائم في حق تراث الأمة وهو ما دفعني إلى الكتابة على صفحتي منبّها إلى خطورة ما حدث ويحدث. كما أنه سبق للصحافة ومن بينها "الوقائع" أن أثارت الموضوع في مقال تحت عنوان "سارق الكتب في باب منارة" مثيرة شكوكا كبرى حول الأدوار التي تلعبها دار البناني في التفريط بمخزوننا الثقافي.

فقد علمت هذه الأيام أن ملكية النسخة الخطية الوحيدة في العالم لكتاب "زهر الربيع في محاسن البديع" لإبراهيم الخراط الصفاقسي المتوفى سنة 1836 انتقلت إلى دار البناني والأمر على غاية من الخطورة. فهذا الكتاب يقع في حوالي 630 صفحة، كتبه صاحبه بتشجيع من "قايد" صفاقس في تلك الفترة محمد بن فرحات الجلولي الذي أهداه المؤلف نسخته الأصلية والوحيدة التي حافظ عليها آل الجلولي إلى أن آلت ملكيتها إلى المنعم المبرور سيدي أحمد الجلولي حتى أنه فكّر من شدّة حرصه عليها في وضعها أمانة بأحد البنوك وفق ما رُوى لي ولكن القدر لم يمهله رحمه الله. وقد أشاد بهذه النسخة وحدّد الجهة التي تملكها كلّ من محمد محفوظ في كتابه "تراجم المؤلفين التونسيّين" الجزء الثاني ص 189 وحسن حسني عبد الوهاب في كتاب "العمر" المجلد الثاني ص347 الترجمة رقم 397 طبعة الحبيب اللمسي، فضلا عن بعض المقالات في "الثريا" وفي غيرها. هذه النسخة الفريدة والنادرة اشترتها دار البناني من الورثاء والخوف كل الخوف أن يتمّ التفريط فيها للأجانب لأن الدار مؤسّسة تجاريّة ربحيّة وليست ثقافية. فهي بذلك غير تابعة لوزارة الثقافة التي لا تعلم شيئا عن محتوياتها. حفظا لتراث الأمة وصونا لآثار أسلافنا على الدولة أن تبادر بمصادرة هذه النسخة أو اشترائها إن لزم الأمر ووضعها في المكتبة الوطنية فليس أخطر على تراثنا من أن يتكاتف عليه الجهلة مع تجار السوء، علما أنه سبق للسلطات الوطنية أن تدخلت لمنع مزاد علني كان من المزمع أن تنظمه دار "دروو" Drouot في فرنسا خلال سنة 2020 لبيع قطع لا تقدر بثمن تعود ملكيتها كذلك لآل الجلولي آلت إلى الفقيد سيدي أحمد الجلولي من بينها ملابس رسميّة تعود إلى مطلع القرن العشرين ومخطوطات دينية وقصائد ومراسلات رسميّة من القرن التاسع عشر.

لم تكن هذه الحادثة الوحيدة المتعلقة بالنوادر من المخطوطات التي تتصرّف فيها الدار المذكورة بل سبقتها أخرى عاينتها بنفسي لأني كنت من روادها صحبة خيرة من الأصدقاء رحم الله الأموات منهم وحفظ الأحياء. قلت عاينت بنفسي وقائع لا يمكن أن توصف إلا بالجرائم في حق البلاد من ذلك:

1) كتاب عنوانه "اختصار القدح المعلّى في التاريخ المحلّى" لابن سعيد أبي الحسن بن موسى المغربي وهو مخطوط في تراجم الأندلسيّين الذين استقرّوا بتونس. توجد منه نسختان في العالم لا غير واحدة في باريس والثانية كانت في المكتبة الأحمديّة التي تم نقلها إلى دار الكتب الوطنية. هذه النسخة الفريدة حبسها أحمد باشا باي سنة 1840 على الجامع الأعظم وعليها تحبيس بإمضاء عدلين ونملك صورة من التحبيس ومن الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوط. الغريب في الأمر أن هذه النسخة معروضة للبيع في دار البناني بباب منارة وقد شاهدها نخبة من العارفين. والثابت لدينا أن هذا المخطوط وبعد نقله إلى المكتبة الوطنية إثر الاستقلال تم التفريط فيه للدار من طرف ورثة عثمان الكعاك الذي سبق له أن استلفه من المكتبة وادّعى أنه ضاع وعوّضه بحزب النووي.

2) في واحدة من زياراتي لهذه الدار أطلعني صاحبها على الخطط الهندسية للقصر الرئاسي في قرطاج التي أعدّها كليمون كاكوب الموجودة في حاسوبه وهو أمر على غاية من الخطورة الأمنية لأنه يضع على قارعة الطريق المثال الهندسي لأحد أهمّ المقرّات السياديّة.

3) يعلم كل المتابعين أنه لم يُنشر لشاعر الشباب محمود بورقيبة المتوفى سنة 1956 أي ديوان في حياته وأنه كان كعادة الشعراء يجمع قصائده مخطوطة في كراس آل إلى ملكية دار البناني ولا أدري كيف حصل ذلك؟ هذه النسخة شاهدتها بنفسي لأني كنت منشغلا بنقد كتاب عن الشاعر صدر ضمن سلسلة "ذاكرة وإبداع" عن وزارة الثقافة.

4) شاهدت في الدار نسخة البهلي النيال من كتابه "الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي" وعليها تصويباته وتصحيحاته بخطّ يده، وقد رغب صديقنا الناشر الحبيب اللمسي رحمه الله في شرائها ولكنه اعتبر أن 500 دينار وهو الثمن الذي طلبه البناني مبالغا فيه فبقيت لديه ربما إلى اليوم، ولحسن الحظ احتفظ بائعها بنسخة اعتمدت لإصلاح النشرة الثانية للكتاب الصادرة عن دار "بارسبكتيف" آفاق للنشر.

5) من بين ما شاهدت في دار البناني جملة من الوثائق الخطية التي تخصّ الشيخ صالح المالقي شيخ الإسلام المالكي وهو من المتعاونين مع السلط الاستعماريّة والأكيد أنها تحمل إضاءات حول طبيعة العلاقة بين الإقامة العامة ومشيخة جامع الزيتونة في عهده، ولكن كيف الاستفادة منها وهي محجوزة في خزانة شبيهة بخزائن البنوك؟ هذه الخزانة شاهدت ما فيها من نوادر الكتب بالعربية والفرنسية يعود بعضها إلى القرن التاسع عشر وتشبه في حجمها وبما فيها من رسوم وخرائط كتاب وصف مصر في الحملة الفرنسية.

كل هذه الوثائق حصلت عليها الدار من العجائز والأرامل الذين لا يدركون قيمة ما ترك أقاربهم فتباع بأبخس الأثمان أوراقا لا حاجة لهم بها وفق ما يتصوّرون. ولأن صاحب الدار لا علاقة له بالكتاب أو بالثقافة لأننا لم نقرأ له بحثا أو تحقيقا لمخطوط ولم نسمع له محاضرة أو مداخلة فالأكيد أن الغرض من تجميع هذه الوثائق هو البيع لِمن يدفع أكثر لندرتها، والخوف كل الخوف أن يتمّ التفريط فيها للأجانب. لذا أدعوكم يا سيادة الرئيس ومن خلالكم مؤسّسات الدولة كوزارة الثقافة وإداراتها ووزارة الداخلية والمالية والعدلية لأن تسارعوا بوضع اليد على هذه الدار وجرد محتوياتها ومصادرة ما فيها حفاظا على ذاكرة الأمة حتى لا تبقى في أيدي من لا يؤتمنون حتى على مفحص قطاة وما خفي أعظم.

وفي حفظ الله دمتم.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

الجنس في الفن والأدب : غرض أدبي أم رغبة ما؟...

عواطف البلدي

المطلّع على تاريخ الشعوب والأمم قديمها وحديثها لا بدّ انه لاحظ أن أدباءها وشعراءها وفلاسفتها اشتركوا في البحث عن معرفة الجسد واسراره بالخوض في مسألة الجنس واللذة والشهوة وأن جميعهم أكدوا أهمية هذه الظواهر الغريزية الطبيعية وتأثيرها في حياة الافراد والمجتمعات وبالتالي لم يكن بدعة اذا اعتنى علماء الدين، فقهاء وأيمّة، بموضوع "الجنس". حيث يراهم البعض حجّة في سعة ثقافتهم ومشهود لهم بالتقوى والوقار عبر تصنيفهم "الرسائل" و"المقامات" وشرحهم عناصر العشق والجنس ببيان مزاياه ومعانيه.. اليوم ومع تغيّر المفاهيم والدلالات أصبح الخوض الفني والادبي في مسألة "الجنس" أمرا مقلقا ومعقدا، متأرجحا بين الابتذال والتكلّف وبين الضرورة والموضة وبين الوسيلة والرغبة..

"الشارع المغاربي" فتح ملف جدلية الجنس والفن مع أدباء وشعراء وفنانين وفلاسفة وطرح سؤال: هل أصبح توظيف الجنس في الفن وسيلة ام رغبة في نفس الفنان وموضة تثير غرائزه وغرائز جمهوره العريض؟

قال ابن قتيبة: "إذا مرّ حديث فيه إفصاح بذِكر عورة، أو فرج، أو وصف فاحشة: فلا يحملنك الخشوع، أو التخاشع على أن تُصَعِّرَ خدك، وتُعرض بوجهك؛ فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم، وإنما المأثم في شتم الأعراض، وقول الزور، والكذب، وأكل لحوم الناس بالغيب." فماذا لو كانت هذه الأفعال والاقوال مجسدة في عمل فني مسرحي كان او موسيقي او تشكيلي او ادبي وشعري... قول ارتأينا ان نصدّر به ملفّنا للتذكير أولا بكتابات الاولين وخوضهم في الجنس واللذة وأسماء الأعضاء.. وابن قتيبة هو أديب لغوي فقيه وخطيب أهل السنة والجماعة ومؤرخ عباسي له العديد من المصنفات أشهرها "عيون الأخبار" الذي استقينا منه هذا القول وغيره.. وقيل فيه أيضا إنّه في أهل السنة بمنزلة الجاحظ عند المعتزلة، وهذا الاخير أيضا له ما له في عالم الجنس والحب والشهوة كتابةً ووصفا واتقانا ومتعة وافادة فقد أظهر رفقة العديد ممن عاصرهم وممن سبقوه الوجه المشرق للحضارة العربية المُحبّة للحياة وأنها امّة لا تعرف الذبول بل أن ديْدنها الشهوة والغنج والجمال.. الجاحظ وغيره برهنوا بكتاباتهم على ان العرب اذا كانوا غلاظا في ساحة الوغاء فهم في التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم أقوى ويكفي ان نذكر شعراء العرب منذ العصر الجاهلي وقصائدهم التي قدّسها العرب وعلّقوها على الكعبة تشريفا لأصحابها وابن سيناء في كتابه "فن الباه" وأبو بكر الرازي في كتابه "الباه" و"الفهرست" لابن النديم ولكن يبقى جلال الدين السيوطي فقيه الإسلام الذي علم الدنيا فنون الجنس عبر كتب لا تزال الى اليوم مرجعا لكل دارسي هذا النوع من الكتابات على غرار كتابيْه "كتاب الوشاح في فوائد النكاح" و"نواضر الأيك".. ان الغاية من هذا القول اذن هو تسليط الضوء على ازدهار هذا اللون من الادب والفن عند الاوّلين وتهميشه في عصرنا بتعريضه للإتلاف رغم اهمّيته وللاسفاف والتكلّف وللابتذال والاثارة غير المدروسة التي لا تخدم الأثر الفني ولا تفيد الناس في شيء...

عرفت البلاد في السنوات الاخيرة ما يمكن أن نسميه "عودة التّدين وصعود الحركات الإسلامية وانتكاس الفكر النقدي المتحرر مما جعل من الصّعب مثلاً تصوّر معرضا للجسد العاري أو لوضعياته الجنسية ولا مسرحية تنهل من القاموس الجنسي علنا وتصريحا ولا حفلا موسيقيا يمتح من تراثنا عبارات جنسية تلهب الأنفس شغفا وتحرق الأجساد لذة الا النزر القليل ولنا في ذلك امثلة، اذ يكفي التذكير بما اتاه الممثل لطفي العبدلي من إشارات جسدية وعبارات جنسية اقامت الدنيا ولم تقعدها وأيضا تلك الحركة التي اتتها الفنانة أمينة فاخت على ركح مسرح قفصة في حفلها الأخير التي اثارت بدورها جدلا واسعا في صفوف الفايسبوكيين الى درجة اتهامها بالعهر والفسق والرذيلة وبالحط من قيمتها الفنية وكذلك كتابات وفاء بوعطّور التي اتخذت من نهديها مادة شعرية ففتحت عليها سيلا من الانتقادات وأيضا كتابات أيمن الدبوسي. كما لا ننسى ذلك المشهد المسرحي الذي ظهر فيه ممثل سوري عارٍ على ركح المسرح البلدي خلال دورة من دورات أيام قرطاج المسرحية. والامثلة في ذلك كثيرة الى درجة التساؤل هل بات الجنس في الفن والابداع وسيلة أم رغبة وشهوة يحسّها الفنان فيجسدها اهات وانفعالات وتأوهات على ركحه وبين دفّتي كتابه فيصعب أحيانا الفصل بين ذاتيته وفنه؟

أسئلة أجاب عنها عدد من المثقفين كالآتي :

الشاعر المنصف المزغني

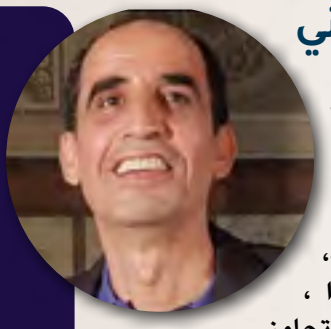

1 – الحديث عن الجنس في الابداع ، تمليه ضرورة فنون كثيرة، (رسم، مسرح، شعر، رقص، رواية، سينما، ومع الرواية تكون للجنس وظيفة استدعتها الضرورة الدرامية في بناء علاقات الأبطال والبطلات في الرواية، وقد يتخذ بعض الكتاب توجّها ، اختيارا ، لقراء محدّدين ، كجمهور مستهدَف، وهنا يتجاوز الجنس أن يكون موضة ليصير تسليعا وإغراء ببضاعة ، ولكن إذا كان الكاتب جيدا وعارفا بفن الكتابة، فانه، باستطاعته أن يجعل الجنس خدمة اضطرارية استوجبتها ضرورات فنية.

2 – موضوع الجنس شائك في ساعة التعبير عنه في العمل الفني أو الأدبي، والكاتب القدير هو من يقنع قارئه انه لا مناص من الجنس للتعبير عن حالة محددة أو موقف محدد.

الشاعر المنصف المزغني:

التعبير عن الجنس يمكن ان يكون مغفورا للكاتب او الكاتبة، بشرط ان يكتب بالفرنسية واذا كتب بالانجليزية في المغرب العربي، فالامر يكون مستورا ،،، واحسن،،، وأكثر سلاما لمن يكتب، ذكرا كان أم أنثى.

3 – الكاتب العربي المسلم أو المسيحي (والكاتبة العربية المسلمة او المسيحية تحاول قدر الطاقة ان تبتعد نهائيا عن الجنس) ويحجم الكاتب العربي عن هذا التعبير خوفا من قبيلة القرّاء المحافظين في الظاهر : يستمتعون بالقراءة عن الجنس ، ثمّ يستيقظ فيهم الوعظ مع الارشاد ، هذا اذا لم يمسّوا شرف الكاتب وأهله ، من خلال التنديد والتشنيع وتشويه السمعة واللعنات في خطب الإمام ايام الجمعة ، وتحريض المجتمع على منع الأثر الأدبي من التداول.

الكاتبة والممثلة منى الماجري:

لا يخلو الأمر من توظيف مجاني ومن الخضوع لإملاءات الدعاية وهذا ما نرى منه أمثلة في بعض الإصدارات الأدبية أو في بعض مشاهد مسرح الـ"وان مان شو".

الكاتب كمال العيّادي (الكينغ):

الجنس في الإبداع مُباح فقط إذا كان يحمل رسالة وشفرة إبداعيّة خاصّة... أمّا إذا كان مجانيّا ومن أجل صنع (البُوز) وتهييج المُتقبّل، فهذا يدخل ضمن قلّة التربية البذاءة والإنحطاط الأخلاقي.

4 – الملاحظ أن التعبير عن الجنس يمكن ان يكون مغفورا للكاتب او الكاتبة، في مجتمعاتنا العربية، بشرط، ان يكتب بالفرنسية، واذا كتب بالانقليزية في المغرب العربي ، فالامر يكون مستورا ،،، واحسن ،،، وأكثر سلاما لمن يكتب ، ذكرا كان ام انثى.

الكاتب كمال العيّادي (الكينغ)

لوْ سألتَ عابرًا في سوق الكلام المُباح، عن السّقف المُتاح في طُرق الإستنباح، واستفزاز القارئ الخامل المرتاح، عمّا وعمّن يُلطّف علم النّكَاح. ويجعله إبداعًا لطيفًا خفيفًا ظريفًا ممتعًا، نصفه حرام عالق في حدود الحلال ونصفه حلال غاطس في أسلاك الحرام الشّائكة، لأجابك فورًا وبيقينٍ مقيتٍ، بأنّ (الكينغ) شيخ طريقة بين كلّ فصائل المبدعين العرب، ولأستدلّ على ذلك بمجموعة (اعترافات الفتى القيروانيّ)، وبمجموعة (حومة علي باي) تحديدًا. وهي تكملة للأولى وتصبّ في واديها، حتّى أنّني إخترت أن يكون غلاف مجموعة (إعترافات الفتى القيروانيّ) باللّون الأحمر الدّاكن وصورة (كلسون نسائي)، يحتلّ كلّ مساحة الغلاف...

ولكن الذي لا يعرفه غير من قرأ العديد من مُؤلفاتي الإبداعيّة فعلا، وهي تملأ ثلاثة أرفف وتزيد، هوّ أنّك لا يُمكن أن تجد كلمة بذيئة واحدة، أو أيّة عبارة خادشة للحياء بقيّة كتبي الأخرى كلّها. ويمكن للأب أن يقرأ مع إبنتِهِ أو للمُعلّم مع تلامذته أيّ كتاب من كتبي، دون استثناء، ودون أيّ خوف من إمكانيّة وجود عبارة محرجة. فأنا أنتقي عباراتي ومواضيعي بعناية تصل حدّ المُغالاة، ولكن مجموعة "حومة علي باي وضواحيها"

وقبلها "اعترافات الفتى القيروانيّ" تكملتها، كتبت عمدًا بقاموس فاضح وبأسلوب واضح وتجدها تعجّ بالعبارات الجنسيّة والبذيئة لأنّها تستنطق واقعًا بذيئا وداعرا. وكان الأسلوب والقاموس اختيارًا مدروسًا، ولذلك احتفى بها النّقّاد والمُبدعون والقرّاء في نفس الوقت وبشكل غير مسبوق. وحوّلت لأفلام سينمائيّة وكانت موضوع العديد من الدّراسات الجامعيّة في العالم العربي. لذلك فأنا أرى أن الجنس في الإبداع مُباح فقط إذا كان يحمل رسالة وشفرة ابداعيّة خاصّة... أمّا إذا كان مجانيّا ومن أجل صنع (البُوز) وتهييج المُتقبّل، فهذا يدخل ضمن قلّة التربية البذاءة والإنحطاط الأخلاقي.....

ملف الاسبوع

الكاتبة فتحية دبش:

مع أن الأخلاق صناعة مخصوصة بكل ثقافة، مما يجعلها متباينة بين مجتمع وآخر، وأن الإبداع حر إلا أن بعض النقد يسعى تحت مظلة الأخلاق إلى تسييجه، بوضع ثيمات بعينها تحت بند المساءلة أو المنع. وهو ما أدى إلى انتقادات واسعة شملت نصوصا مؤسِّسة مثل رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري مثلا. الجنس واحد من هذه الثيمات المسيجة والتي تستمر موضوع محاكمة في الأدب العربي حتى عندما يكون طرحها عرضا ضمن سؤال إبداعي أكبر كما في رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" من باب التمثيل لا الحصر.

هذا السؤال في حد ذاته يعكس واقع القهر الاجتماعي والفكري الذي يشمل الكاتب والقارئ والناقد والمجتمع على حد السواء. فالسعي إلى استخدام الجنس كمادة استهلاكية تساعد على ترويج الكتابة لا يدخل في إطار "الجرأة" ولا في إطار المعالجة الفتية ولا الثيمية، بل لعله يسيء إلى النص وإلى الابداع عموما..

هذا القهر لا يجد له جذوره في الكتابات الأدبية والفكرية التي ورثناها والتي كانت شديدة الانفتاح على ثيمة الجنس والجسد والحب كما تشهد على ذلك كتب مثل ألف ليلة وليلة، وكذا كتاب الروض العاطر على سبيل الذكر لا الحصر. ومع انحسار مساحة الحرية التي ينمو فيها الابداع أصبح الجنس كالسياسة والدين ثيمة ممنوعة أو تهمة مشروعة ومثلبة للنص ومنتجه. وسؤال المنع لم يكن يتأتى من منطق الأخلاق ولا من منطق الكتابة وجمالياتها بل كان وسيظل نتيجة فعل سياسي يهدف إلى خنق الإنسان وتجويعه فنيا وفكريا من خلال تجويعه جسديا، إذ الجنس حاجة نفسية وجسدية وفكرية في الآن ذاته.

غير أنه وكغيره من التابوهات الثلاثة في الأدب العربي يجد في الكتابات مسربا يتسلل منه إلى النص وبالتالي إلى القارئ إن على سبيل الضرورة أو الموضة أو السؤال الحقيقي. فإن كان هذا الموضوع محشورا في نصوص لا تخلو من خواء ثيمي وفكري وفني يصبح مثلبة فنية وفكرية تسيء إلى النص وتجعل القارئ الفاعل يعرض عن النص وكاتبه في أحيان كثيرة. أما ذلك القارئ الذي يُقبل على مثل هذه النصوص فحتى وإن اختلفنا معه من حيث المبدأ فإن حقه في ذلك مكفول أيضا ولا يجوز بنظري أن تمارس عليه سلطة الرأي المخالف قمعا فكريا يضاف إلى القمع الجنسي الذي تمارسه عليه سلطة المجتمع في العلن، إذ الأمر متعلق بإشباع واحدة من أبسط رغباته وحقوقه.

أما في المقابل فقد تطرح بعض الكتابات الجنس كثيمة مستقلة أو ضمنية جاعلة منه مادة للفكر والابداع، فيتجاوز الطرح مسألة الموضة والضرورة إلى موقع الكتابة المفكرة تماما كما كان الأمر قبل اجتياح تيارات التكفير والتحليل والتحريم والمنع والتسييج باسم الأخلاق الحميدة وباسم الهوية وباسم الأمر بالمعروف.

وإن نحن حاولنا الإجابة عن السؤال كما هو، فإن الجنس في الكتابة الإبداعية لا يجب أن يكون ضرورة تجارية ولا تقليعة ولا حتى مرآة للقهر الذي يعاني منه إنسان الثقافات القامعة، بل عليه أن يكون كغيره من الثيمات أو المواضيع التي تسكن سؤال الكتابة والقراءة المفكرة. ولعل الكتابة في الجنس اليوم واستنادا إلى الدراسات السوسيولوجية المتعلقة بالنوع كما بمؤسسة الأسرة أصبحت من ضرورات الفعل الابداعي للارتقاء به من خانة الاستهلاك البهيمي إلى خانة السؤال الفكري نحو فهم للذات البشرية أكثر عمقا. ولنصل إلى هذا المستوى يجب أن يدرك الكاتب أن هذه الثيمة سلاح ذي حد واحد: الجنس يسقط النص والكاتب إن لم يكن لوجوده في النص مبرر فني وفكري. وهذا ما يتغافل عنه البعض.

الكاتبة فتحية دبش:

السعي إلى استخدام الجنس كمادة استهلاكية تساعد على ترويج الكتابة لا يدخل في إطار "الجرأة" ولا في إطار المعالجة الفتية ولا الثيمية، بل لعله يسيء إلى النص وإلى الابداع عموما.

الكاتبة والممثلة منى الماجري:

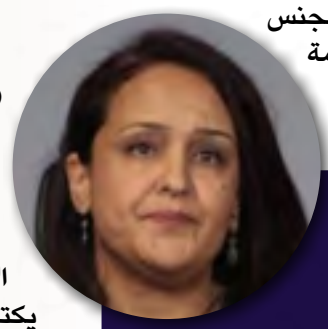

الإبداع بمختلف وجوهه هو الإنسان والإنسان جسدا وعقلا ووجدانا هو المادة الأساسية لكل عملية إبداعية سواء كانت فنية من قبيل المسرح والسينما والرسم والنحت والرقص والموسيقى والغناء، أو أدبية من قبيل القصة والرواية والقصيد بمختلف أنواعه.. وتبعا لذلك يبدو من البديهي اعتماد الجنس أداة من أدوات العمل الإبداعي عموما إذ كيف يمكن للإنسان مبدعا أن يكتب ذاته متجاوزا حاجاته الجسدية وهي مقوم من مقومات وجوده الأساسية، الإنسان يولد عبر عملية جنسية، والإنسان يحب ويعبر عن الحب بممارسة الجنس، والإنسان يكتشف الجنس عبر مراحل مهمة من حياته وهو يستمر ويبقى على هذه الأرض بفضل الجنس، والسؤال المطروح هنا: الجنس في الفن والإبداع هل هو موضة أم ضرورة؟ يحيلنا على واقع نظرة المجتمع إلى هذه المسألة وأدواته في التعاطي معها فكلمة "موضة" التي يتضمنها السؤال تحيل على الاستعمال الخارجي في ما يطلق على اللباس أو الأثاث من أجل الظهور والتجمل ولفت الانتباه بما يعني أن الجنس وهو يوظف في العملية الإبداعية لا يتجاوز كونه أداة أو حلية يحلي بها المبدع أثره ضمانا لسهولة وصوله إلى المتلقي وإشهاره وتحقيق الربح من وراء ذلك. والسؤال هنا من يمكنه تحديد ما إذا كان الجنس موظفا لسلعنة الأثر الإبداعي أو هو جزء لا يتجزأ من العمل الإبداعي ملتحم به لا يمكن إسقاطه لأن في إسقاطه إخلال ببناء العمل الابداعي وتصميمه ورسالته؟ يسهل رمي كتاب من الكتب أو مسرحية أو شريطا سينمائيا بكونه يوظف قسما من الأقسام في الرواية أو لقطة في الشريط أو مشهدا من مسرحية أو لوحة، توظيفا مجانيا لا يتجاوز الرغبة في الإشهار وإثارة الضجة المحققة له ،غير أن الأمر يبدو أعمق من ذلك لأن تقييم العمل الإبداعي ينبغي أن يكون بيد مبدعين في النقد مختصين في نقد جنس إبداعي بعينه يتصدون له بأدوات علمية تدرب على استعمالها، أدوات تمكنه من التصفية ومن الغربلة ومن أداء المسؤولية نحو المتلقي غير المختص في الحكم على أن الجنس في الأثر الإبداعي هو من باب الإقحام المجاني أو هو من صميم العملية الإبداعية ..

الكاتب صلاح بن عيّاد

يبيح القانون لنفسه أن يُنصّب نفسه وصيّا فيمنع ذلك العمل ويسجن صاحبه بسبب "مقاطع جنسيّة" يرى بأنّها خادشة للحياء متناسيًا أنّ دور الفنّ يكمن بالأساس في ذلك الخدش بالتّحديد.

لا يخلو الأمر من توظيف مجاني ومن الخضوع لإملاءات الدعاية وهذا ما نرى منه أمثلة في بعض الإصدارات الأدبية أو في بعض مشاهد مسرح الـ"وان مان شو" ولكن المؤكد أيضا أننا نقرأ روايات ونتفرج على مسرحيات وُظف فيها الجنس توظيفا ناجحا في الغوص في خبايا الشخصية وفي طبيعة مكوناتها الأولى من تربية وطقوس وعادات وتقاليد ، بل في طبيعة المجتمع ونظرته إلى الجنس ويكفي هنا أن نستشهد بشريط "عصفور السطح" لفريد بوغدير إذ تحدث عن طفولته وبداية اكتشافه لجسده ولعالم المرأة وجسدها ومظاهر الكبت التي تعاني منها بعض شخصيات الشريط، كما لا يمكن إغفال الإشارة الحميمة في مسرحية "غسالة النوادر" وذلك عندما يؤنب أبو البطلة صاحب المطبعة سائقه ملمحا إلى رفضه لعلاقة حب قامت بينه وبين ابنته قائلا "قتلك هزها للحمام ما قتلكش بوسها من رقبتها" أو ما هو بهذا المعنى وحري بنا ألاّ نُهمل الاستشهاد برواية الطيب صالح الشهيرة "موسم الهجرة الى الشمال" حيث يصور البطل، عبر الاغتصاب الجنسي، في قمة كبته الجنسي وضيق أفقه الثقافي والحضاري، أو عندما تقتل زوجة مصطفى سعيد الشيخ المزواج، ودالريس، لأنها تجبر على ذلك وهنا يتوقف الكاتب طويلا عند هذين المشهدين ونقلهما بكل التفاصيل كاشفا عن هوة سحيقة بين فضائين فكريين حضاريين.

تجرنا هذه الشواهد البسيطة إلى أن السؤال القادح لهذا التحليل المتواضع إلى أن الجنس يتحرك وتتطور معالجته أو تنحسر وفق مقاربة معينة ففي المجتمعات الدينية يحاكم الحديث في الجنس ويعتبر من المحرمات وفي المجتمعات المدنية تقارب المسألة بهدوء أكثر ، مقاربة عقلانية توظف أدوات علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية في محاولة لتبديد صورة هذا الغول المجهول الذي نسميه الجنس.

الكاتبة وحيدة المي:

من الطبيعي بذلك أن يحضر الجسد بقوة ويحضر من خلاله الجنس في الأعمال الفنية باعتباره غريزة كامنة في الإنسان.

الكاتبة وحيدة المي:

تخرج الفنون من الغرفة المغلقة للذات البشرية، هذه الكتلة المتشعبة من الانفعالات والأحاسيس والعقد، والخزّان الذي تترسّب فيه كل العواطف الناتجة عن الصدمات والمؤثرات والكدمات العاطفية والشحنة الغريزية بما فيها من متعة وشهوة. لذلك تؤثر لا إراديا وتصبغ المنجز الفني بما استقرّ فيها من مشاعر وانفعالات، وهذا ما يسمى بتلقائية التفاعل بين الفن والمنطقة الحسية لصاحبها الموسيقي، الكاتب، الشاعر، المسرحي، السينمائي والنحات وحتى المهرّج المطالب عنوة بإضحاك الآخرين. ومن الطبيعي بذلك أن يحضر الجسد بقوة ويحضر من خلاله الجنس في الأعمال الفنية باعتباره غريزة كامنة في الإنسان.

هناك من ينحى إلى استعمال الجنس إشارة وحركة خاصة في الأعمال المسرحية والاستعراضية. وهناك من يوغل في توظيفه في مباشراتية صادمة تصل إلى حد التعرية في المشاهد السينمائية والرسوم التشكيلية وحتى على خشبة المسرح، لغة وحركة وهذا ما عايشناه في أعمال تونسية كثيرة. وإن يعكس هذا التوظيف السقف العالي للحرية الذي يحظى به الفنان التونسي في اختصاصاته المتعددة إلا أن هذه البورنوتُوبيا أو البورنوغرافيا الفنية عند إساءة توظيفها تعكس حالة من الاستعراض الغرائزي قصد الإثارة وشدّ الانتباه واستفزاز عواطف المتلقي وضمان أكثر رواجا للعمل الفني، وبذلك يزيح المبدع الغشاء الفاصل بين جمالية التوظيف الجنسي كمعطى جمالي حسي وبين تبذيء العمل الفني وتبخيسه.

ممثلة المسرحية وفاء الطبوبي:

انا مع حرية الرأي والتعبير والحديث في كل المواضيع دون قيود او شروط ان كان في الجنس او الدين او السياسة المهم ان يكون مبررا ومبنيا وفق حبكة درامية متناسقة ومنسجمة مع الشخصية ومع الخرافة.

الكاتب صلاح بن عيّاد

بعيدًا عن الابتذال، يُعدّ الجنس كما في الحياة في عمومها تيمةً هامّة لم يفِها الفنّ حقّها خصوصًا في مرحلتنا المعاصرة. والمتأمّل في التّراث الإنسانيّ والعربيّ أن يلحظَ أنّ الجنس كان ذا حظوة كبيرة. فقد مثّل منجمًا فنيًّا اغترف منه الفنّان والمبدع الكثير. مازلنا نقرأ النّصوص الّتي تقدّس في الفنّ في معابد عشتار بالتذاذٍ، ونقلّب صفحات "الرّوض العاطر" للنفزاوي بإعجابٍ، ونقرأ الماركيز دي ساند متحيّرين أمام الجرأة الّتي لم تكن تلتزم بحدودٍ إلاّ بحدود الفنّ. كما مازالت لوحاتٌ ومنحوتاتٌ لأجساد تتخبّط في الرّغبة تأسرنا وتدفعنا للكتابة حينا وللتّساؤل حينا آخر: لم يكن الإنسان عموما والإنسان العربيّ خصوصًا أصوليّا كما يبدو عليه اليوم. فاليوم، يبيح القانون لنفسه أن يُنصّب نفسه وصيّا فيمنع ذلك العمل ويسجن صاحبه بسبب "مقاطع جنسيّة" يرى بأنّها خادشة للحياء متناسيًا أنّ دور الفنّ يكمن بالأساس في ذلك الخدش بالتّحديد. ثمّة "إباحيّة" تخدم الفنّ لأنّها غير مسقطة وبعيدة عن الابتذال. إباحيّة يخوض فيها الفنّ مثلما يخوض في أيّة قضيّة إنسانيّة أخرى.

الشاعر عادل المعيزي:

أصبح الجسد مع النظام الرأسمالي وسيلة اشهارية فاتنة في المجتمعات الاستهلاكية حتّى غدا بدوره صورة مستهلكة لبضاعة تباع وتشترى وقد كانت ردة فعل الفن على ذلك تارة بمحاكاة ذلك الواقع وطورا بمجابهته عبر الاعلاء من شأن الجسد ودلالاته في الأعمال الفنية والابداعية.. ومع نهاية القرن العشرين خفتت تيمة الجسد قليلا في مجال الفن لتترك المجال إلى عودة الروح ولكن سرعان ما عادت بأشكال أخرى مختلفة وقد عزّزت وسائل الاتصال الحديثة هذه العودة المختلفة..

إذ إمحت الفروقات بين المجال العمومي والفضاء الخاص وهو ما عزّز تيمة الجسد من جديد حتّى أصبح التعرّي وممارسة الطقوس الحميمية والإشارات الجنسية و"اللغة العاهرة" أمام الشاشة أمرا مشاعا عبر وسائل الاتصال الاجتماعي وهو ما جعل بعض المبدعين في المسرح والغناء والأدب ينقلون ذلك العالم الافتراضي إلى الأعمال الإبداعية.

لكن المشكلة في تونس أنّ هؤلاء "المبدعين" في غياب القيم الفنيّة استسهلوا الوظيفة الميديولوجية التي أصبحت للجسد ليجعلوا منها طرائق للتعبير إمّا لصدمة المتلقّين أو لاستمالتهم

وفي كلا الحالتين يعبّر ذلك على أن هؤلاء "المبدعين الافتراضيين" أصبحوا بمثابة البراغي في آلة النظام العولمي الذي جعل من كل شيء قابل للتسويق بما في ذلك الأجساد وما يحفّ بها.

وقد تناولت شخصيّا هذه التيمة في كتابي الشعري الأخير "هذا الذي يقوله الجسد" متصدّيا لما يعيشه مجتمعنا من استهانة بحميمية كينونتنا الجسدية في تمظهراتها العاطفية والحميمية بل إنّي طرقتُ موضوعات جنسية ظلت لزمن طويل في العتمة نتيجة التسطيح الذي جعل السوق من وظائف الجسد شكلا من أشكال البضاعة.

الناشر والكاتب مجدي بن عيسى:

1 – لا ضرورة في الفن والإبداع إلاّ الفن ذاته، الفن بما هو ابتكار وخلق ورؤى جديدة ومختلفة لما يحاوله الفنان والمبدع، ولذلك أيضا يرفض الفنّ "الموضة" بما هي استنساخ وتكرار وإعادة وتماثل.

أمّا الجنس فموضوع ممكن للفن والإبداع، تيمة من آلاف التيمات التي يمكن أن يقاربها

الناشر والكاتب مجدي بن عيسى:

انتهى الجنس في الفن والأدب إلى مجرد موضوع أو مدخل ممكن للتعبير الفنّي، للفنان أن يقاربه برؤى جديدة إن وجد إليها سبيلا، أما أن يأتي هذا الموضوع مضطرّا لدواعي غير فنية، فمن شأنه أن يحط من ابداعية العمل الفنيّ، وأن يحط من قيمة فنه.

الشاعر عادل المعيزي:

المشكلة في تونس أنّ هؤلاء "المبدعين" في غياب القيم الفنيّة استسهلوا الوظيفة الميديولوجية التي أصبحت للجسد ليجعلوا منها طرائق للتعبير إمّا لصدمة المتلقين أو لاستمالتهم.

الفنان بفنه، وأن يقول بها ما يعتبره مختلفا، أو يقول فيها ما يعتبره خاصا، يستحق أن يقال بلغة الشعر أو اللون أو الحركة أو حتى النغمة والموسيقى.

2 – مقولة الضرورة في تناول الفن للجنس بمختلف دلالاته وتفريعاته، قامت في تقبلنا للفن الحديث وآدابه على مرجعيات إنسانويّة ذات جذور رومنطيقية، ترى في الفنان وابداعه الصورة الأصدق للحقيقة الإنسانية، تلك الحقيقة التي يمثل الجنس أحد أهمّ أركانها وأكثرها فعالية وتأثيرا في وجوده الإنساني.

أمّا مقولة "الموضة" في تداول الفنّ لموضوع الجنس فقد تأسست على سلطة الحداثة واكراهاتها على الفنّ والأدب، فقد تأسست الحداثة الغربية ثم العربية في استنساخ لمقولاتها الكبرى على مقولات الحرية والجرأة وكسر الممنوع وفضح المكبوت وغيرها من المقولات التي تدور في فلكها، وقد تجنّد الخطاب النقدي والسياسي والإيديولوجي للدعاية لتلك المقولات ما جعل منها سلطة دفعت أغلب الفنانين إلى تناول مواضيع الجنس في أعمالهم باعتباره الموضوع الأكثر تعبيرا عن جرأة الفنان وكسره للممنوع، وبالتالي يقربه من حمى الحداثة ويبعده عن تهمة الكلاسيكية والمحافظة.

3 – لقد انتهى الجنس في الفن والأدب إلى مجرد موضوع أو مدخل ممكن للتعبير الفنّي، للفنان أن يقاربه برؤى جديدة إن وجد إليها سبيلا، أما أن يأتي هذا الموضوع مضطرّا لدواعي غير فنية، فمن شأنه أن يحط من ابداعية العمل الفنيّ، وأن يحط من قيمة فنه إذ يسقط في مجال التكرار والإعادة والتماثل، وهي المظاهر التي تبطل فنية الفنّ وابداعية الإبداع.

الممثلة المسرحية وفاء الطبوبي:

سؤال يأخذني بدوره الى طرح سؤال: هل ثمة ايحاءات جنسية واباحية فعلا في المسرح؟ لأنه من المفروض توظيف أي شيء في المسرح ولكن حسب دافع ومنطق ومبرر يخدم الشخصيات والوضعية الدرامية.. شخصيا انا مع حرية الرأي والتعبير والحديث في كل المواضيع دون قيود او شروط ان كان في الجنس او الدين او السياسة المهم ان يكون مبررا ومبنيا وفق حبكة درامية متناسقة ومنسجمة مع الشخصية ومع الخرافة. واعتبر ان ما يتطلبه المسرح والشخصيات ضرورة.. فهل ثمة موضة في تناول الجنس فنيا؟ وهل فرغ المسرح التونسي من مواضيعه الحارقة وإشكالياته اليومية؟ وهل ثمة كمّ هائل من الحديث عن الايحاءات الجنسية والاباحية في المسرح؟ وان لاحظنا هذا الكم الهائل فلنتحدث عنه كظاهرة انا كمتلقية اتابع الاعمال المسرحية ولا اجد هذه الموجة او السقوط المجاني في الايحاءات الجنسية .. لماذا يطرح هذا السؤال الان؟.. ثمة مسؤولية لدى المخرج والكاتب والممثل طبعا.. فلعلنا لا نتحدث عن نفس المسرح؟ انا اتحدث عن المسرح التونسي الجاد والجماعي المسرح التونسي الذي يبحث منذ بداياته عن طرح قضايا حارقة تهم الانسان والإنسانية جمعاء .. اما الـ"وان مان شو" فلا يعنيني ولا اعتبره من ضمن اختصاصي او مجالي.

أن يتولى الفن والابداع اجمالا مصالحة التفكير الجمعي مع الجنس فهذا في حد ذاته معركة مترامية الاطراف لا تنتهي بانتهاء العمل الفني او بتقادمه طالما ان النظرة الى الفن الذي يتناول الجنس كمادة ثقافية لا تزال سلبية الى اليوم وتُتناول من منظور اخلاقوي تقليداني. فقد نجد اليوم من يخوض في هذا الفن (الجنس) فنا وادبا واعلاما ومسرحا وسينما بطريقة مدروسة بينما يتم توظيفه عند الاخرين اثارة وتكلّفا وربما انعكاسا لقهر اجتماعي يرفض الموضوع جهرا ويتناوله كل على حده سرا...

جلال الدين سعيد مختص في فلسفة الاخلاق:

الجسد الذي تحوّل إلى مجرد أداة للتجارة قد أصبح في ذات الوقت يعيش ضربا من الاغتراب على إثر فقدانه لأحد معانيه الأولى.

إنّ علاقة الإنسان بذاته هي أوّلا علاقة جسدية، وعلاقته بغيره من الذوات هي أيضا علاقة جسدية، ويجوز القول إنّ التذاوت L'intersubjectivité إنّما هو في أصله وعلى حدّ تعبير مرلو بونتي تذاوت جسدي Intercorporéité ؛ وفي ذلك تأكيد على البعد الاجتماعي للظاهرة الجسدية، وهو ما انتبهت إليه العلوم الإنسانية المعاصرة التي أضحت جميعها، مهما اختلفت مقارباتها ومناهجها، تسهم في تحقيق مشروع أنثروبولوجيا جسدية. وعلى ذلك فقد تكوّنت نُظم جديدة للخطاب المتمحور حول الجسد، كالخطاب الأثنولوجي، والخطاب السيكولوجي، والخطاب الجمالي الذي يجعل من الجسد موضوعا مرموقا للتمثيل الفنّي.

أمّا على مستوى الممارسة، فقد أصبح الجسد محطّ اهتمام قطاعات اجتماعية واقتصادية متنوّعة جعلت منه أحيانا موضوعا للعرض والمشاهدة وبضاعة للاستهلاك لا غير، كما حوّلته أحيانا أخرى من جسم مكبوت متألّم إلى جسم متحرّر متلذّذ. يمكن أن نذكر مثال عارضة الأزياء التي لا يكون جسدها في حدّ ذاته موضوعا للرغبة بقدر ما أنّه يشير إلى شكل من الأشكال الأنيقة الجميلة، بمعنى أنّ جسدها هو مجموع علامات ورموز تتأسس في الموضة الراهنة وفي الشبقية المتطورة التي أصبحت تشكّل وجها هامّا من وجوه عصرنا الراهن.

فتقديم الجسد وعرضه في العمل الإشهاري إنّما يكشف عن نمط حضاري معيّن وعمّا يفرزه من ليبيدو، بل يكشف عن حضارة تسري فيها اللّيبيدو سريان الدم في العروق. إلاّ أنّ الغاية من الإشهار تظلّ واحدة ؛ إنّها البحث عن سبل بيع منتوج ما وعن المردود عموما. فالأجسام العارية أو نصف العارية مثلا ليست هي الغاية من الإشهار، بل الغاية المنشودة هي البيع. ولا تعدو الأجسام المعروضة أن تكون إلاّ وسيلة لإنجاح عملية البيع. وما يمكن استخلاصه هو أنّ الجسد الذي تحوّل إلى مجرد أداة للتجارة قد أصبح في ذات الوقت يعيش ضربا من الاغتراب على إثر فقدانه لأحد معانيه الأولى، لأنّه لم يعد هو الموضوع الأصلي والحقيقي للرغبة ؛ فالرغبة لم تعد تتمحور حول الجسد، بل أصبحت تتجاوزه في اتّجاه البضاعة المعروضة للبيع. وعلى حدّ قول بعضهم* فإنّ " مجتمعنا قد عهّر النّسوة وشوّه صورة الأنوثة، كما جعل من كل علاقة بين الرجال والنساء مجرد علاقة تجارية، فأفسد بصرنا وأذلّ رغائبنا ".

* J. Lascault, Figurées, défigurées. Petit vocabulaire de la féminité représentée, Paris, 10/18, 1977, page 118.

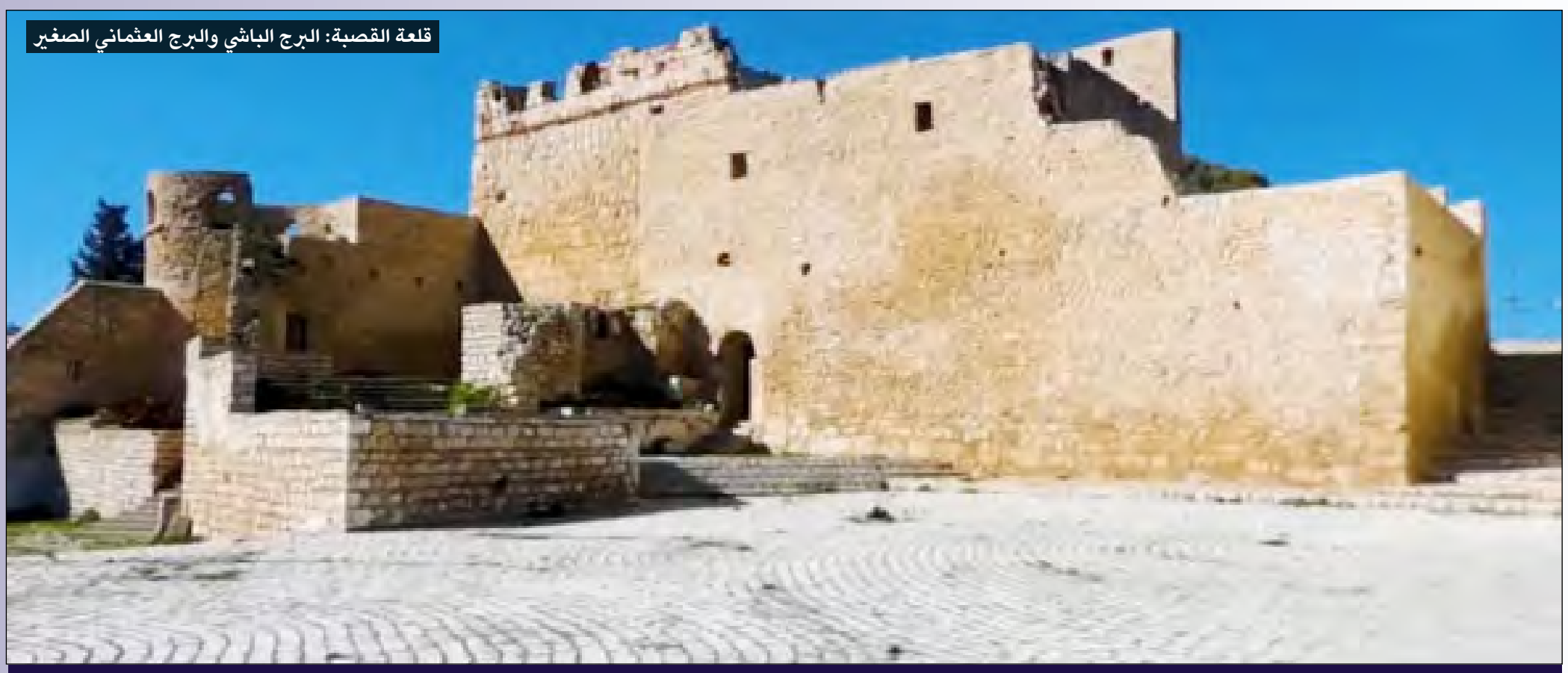
قلعة القصبة: البرج الباشي والبرج العثماني الصغير

قصبة باجة أو بُرج المنسيّ :

أعرق القلاع البيزنطية الباقية

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

تنتصب هذه القلعة وشما على صدر الزمان منذ حوالي ثمانية وعشرين قرنا فوق ربوة شديدة الانحدار على ارتفاع ثلاثمائة وخمسة (305) أمتار على سطح البحر، هي ربوة عين الشمس، لتحتل موقعا استراتيجيا متفردا يشرف مباشرة على المدينة وكامل السهول المترامية عند أعتابها.

التسميات

عرفت القصبة في المصادر اللاتينية باسم القلعــة وكان المؤرخ الروماني سالوستيوس (86 ق.م – 34 ق.م) Salluste أول من ذكرها في المصادر ذات الحوامل المكتوبة، كتابه " حرب يوغرطا " تحديدا وعرفت في المصادر العربية باسم الحصن، واشتهرت في العهد العثماني باسم "الحصار"،

أما محمد الصغير بن يوسف (ت 1772) المؤرخ التونسي أصيل هذه المدينة ونزيلها فقد ذكر القلعة باسم "البُــرج"، في إشارة منه إلى انتصاب هذه القلعة في مجال البرج المركزي لهذه المدينة – القلعة التي كانت محاطة بأسوار معززة بـإثنين وعشرين (22) برجا يحتل منها البرج المركزي La tour Maitresse، وهو أبقاها وأقواها وأكثرها حصانة، أعلى نقطة في المدينة.

وقد تخلت "قلعة الحصن" أو "قلعة البرج" أو أيضا "قلعة المنسي" عن كل هذه التسميات المتعاقبة لتعرف مع النسيج العمراني المحيط بها انطلاقا من الفترة الحديثة باسم القصبــة.

la prise de Béja le 20 mai 1881

باب سيدي يعقوب:استيلاء الجنرال لوجيرو على قصبة باجة يوم 20 ماي 1881

القصبة: حصن بيزنطي

أسسها القرطاجنيون على قمة التل المعروف بجبل عين الشمس الذي تنتشر عليه وبسفوحه المدينة العتيقة، واقه Ouaga أو باقه Baga اللوبية، فاقه Vaga الرومانية أو سبتيميا Septimia أو تيودورياس Théodorias البيزنطية

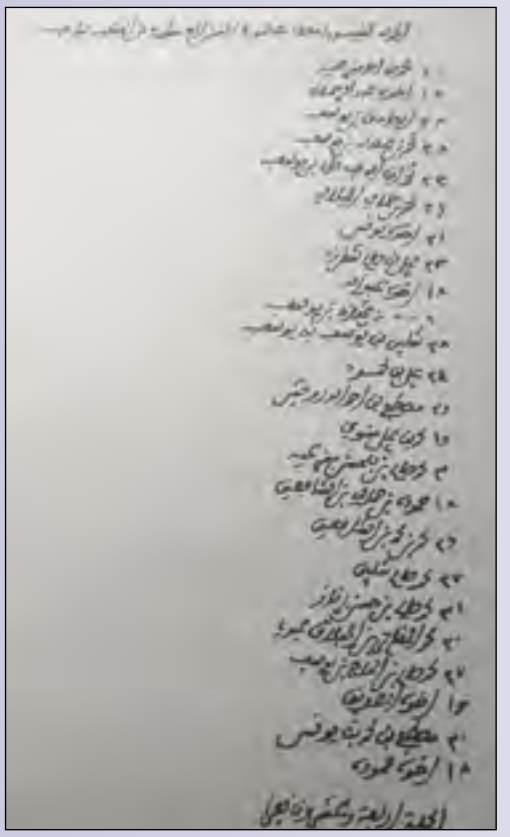
" تقييد إحصاء من هو في السنّ العسكرية من الحنفيّة" (القرن XIX)

أو باجة القمح العربية ثم هدمها الرومان ليبنوا على أنقاضها قلعتهم عام 17 ق.م بالتزامن مع الأسوار وأبراجها الإثنين والعشرين.

واتخذها القائد البربري يـوغُرطة Jughurta إلى سنة 109 ق.م مركزا لحكمه،

قبل أن يستولي القائد الروماني ميتلوس Metellus عليها ويركّز بها حامية، ويخزّن فيها من المؤونة ما يكفي الحامية التي تركها بها للصمود في وجه أي حصار محتمل لمدة طويلة.

وفي سنة 448م تعرضت المدينة وتحصيناتها الدفاعية بكاملها لأكبر التحديات العسكرية والأمنية في تاريخها لمّا أمر جنسريق (ت 477م) Genseric جيوش الوندال بإزالتها تماما من الوجود.

وفي عام 533م جددها جميعا الكونت باولوس Paulus بإذن من الإمبراطور البيزنطي جوستينـيان 482) Justinienم – 565م) الذي اشتهر بإنشاء المدن والقلاع.

3 - قلعة الحصن: قلعتان في قلعة

انطلاقا من الفتوحات الإسلامية التي قادها بها معبد بن العبّاس بن عبد المطّلب، ابن عم النبي وأحد صغار الصحابة، الذي دخل باجة فاتحا واستشهد بمرجها شابا سنة 35/ -655 656 اتخذ الوُلاة حصن القصبة مقــرا لممثليهم المحليين،

واهتم بها الأغالبة (800 – 909) فجددوها، وإذا ما وثقنا بالمصادر الشيعية، فقد رممها الخليفة الفاطمي المنصور عام 945م بعد أن جاس الجيش الخارجي بقيادة أبي يزيد صاحب الحمار في المدينة وتحصيناتها وعاث فيها فسادا سنة 944 م وسنة 945 م تبعا لانتصار قواته على الجيش الفاطمي بقيادة بُشرى الخادم الأمر الذي يضجّ به قول الشاعر المروزي:

وبعدها باجـــة أيضا أفسدا وأهلها أجلى منها وشرّدا

وهدم الأسوار والمعمورا والدور قد فتش والقصورا

ونظرا لأهميتها الدفاعية المركزية بالنسبة إلى كامل منطقة التلال وسهول وادي مجردة العليا والوسطى وموقعها الحصين الذي يعني التمركز به وجوبا السيطرة على كامل مجال "وطن باجة" الزراعي الغني وإخضاع القبائل الجبلية التي كانت غالبا ما تشق عصا الطاعة في وجه السلط المركزية أحدث السلطان احميدة الحفصي (1542 - 1569) في أواسط القرن السادس عشر قبالة "الحصن الرومي" قلعة جعل بها أربعة عشر (14) مدفعا وألحقها بالمعلم الأول.

قلعة المنسي أو برج الجصار

اهتم الأتراك بقلعة القصبة منذ فجر الانتشار العثماني للاعتبارات الاستراتيجية ذاتها فأضافوا إلى الحصن بأقصى زاويته الجنوبية برجا نصف دائري وركزوا بقلعة الحصن حامية من الجيش الإنكشاري.

وانصرفت إليها عناية المراديين بعد ذلك ولا سيما في عهد حمودة باشا (1631 - 1666) الذي عزّز حاميتها بوجق من الصبايحية والحوانب والمزارقية أي فرسان القبائل عدته 500 فارس، على رأسه آغــة وكاهية وخوجة.

وفي سنة 1703 طلي برجها بالجير وأضيفت إليه بعض الدعامات تبعا لتهاوي بعض أجزائه، ودعمت الأبواب برافعات وأعمدة خشبية.

ورغم تراجع أهميتها العسكرية بالقياس إلى قلعة الكاف في تأمين الحدود الغربية للإيالة من أطماع دايات الجزائر فقد دعّم يونس باي منذ عام 1738 تحصينات القصبة، بتعليمات من والده علي باشا (1735 - 1756)، مردفا ذلك بإحداث توسعات فيها مع تدجيج أبراجها بالمدافع وهو ما استوجب تهديم المنازل المتاخمة لها من جهة البلد، كما عزز حاميتها بالعدة والعتاد، يقول الصغيّر بن يوسف في المجلد الثالث من المشرع الملكي ص 33:

"أمر علي باشا بترميم سورها (=باجة) لأنه طاح من السور كثير، وعلته الأزبال فأمر بنقض تلك الأزبال التي علت السور، وخدم فيه أهل باجة مقدار عامين أو أكثر. ولمّا شكر يونس باي باجة لأبيه، أمر بزيادة أبراج في برجها(= قصبتها)، ثم أمر بسور يدور على الربطين وحفير يدور بباجة من جميع الجهات".

وأذن محمود باي (1814 - 1824) عام 1815 ببناء حاملتين للمدافع فيها وعشر(10) فتحات لها، وقام بتبييض كامل البرج وإصلاح بابه وإزالة الحطام المتراكم بساقيته، وهي الساقية الموسومة بساقية أبي طاعة، وليّ القلعة وحاميها الرّمزي.

وخصص الصادق باي (1859 - 1882) سنة 1874 خمسة آلاف (5.000) ريال فضة لترميم القصبة، ورصد نفس المقدار عام 1879 للغرض ذاته.

وأخيرا أضيفت إليها بعض البنايات القرميدية منذ العقد الأول من عهد الحماية عندما قررت سلطات الاحتلال اتخاذها مقرا للجندرمة انطلاقا من 21 سبتمبر 1888.

قلعة باقية على وجه الدهر

لعل بقاء هذه القلعة على وجه الدهــر شوكة في أعين الغزاة عائد إلى الأهمية الاستراتيجية لمدينة باجة وإقليمها كأكثر المواقع الدفاعية حصانة بعد الكاف بالنسبة إلى الحدود الغربية للبلاد نظرا لاستحكاماتها الدفاعية ووقوعها على طريق الغزوات، وبالتالي قدرها المتمثل في أن

القصبة: باب غدَر

تكون السيادة عليها بوابة السيطرة على كامل شمال البلاد، فضلا عن تشكيلها بالنسبة إلى السلطة المركزية قاعدة جيدة لشن الغارات في اتجاهات عديدة وأساسا صوب القبائل الجبلية الخارجة عن السيادة المخزنية على الدوام، ومن ثم كانت العناية بها مطردة على مـرّ العصور حتى العهد الحسيني الأول إذ حرص حمودة باشا (1782 - 1814) مثلا على انتصاب وجق من الجند الانكشاري بها قبل أن تاخذ وضعيتها في التدهور شيئا فشيئا بفقدانها لأهميتها العسكرية في إطار السياسة الدفاعية للدولة منذ أواسط القرن التاسع عشر.

القصبة في المصادر التاريخية

تمضي الأعوام وتتتالى القرون وتتبدل الدول وهذا البلد في تغيرهم هو البلد، ثابت على العهد، باق على وجه الدهر، والقصبة هي القصبة كأن لها تحالفا مقدّسا مع العراقة والخلود.فلقد كانت هذه القلعة وما تزال قبلة الرُّواد وكعبة القُصّاد من كافة أنحاء البلاد منذ انكسار جنود ميتلوس Metellus على شموخ أسوارها، إلى صمود يوغرطة Jughurta في وجه الغزاة بفضل مكابرة تحصيناتها، حتى محاصرة فرسان الثورة الفلاحية الكبرى التي قادها الثائر علي بن غذاهم عام 1864 لما تبقى من عسكر الباي داخل أبراجها،

مرورا بتحصّن العديد من قادة الجُند بها خلال العهد العربي واحتمائهم بأبراجها:

* من زياد بن سهل الذي سعى إلى الاستيلاء عليها سنة 207/ 823-822 إبان تورته على زيادة الله الأغلبي،

* إلى هاشم بن نافع بن عبد الرحمان المذحجي الذي أشرف على إدارتها بين سنتي 825 - 826م،

* إلى عبد السلام بن المفرّج الذي عاش بها لسنوات طويلة بداية من سنة 209/ 824م تحميه تعزيزاتها الدفاعية إلى تاريخ مقتله في مواجهة جيوش زيادة الله الأول.

* إلى سالم بن غلبون الذي نجح في الدخول إليها قبل أن يحاصره بها خفاجة بن سليمان ويتمكن من قتله سنة233/ 847م،

*إلى تركيز الفاطميين بها لحامية عسكرية من جُند كُتامة على رأسها القائد فلاح الكتامي.

* إلى زحف حمّاد بن بلّكين بن زيري على باجة سنة 405/ 1014م في انشقاقه على ابن أخيه باديس ودخوله إلى قصبتها، على ما يقول ابن خلدون، بالسيف.

*وصولا إلى تغلب الأمير ثابت بن وريدون إبان حملة بني هلال عليها.

القصبة في أدب الرحلات

لا تكاد كتب التاريخ والرحلات تخلو من ملاحظات بشأن هذه القلعة المنيعة:

- في البدء كان البكري (ت 1090م) وهذه شهادته كما جاءت في المسالك والممالك: " وحصنها أوّلي مبني بالصخر الجليل أتقن بناء، ويقال إنه من عهد عيسى عليه السلام، وفي داخله عين عذبة غزيرة الماء".

- ومن شهادات عصور الازدهار تقييدات الرحالة الإسباني Marmol Carvajal مرمول كاربخال (1520 - 1600) الذي زار باجة في العهد الحفصي فكتب:

" باجة مدينة قديمة بناها الرومان ، تحيط بها جدران عالية وقديمة، وتوجد القصبة في أعلاها وهي التي تشرف عليها وتتحكم فيها ".

- وبداية من أواسط القرن الثامن عشر ستبدأ السنوات العجاف في تاريخها:

ويدشّن المؤرخ محمد الصغير بن يوسف (ت 1772) شهادات سنوات الجمر في سجلّها حيث يقول :

" ليس في هذا البرج شيء من العدة والبارود والكور إلا ثلاثة مدافع يطلقونها في الأعياد، وهو لا يتسع لأكثر من عشرة عساكر".

ويؤكد الرحالة بايسونال Peysonnel(ت1759) الذي زار البلد عام 1724 هذا التقرير في قوله:

" تعتبر باجة، وهي مدينة صغيرة، من أهم مدن المملكة، مثلثة الشكل، وقد بنيت على مرتفع مدرّج، وعلى إحدى زوايا المثلث أعلى المرتفع يوجد نوع من الحصن استحكاماته الدفاعية قليلة ".

وعلى الرغم من الإصلاحات التي أدخلت عليه في العهد الباشي فلن يكون مستقبل الحصن أحسن من ذي قبل بسبب انصراف عناية البايات إلى تشييد قاعدة حصينة جديدة لباي المحالّ على مقربة من استراحة باردو الملكية الصيفية على بعد كيلومترين من الأولى.

فهذا رحالة أوروبي آخر وهو طوماس شو T. Shaw(ت 1751) يقول سنة 1743:

" إنّ باجة اليوم بمثابة المطمور للمملكة برمتها، وبها قلعة في أعلى الجبل أهميتها الدفاعية ليست بذات بال " .

وهكذا تطرد الشهادات على تقهقر المدينة كقاعدة حصينة حتى سقوطها تحت سيطرة قوات الاحتلال بقيادة الجنرال فونسوا أوقست لوجيرو Logerot في 20 ماي 1881 حينما استلم مفاتيح قصبتها من آغة الصبايحية بها، وقد كانت على وضعية موغلة في التردي شدد عليها بالخصوص كل من فيكتور قيران Guérin (ت1891) والكابيتان فنصون C. Vincent فضلا عن هنري دينان Henri Dunant و بيليسييه Pellissier و روني كانيا René Cagnat و إيميل فيولار Emile Violard.، وشارل ديال Charles Diehl أجمل القول فيها ألبار دي لابارج De Laberge لمّا تحدّث عن المدينة فقال:

Sa forme est celle d'un pentagone irrégulier dont la casbah serait le sommet. La ville, qui regarde à l'est, est entourée de vieilles murailles grises, crevassées, sans bastions ni canons, percées de portes étroites. La casbah, qui domine la ville, paraît être de construction byzantine. Nos troupes y ont trouvé sept canons en fonte sur des affûts pourris, une centaine de boulets de cent livres rouillées, dans les magasins d'armes quelques fusils à pierre et quelques sacs du temps de Louis-Philippe, achetés à Paris sans doute par les officiers français qui organisèrent, alors l'armée tunisienne... elle ne tente le voyageur que par sa position gracieuse et la vue magnifique dont on jouit du haut de sa casbah. L'oeil parcourt plus de dix lieues à l'est, sur toute la plaine de la Medjerdah et sur toutes les collines qui s'étendent du côté de Mater, du pays de Mogod ou des Kroumirs.

8 - أخطاء تأريخية ينبغي أن تصحّح

في زيارة لي استطلاعية لقصبة باجة لاحظت أن اللوحة التعريفية الخاصة بهذا المعلم تحمل خطأين:

1* حيث أشارت إلى أنّ قلعة القصبة من مآثر القرن الخامس الميلادي،

* والحال أنها من مآثر القرن السادس،

2* وأنّ المعلم مرتّب بتاريخ 3 مارس 1915

* والحال أنه مرتب بتاريخ 24 مارس 1892.

– الوثيقة المرجعية المحكّمة في قائمة المعالم المرتبة والمحمية بالجهة تنص على ستّة (6) معالم مرتبّة بباجة المدينة، وعلى تواريخ ترتيبها. منها:

– الصالة المقبية بالقصبة، وتاريخ ترتيبها 3 مارس 1915

– الحصن البيزنطي أي القلعة وتاريخ ترتيبه 24 مارس 1892.

أما فيما يخص الحصن البيزنطي فإنّ القاعة الكبرى المقبوّة وهي المعلم البيزنطي الباقي من الحصن ليست إلا البرج المركزي في أبراج تحصينات المدينة الثلاث والعشرين، وهي تعود إلى سنة 533 أي إلى القرن السادس الميلادي وليس إلى القرن الخامس قطعا.

ومن الصعب جدا أن يكون بالوثيقة المرجعية التي بين يديّ وهي وثيقة، علاوة على كونها علمية، وثيقة رسمية، خطأ، ذلك أن التاريخ الذي ضبطته لترتيب معلم سبيل يوسف صاحب الطابع بباب العين، وهو 3 مارس 1915 ، هو نفس التاريخ الذي تم التنصيص عليه في اللوحة التعريفية التي تفضل المعهد الوطني للتراث بتثبيتها قرب هذا المعلم.

= ولذلك فمن العسير جدا أن تضبط بالتدقيق تاريخ ترتيب معلم وتخطئ في آخر .

– بمراجعة القائمة الحالية للمعالم المرتبة الصادرة عن المعهد الوطني للتراث يتبيّن لنا وجود التباس منشؤه انزلاق في معالجة النص تدحرجت فيه تواريخ الترتيب عن المعالم المرتبة بحيث تداخلت تواريخ ترتيب المعالم فحلّ بعضها محل البعض الآخر.

كيف ذلك؟

لو استبدلنا الأعداد الرتبية للمعالم المسجلة بمدينة باجة مثلا كالاتي:

عدد 339 القوس،

عدد 338 سبيل صاحب الطابع،

عدد337 المقر الحالي لقصر البلدية،

طبخانة دار الماجن، البرج العثماني الكبير.

عدد 336 الصهاريج الرومانية،

عدد 335 الحصن البيزنطي،

، عدد334 البيت المقبوة بالقصبة،

عدد 333 الباب ذو الثلاث أعمدة،

عدد 332 القنطرة الرومانية ...

لأصبح بين قائمتينا الأصلية والحالية تطابق تام.

*****

بناء على ما تقدم يتبيّن لنا بما لا يدع مجالا للشك أن معلم القصبة بباجة مثلا، سواء تعلق الأمر بالحصن البيزنطي أو بالقاعة الكبرى المقبية معلم مرتب بتاريخ 24 مارس 1892 ومن هنا وجبت المراجعة وتحتّم التصحيح،

أما عن تاريخ 3 مارس 1915 فيخص ترتيب معلمين آخرين هما سبيل باب العين والباب الروماني بالمكان نفسه ومازالت بقاياه مشاهدة إلى اليوم.

للحسم النهائي في هذه الإشكالية بصورة يمكن الاطمئنان معها بشكل كامل، الرأي عندنا أن يتم التثبت من نص الأمر الذي رتّب هذا المعلم بعدده وتاريخه.

= فالخطأ بشري وما منّا أحد منزه عن إمكانية الخطأ،

فليبادر المعهد الوطني للتراث إذن بتدارك الخطأ على مختلف الحوامل الورقية والإلكترونية والمعدنية.

سؤال الترميم والصيانة

يشهد حصن القصبة منذ سنوات عمليات ترميم وصيانة تظل منقوصة في غياب الاعتمادات المادية الكافية، فلئن حظي المعلم ضمن مشروع رئاسي سنة 2010 بميزانية تقدر بحوالي 600 ألف دينار لترميم محيطه الخارجي تم صرف 530 ألف دينار منها تحت إشراف المعهد الوطني للتراث في حين رصدت بقية المبلغ لتنفيذ الترميمات الداخلية التي قدرت الفرق الفنية قيمتها بـ 150 ألف دينار، وإذا كان من الثابت أنّ وزارة الثقافة قد رصدت سنة 2014 ما قيمته 148 ألف دينار لترميم المعالم على كامل المجال الترابي للولاية فالظاهر أنّ ملف القصبة الفني لم يعطِ هذا المعلم أولوية التمتع بالقسط الأوفر من هذا الاعتماد مما يفسّر هذا النسق الموغل في البطء الذي تتم به عمليات الترميم، فضلا عما لاحظناه في بعض هذه الترميمات من أخطاء فنية.

وأمام حالة التدهور المعماري الخطير التي وصل إليها المعلم في العديد من أجزائه ولاسيما في مستوى:

– البرج العثماني الصغير/ البرج اللوطاني الذي شهد انهيارات جزئية،

– والبرج البيزنطي أو القاعة الكبرى المقبوّة التي يهدّد سقفها بانهيار وشيك،

– والطبخانة الكبرى التي تعلو برج المنسي، والطبخانة الصغرى وطبخانة الجنينة وطبخانة دار الماجن، وشرفاتها جميعا إما في وضعية انهيار متقدّمة تستدعي تدخلا هيكليا عميقا وسريعا، وهي وضعية الطبخانة الكبرى الجوستينيانية، أو في وضعية تدهور معماري جزئي متفاوت الأضرار: البرج اللوطاني أنموذجا.

هل تتحمّل وزارة الثقافة، وأساسا المعهد الوطني للتراث ووكالة إحياء التراث والتنمية الثقافية، مسؤولياتها في ضبط مختلف التدخلات التقنية واللوجستية العاجلة لإنقاذ هذا المعلم الأثري من الأخطار وتثمينه وإعادة توظيفه، حتى لا تبقى معالم الذاكرة الوطنية وحيدة في تحدي الزمن والإهمال معا؟

الحصن الجوستينياني أوقلعة المنسيّ

ثقافتنا في النفق فمتى وكيف يلوح نور في الأفق؟

بقلم : عمار العربي الزمزمي - شاعر

الضجة التي رافقت انسحاب الجمهور من عرض الأمين النهدي قبل انتهائه وتخلي الأمنيين عن تأمين عرض لطفي العبدلي احتجاجا على خروجه عن الأخلاق أعادت إلى السطح جدلا قديما متجددا حول واقع الثقافة في تونس. ورغم رفض كثيرين اتخاذ الأحكام الأخلاقوية معيارا لتقييم الأعمال الفنية فقد أجمع طيف واسع على أن انحدار الذوق بلغ درجة غير مسبوقة لا في المسرح فحسب مقارنة مع ما عرفه من نجاحات في فترات سابقة وإنما في شتى فروع الثقافة .وهذا يستوجب البحث في أسباب بؤس هذا الواقع وسبل تجاوزه.

لأزمة الثقافة في تونس تاريخ

اذا استثنينا الفترة الممتدة من بداية الاستقلال حتى مطلع السبعينات فإن الحياة الثقافية تعايشت مع الأزمات بدرجات متفاوتة من فترة إلى أخرى.فبعد بعث أهم المؤسسات والأطر الثقافية وتحديدا منذ أواسط العهد البورقيبي اشتد التضييق على المبدعين وتحولت الثقافة إلى أداة بيد السلطة السياسية توظفها في خدمة توجهاتها وأهدافها السياسوية وحتى في إرضاء رغبة بورقيبة كشخص في التعظيم والتمجيد.ولا أدل على ذلك من الاحتفالات السنوية الطويلة بعيد ميلاده وما كان يقدم فيها من عروض في مختلف ألوان الثقافة . والأخطر من هذا أن الرقابة كانت موكولة للبوليس .من ذلك مثلا أن المسؤول عن رقابة المسرح كان موظفا بمصلحة سلامة التراب .

وجاء عهد بن علي ليتواصل استكمال تركيز الأطر التي تحولت إلى واجهة براقة لكنها خاوية شأنها كشأن كل ما استحدث من هياكل في ما سمي دولة القانون والمؤسسات. وانضاف إلى التعامل مع الثقافة بمنطق بوليسي التفويت في مكتسبات الحقبة البورقيبية. من ذلك على سبيل المثال تصفية "الساتباك"(الشركة التونسية للانتاج والتنمية السينمائيةالتي تكونت سنة 1958) سنة 1992 وخوصصة ممتلكاتها في سياق عام تميز بما سمي تحرير المبادرة الفردية .وقد رافق هذا التوجه سلعنة شبه تامة للمنتوج الثقافي أفضت تدريجيا إلى تصحّر ثقافي رهيب وتكريس ممنهج للتفاهة والتسلية الرخيصة .

وجاءت حكومات ما بعد 2011 لتضع الثقافة في حد ذاتها موضع تساؤل .فقد تركت قطعان الجماعات السلفية المتشددة تصول وتجول وتروّع الفنانين والمثقفين وتفسد عروضهم وتعطل أنشطتهم متقمصة دور جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولم يستطع الوزراء الكثر الذين تعاقبوا على الوزارة أن يردوا الاعتبار للثقافة والمثقفين فضلا عن التفكير في حل هذه الأزمة الهيكلية المزمنة .

"اللّي يعمل طاحونه يعمللها دندان "

لا الأزمة ولا الحلول مرتبطة بشخص هذا الوزير أو ذاك. وإنما يعود ذلك إلى أمور تتجاوزهم يمكن إجمالها في ما يلي :

1 - لا ثقافة بدون مشروع ثقافي .ولا مشروع ثقافيا بدون الاجابة عن التساؤلات التالية :

- أي ثقافة نريد؟ ثقافة تكون رافدا للنهوض بالمجتمع وعاملا من عوامل التوعية والتنوير أم مجرد وسيلة تسلية و ربما تخدير للوعي وتلهية للجموع؟

- أي علاقة نقيمها مع موروثنا التقافي؟ غربلته بعد توثيقه والنظر إليه بعين فاحصة ناقدة أم الإبقاء عليه محنطا وإعادة إنتاجه بشكل فولكلوري هجين؟

- أي علاقة نقيمها مع الثقافات الأجنبية ؟ علاقة حوار واع قائم على الأخذ والعطاء مع التمسك بالخصوصية دون انغلاق أم علاقة تبعية وذوبان في الآخر باسم الكونية؟

- إلام يرمي الانفاق على الثقافة؟ إلى نشرها أم إلى تحقيق تحقيق الربح المادي في المقام الأول؟ أي عقلية نريد غرسها في الناس؟ الأخذ بأحكام العقل ومكتسبات العلم أم الإيمان بالشعوذة والسحر والخرافة؟

- أي قيم نريد نشرها؟ التسامح وقبول الاختلاف والانفتاح على الآخر أم التعصب والانغلاق؟

- ما نموذج الانسان الذي نريد؟ انسان متصالح مع ذاته مقبل على الحياة يحتفي بالجمال أم كتلة من العقد يكرس ثقافة الموت والقبح ؟

أي علاقة بين الجنسين تبشر بها الثقافة؟ المساواة والاحترام المتبادل والتعاون أم هيمنة الذكور على الإناث ودونية المرأة وإنكار مالها من مواهب مثل الرجل تماما؟

- أي مكانة يجب أن يحتلها المثقفون؟ أيجب أن تتوفر لهم الإمكانيات المادية الضرورية للانتاج والترويج وأن تُفتح أمامهم المنابر لتبليغ أصواتهم أم أن يُهمشوا خلافا لأصناف أخرى يتاح لها الكسب السريع غير المشروع في كثير من الأحيان ويُحتفى بهم دون سواهم؟

- أي مناخ يجب أن يتوفر للمبدعين؟ مناخ حرية يجعل مواهبهم تتفتق أم تضييق كثيرا ما يتحول إلى تكفير وإهدار للدم باسم الأخلاق والدين؟

2 - لا ثقافة بدون برامج عملية واضحة قابلة للانجاز

نحن في حاجة إلى سياسة ثقافية تخرج بالثقافة الممركزة بالعاصمة وبعض المدن الكبرى الى المناطق الداخلية التي تحول فيها الأنشطة الثقافية إلى عمل مناسباتي ومهرجانات محنطة مادتها معادة .وغالبا ما يكون ذلك لغياب التمويل .فمن أسوإ الإجراءات المتخذة بعد 2011 بعد حل اللجان الثقافية الجهوية والمحلية حرمان دور الثقافة من التصرف في الميزانية .كان من الممكن إصلاح هذه اللجان واعطاؤها صلاحيات جديدة وإحكام الرقابة على المصاريف. فهل يعقل إرسال فواتير صيانة بسيطة إلى الوزارة؟ وهل يشجع على النشاط اشتراط الوزارة على الشاعر أو المحاضر أن يبرم معها عقدا يسجله في القباضة بأربعين دينارا وقد لا يحصل في النهاية على منحة تنقل قد لا تتجاوز مائة دينار؟ إن الذين اتخذوا هذا الإجراء أطراف قادرة على تمويل أنشطتها وتريد أن تحرم من تمويل بسيط من لا موارد لهم حتى لا يزاحموها على الساحة .

3 - لا ثقافة بدون سياسة إعلامية تولي الثقافة الجادة ما تستحقه من عناية بدل الاحتفاء بالتفاهات.

4 - لا ثقافة بدون استقرار نسبي للمسؤولين عليها في مراكزهم. إن غياب المشروع الثقافي والبرنامج العملي الذي يجسده على أرض الواقع وما نتج عنه من إخفاقات إضافة إلى النزعات الهيمنية لبعض الأطراف السياسية كانت من عوامل عدم بقاء وزراء الثقافة في مراكزهم الوقت الكافي الذي يسمح بمتابعة الإنجاز . فإذا استثنينا عهد بورقيبة الذي عرف فيه الوزراء استقرارا نسبيا فإن بقية الفترات تميزت في الغالب بالتغيير السريع المستمر لهم .فقد تكونت كتابة الدولة للثقافة سنة 1958 وسوف تصبح وزارة سنة 1970 .وخلال سبع وعشرين عاما من عهد بورقيبة توالى عليها ثمانية وزراء لكن نصف المدة تولاها وزير واحد هو الاستاذ الشاذلي القليبي : تسع سنوات متتالية وأربع سنوات في فترتين منفصلتين لاحقا .وخلال فترة الاستقرار الأولى استطاع أن يبعث أهم مقومات البنية الأساسية للثقافة من فضاءات وهياكل(دور الثقافة والساتباك وأيام قرطاج السينمائية والمكتبة السينمائية التونسية على سبيل الذكر لا الحصر) وفي عهده انتعشت نوادي المسرح بالمؤسسات التعليمية وكذلك نوادي السينما.

وخلال عهد بن علي الذي امتد ثلاثا وعشرين سنة توالى على الوزارة ثمانية وزراء أيضا كان عبد الباقي الهرماسي هو الوحيد الذي بقي بالوزارة مدة طويلة نسبيا(ثماني سنوات) .

أما منذ 2011 أي خلال أحد عشر عاما فقد تولى الوزارة 9 وزراء .وكانت أطول مدة هي التي تولاها محمد زين العابدين(أربع سنوات) أما البقية فلم يقضوا بالوزارة أكثر من سنة أو أشهرا وربما أياما مثلما حصل لمفيدة التلاتلي .

وإذا وضع القطار يوما على السكة ووجد مشروع وبرامج واضحة فقد لا نحتاج أصلا إلى وزير للثقافة وتصبح إدارات متخصصة كافية للعناية بها.

5 - ضرورة مراجعة التصور الذي قامت عليه المهرجانات وخصوصا الوطنية الكبرى منها .فلا يعقل إنفاق جزء هام من الميزانية مثلا على مغنين لا قيمة فنية لما يقدمون باسم " الجمهور عايز كدا" .

6 - تبقى مشكلة المشاكل بعد غياب المشروع والبرامج قضية الميزانية .ففي سنة 2021 مثلا لم تتجاوز الميزانية 358,4 مليون دينار .ورغم ارتفاع مقدارها ب 7,4 مليون دينار فإن نسبتها من الميزانية العامة انخفضت من 0,74 في المائة إلى 0,68 في المائة .إن هذه الميزانية لا تكفي حتى لتمويل عمل سينمائي ضخم .وإذا عرفنا بأن أغلبها يذهب إلى تسديد أجور العاملين بالوزارة فماذا يبقى للتجهيز والإنفاق على الأنشطة الثقافية ؟

على الدولة أن ترفع تدريجيا الميزانية ولا يجب أن تعول على الشراكة مع القطاع الخاص كحل ناجع لأن ذلك يحولها إلى شريك ذليل له ويفقدها القدرة على توجيه الثقافة الوجهة الصحيحة ويجعلها تتحول إلى مجرد أداة للربح السريع ولو بالتسلية الرخيصة ..

هل من سبيل لتجاوز هذا الوضع؟

لا يمكن معالجة أزمة الثقافة بمعزل عن أزمة المجتمع. إن البلاد تعيش انسدادا للأفق نتيجة فشل ما سمي بالانتقال الديمقراطي. فقد سعت حركة النهضة التي اغترّت بقوتها كأكبر طرف منظم إلى تكريس برنامجها الخاص المتمثل في أسلمة المجتمع .ولا سبيل إلى تحقيق ذلك بالطبع إلا بتهميش بقية القوى والتيارات لكنها اصطدمت برفض كبير لمساعيها فركنت لإقامة حلف مقدس مع نداء تونس الذي شيطنته في وقت من الأوقات وقالت بأنه خط مواز لها لا يمكن أن تلتقي معه .واستغلت هذا التحالف الذي اعتبرته مجرد تعايش لتطبّع مع من لا مشروع ثقافي لهم فنتج عن ذلك اكتساح توجهين للساحة: الأول يصادر الثقافة باسم الدين ويعشش في المساجد والمدارس القرآنية وفروع جامع الزيتونة التي بعثت من جديد بروح سلفية متشددة وفرع الاتحاد العالمي للعلماء المسلمين ووسائل الإعلام والصفحات مدفوعة الأجر ورياض الأطفال الفوضوية وكل الأطر الموازية التي لا تخضع لإشراف هياكل الدولة والثاني استغل أصحابه حالة الانفلات وغياب أي رقابة ليكتسحوا الإذاعات و الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي لترويج كل أنواع التفاهة والرداءة. ولم يكن غريبا أن نرى الأردياء يخطبون ود رموز النهضة وأن يستظلوا بظلهم كلما واجهتهم مشاكل.

ولا يستطيع أي مسؤول مهما كان مستواه الفكري ومعرفته بملف الثقافة وقضاياها أن يبلور مشروعا بديلا جديرا بهذا الاسم في غياب أهل الميدان أنفسهم أي المثقفين الذين يجب أن يُفسح أمامهم المجال لتقديم تصوراتهم لكن كيف يكون ذلك؟ لا يكفي أن يتحدثوا فرادى إلى هذا المسؤول أو ذاك خصوصا وأننا في وضع يقول فيه من هم في السلطة للمواطنين: قولوا ما تشاؤون ونحن نفعل ما نريد. المطروح هو إيجاد إطار يسمح بتطارح قضايا الثقافة ، مجلس أعلى للثقافةلِمَ لا؟ لكن لا نرى اليوم مناخا عاما يقوم على التشارك في رسم التوجهات لا في الثقافة وحدها وانما في كل المجالات. ولئن كانت السلطة مسؤولة عن هذا الوضع فإن للمثقفين أنفسهم قسطا من المسؤولية .فهم مقصرون ما دام بعضهم لا يملك الشجاعة للإصداع برأيه ويؤثر السلامة كالنعامة ويتعايش مع أي وضع وبعضهم الآخر متخندق إيديولوجا و سياسيا أو ينأى بنفسه عن اتخاذ المواقف من الشأن العام بدعوى رفضه لتسييس الثقافة والفن في حين أن اتخاذ المواقف شيء واقحام السياسة في الإبداع شيء آخر.

ومهما حصل من تقدم على هذا المستوى يبقى إخراج الثقافة من حالة التهميش بالترفيع في ميزانيتها بشكل محسوس صعب المنال في ظل أزمة اقتصادية خانقة وشح في التمويلات وأقصى ما يمكن القيام به حاليا وفي المدى المنظور هوالتصرف في الموارد المحدودة المتاحة بشكل أفضل .

مقدمة تعريفية برواية «الحياة كما ينبغي» لأحمد رفيق عوض

فراس حج محمد| مُرَاسَلَةٌ من فلسطين

صدر مؤخرا للروائي والأكاديمي الفلسطيني د. أحمد رفيق عوض رواية بعنوان "الحياة كما ينبغي"، وتقع الرواية في (172) صفحة من القطع المتوسط، وتتألف من ثلاثة وعشرين فصلا قصيرا. وبذلك يصبح في رصيد الكاتب تسع من الروايات التي عالجت كثيرا من القضايا الاجتماعية والتاريخية والسياسية والفكرية.

تتحدث الرواية عن تفاصيل عملية عسكرية ضد دورية من دوريات الاحتلال في المنطقة الواقعة بين يعبد وعرابة، نفذها فلسطيني من قرية يعبد في آذار عام 2022، يطلق عليه اسم راشد المحمود، وترصد الرواية مراحل العملية العسكرية، ودوافعها، وتنفيذها، ونتائجها وتداعياتها، ويغلب على الزمن في الرواية التتابع التقليدي (الكرونولوجي)، مع بعض الارتدادات القليلة في الاستعادات الزمنية السابقة (التذكر والاسترجاع).

أما المقاوم راشد، فإنه يستطيع أن ينفذ عملية ناجحة، يذهب ضحيتها ضابط كبير من جنود الاحتلال، يفلح في التخفي، ثم الوصول إلى مخيم جنين، يستطيع جهاز الشاباك التعرف على منفذ العملية، فيهدمون منزله، ويعتقلون أمه وأباه، هذا المقاوم غير مؤطر تحت أي تنظيم أو فصيل سياسي، على الرغم من أن من ساعده شخصان، متدين وعلماني؛ إشارة إلى تنظيمين مختلفين. كان قد تعرّف إليهما خلال مدة سجنه.

هذه الشخصية تنتمي إلى الأغلبية المقهورة التي عانت من الظلم، يعمل سائقا لدى أحد التجار، موزعا للبضاعة، فقد حكم عليه خمس سنوات عام 2015، بتهمة ملفقة؛ محاولة طعن جندي على حاجز الحمرا، خلال رحلة العودة من العمل، يخرج من السجن ولديه الرغبة في الانتقام، وتنفيذ عملية، يتزوج وينجب ولدا، وينخرط في العمل، تتجدد رغبته، ويتم عمله، وينفذ عمليته.

تداعيات العملية واضحة، وتمثلت في سياسة المداهمة، وحصار القرية التي يتم مداهمتها، والاعتقال الجماعي، والاشتباكات ووقوع ضحايا، وتسير هذه الإجراءات من العقاب الجماعي مع الجهود المخابراتية في تتبع أخبار العملية بكل ما أوتوا من قوة وإمكانيات.

أضاءت الرواية وناقشت الظروف الموضوعية، الفردية والجماعية الدافعة لأن يقوم الفلسطينيون بأعمال مسلحة ضد الاحتلال، وترى الرواية أن بإمكان المقاومة زحزحة الوضع السياسي الراهن المتجمد، ليحرز الفلسطينيون بعض المكاسب السياسية، إذ لا أحد يحارب من أجل الحرب فقط، كما أن الفلسطيني لا يستطيع أن يكون "حيوانا" عاملا، يأكل ويشرب وينام، ويمنح الاحتلال "الهدوء مقابل العمل"، كما جاء في الرواية.

كما بينت الرواية العوامل الموضوعية في نجاح المقاوم في التخفي والتسلل إلى مخيم جنين، ولخصتها الرواية في جملة من الأسباب، وهي: الاحتياطات الأمنية، ودراسة كل العمليات السابقة التي تم فيها إلقاء القبض على المنفذ أو اغتياله، أو تصفيته، وتجنب الخطأ القاتل لأولئك المناضلين، وعدم استخدام الهاتف المحمول في الاتصال بأي أحد من المعارف أو الأقارب، وتجنب الاستعراض والتباهي الزائف، وعدم تبنّي العملية من أي فصيل سياسي، والتكاتف والتعاضد والحس

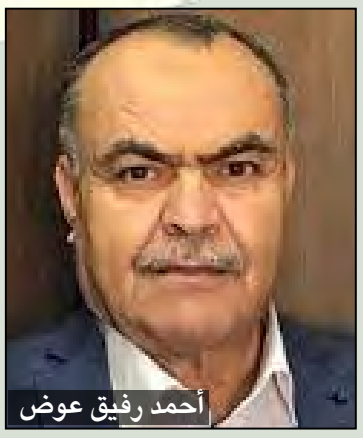
أحمد رفيق عوض

الجماعي والأمني، والحذر من أي تصرف يمكن أن يؤدي إلى انكشاف المنفذ أو إعدامه.

عدا البطولة الفردية التي مثلها راشد المحمود ومقاوم آخر؛ قتل جنديا محتلا خلال مداهمات الاحتلال لبلدة يعبد، ركزت الرواية كذلك على البطولة الجماعية، وخاصة خلال مداهمة الاحتلال لبلدة يعبد، ومشاركة الناس بأعمال المقاومة بدءا بالتكبير وضرب الحجارة وانتهاء بالاشتباك المسلح وإيقاع ضحايا في صفوف الأعداء، والوقوف مع من هدمت منازلهم، واحتضان أهالي المخيم للمقاومين، بمعنى توفر هذه البطولة الجماعية حاضنة شعبية دافعة للاستمرار في المقاومة، ولولا هذه الجماعية لما استطاع المقاومون البقاء في المخيم، ولما استطاع زيد أن يتمّ عرسه أيضا في المخيم ذاته؛ مخيم جنين.

على الطرف المقابل هناك شخصيات تمثل الاحتلال، وتكشف عن مواقف شخصياته الأمنية والسياسية، وتومئ الرواية كذلك إلى شيء من الاختلاف الحاصل في المجتمع "الإسرائيلي" بثنائيته التقليدية بين اليهود الأشكناز (الغربيين) واليهود الشرقيين، والحساسية التي يعاني منها كل طرف تجاه الطرف الآخر، وكان لهذه الثنائية الضدية التي عرضتها الرواية بتداخل اجتماعي واقعي أن تغير مجرى الأحداث قليلاً، وأن تؤثر في الرؤى لرجل المخابرات "أبو السعيد"، وربما كانت هي إحدى العوامل التي دفعته لارتكاب جريمتين في اللحظة ذاتها.

وتفسح الرواية مجالا للتعرف على رد فعل الجمهور "الإسرائيلي" عن العمليات التي ينفذها جنود الاحتلال عقب كل عملية عسكرية ناجحة فلسطينية، وتشكل أداة ضاغطة على جنود الاحتلال وعناصر الشاباك، وكلما تأخروا في تحقيق الأهداف، يشنون هجوما على المسؤولين عن ذلك، فيصفونهم بالفشل، وبالمقابل يحاول هؤلاء المسؤولون إسكات تلك الأصوات بتحقيق مكاسب غير حقيقية، وليست هي المطلوبة من هذا الجمهور، لقد أصبح هذا الجمهور مزعجاً جدا للمستويين العسكري الأمني والسياسي.

تتمتع الرواية بحبكة متماسكة، ويحكمها منطق سردي قائم على الإقناع، وتتنوع فيها إيقاعات السرد بين الهادئة والمتوترة، حسب المشاهد المتحدث عنها، ما أكسب الرواية تشويقا ظاهرا في تتابع حركة الأحداث وتطورها، فقد كان السارد حريصا على أن يظل متحكما بخيوط اللعبة السردية، وانزلق أحيانا السارد إلى التفسير السياسي للحدث عبر مجموعة من التدخلات الخارجة عن المنطق الروائي، ليظهر صوت الكاتب واضحاً خلال تلك التدخلات، وتراوحت تلك التدخلات بين الجملة القصيرة، إلى أن تصل أحيانا إلى عدة جمل متتابعة، إذ يسكت الكاتب سارده، ويسيطر عليه؛ جريا وراء شهوة الحديث السياسي أو التغزل بالأرض والشجر، وصناعة المشاهد الشاعرية.

كما امتازت اللغة بالتنوع المفتوح على معجم لغوي يمتح من الطبيعة ومفرداتها والحياة الفلسطينية، وممتزج بملامح شاعرية بحكم الحديث عن الطبيعة بجانبها الجمالي العاطفي والوجداني، بالإضافة إلى البعد السياسي والعسكري في هذه اللغة حيث اقتربت اللغة من الوصف المباشر بمفردات تنحو نحو الوصف والسرد الذي لا يحمل إلا فكرته بدلالاتها المباشرة التي اقتربت أحيانا من اللغة الصحفية أو لغة التحليل السياسي أو لغة الأخبار. وبقيت اللغة ذات مستوى واحد على الرغم من تعدد الشخصيات بين عربية وعبرية، وبين المختلفة في مستواها الثقافي، وابتعدت اللغة أحيانا عن واقعيتها التي تمنح السرد فعالية وسلاسة خلال بناء الأحداث وتطورها. وظلت تكتسي الرواية بملامح أكاديمية، حريصة على ألا تنزلق عن مستوى لغة الكاتب نفسه.

تستبعد الرواية من متنها التعرض للجانب الرسمي الفلسطيني، فلم يظهر للسلطة الفلسطينية أي دور، سلبا أو إيجاباً، كأن هذا الغياب السردي معادل موضوعي لغياب التأثير الفاعل على الأرض من السلطة الفلسطينية التي أصبحت في السنوات الأخيرة، لا علاقة لها بهذا الجانب من المقاومة، واقتصر دورها كأي نظام عربي عاجز أو متواطئ على الشجب والاستنكار، كأن الشعب شيء آخر، وهم حكام لشعب مختلف، فهذا الدور الباهت للسلطة الفلسطينية في الواقع قابله حذف بالكامل من مشهدية الرواية.

وعلى أية حال، فأهمية الرواية تكمن في أنها ترصد الحالة السياسية الراهنة على جانبي الصراع في فلسطين المحتلة، وحالة الإحباط التي أصيب بها الفلسطينيون جراء ما يعانونه من تعنت "إسرائيلي" وحشي، يناصره جمهور ليس أقل منه تطرفا وعنفاً، بل إن هذا الجمهور يطالبه بالمزيد من التنكيل بالفلسطينيين للمزيد من الإخضاع والإذلال، ولكنها مع ذلك تحاول أن تقدم حلولا أو تشير إليها كون كاتبها أكاديميا سياسيا، يستخدم الرواية للتعبير عن وجهة نظره وقناعاته السياسية. وبهذا يمكن أن تصنّف هذه الرواية على أنها رواية سياسية، وظفت الحكاية وأحداثها لخدمة ما تحمله من رسائل سياسية، هذه الرسائل والأفكار التي خصصت لها وقفة خاصة سأناقشها بالتفصيل، محاولاً تفسير البنية النصية ومآلاتها الفكرية، واندماجها مع وجهة نظر الكاتب السياسية.

تعدد الدراسات التاريخية والقراءة الناقدة لها..

"الهوية الثقافية لموريسكيي تونس" للمنذر شريط

هيام الفرشيشي

"الهوية الثقافية لموريسكيي تونس" من خلال المجلة التاريخية المغاربية كتاب من تأليف الأستاذ المنذر شريط المتخصص في تاريخ العالم المتوسطي وحضارته. صدر عن مؤسسة مجمع الأطرش للتوزيع في 199 صفحة في 2021.

في غلاف الكتاب بهو الجامع الأندلسي الكبير بتستور بعدسة الصحفي والمصور أحمد حمدي، مما يبرز تشبث الموريسكيين بالدين الإسلامي وهندسة العمارة الأندلسية للجوامع رغم إجبارهم على اعتناق المسيحية بعد سقوط الأندلس.

ضمن تصديرات الكتاب توجه المؤلف منذر شريط بالشكر إلى الأستاذ نبيل خلدون قريسة راعي هذا المشروع العلمي ومشجعه..

وقد قدم الكتاب الدكتور رضا مامي أستاذ الأدب الإسباني والتراث الموريسكي. وقد حصر قيمة هذا الكتاب "بوجه عام، حفره في جزئية شديدة الحساسية، وتفاصيل بالغة الأهمية بل عسيرة تتعلق بمسألة الهوية الثقافية وطرائق مقاربتها. وهي في الحقيقة مسألة معقدة وإن بدت في ظاهر الأمر بديهية ومن تحصيل الحاصل ومألوفة".

وبعد المقدمة التي وقع من خلالها تحديد موضوع البحث، والدوافع الموضوعية والذاتية، وصعوبات البحث، وطرح الإشكالية تناول الأستاذ المنذر شريط في الباب الأول من الكتاب مسألة الهوية الثقافية الموريسكية في الدراسات التاريخية.. كما حدد الفرق بين الأندلسية والموريسكية وهم المتنصرون قهريا، الذين هاجروا من الأندلس خلال القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، مفرقا بين موريسكي مملكة أراغون، والموريسكيين القشتاليين وموريسكي اندوليثيا. متقصيا العدد المهم للوافدين الموريسكيين إلى تونس (قرابة الثمانين ألف). واستيطانهم بتونس. وتمركزهم وتوظيفهم من الفئة التركية الحاكمة كوسيلة لبسط حضورها في دواخل البلاد التونسية.

ومن مصادر التاريخ التونسي التي وقع الاعتماد عليها " المؤنس في أخبار إفريقية وتونس" وهي لابن أبي دينار القيرواني. وما كتبه الأستاذ احمد الحمروني، في كتابه "الموريسكيون الأندلسيون في تونس". كما استند إلى رواية "تغريبة أحمد الحجري" متناولا من خلال هذا المصدر تأثير الموريسكيين في الإيالة التونسية. حيث يتقاطع ويتناص السرد الروائي مع السرد التاريخي."

وقد انتقد الكاتب مركزية الذات الأوروبية في تثمينها لنتائج الهجرة الأندلسية. وشدد على الطرح الإشكالي للمسألة الموريسكية من خلال مدارس متنوعة بدءا بالمدرسة التاريخية التونسية وارتباطها بابن خلدون رائد هذه المدرسة ومدى تأثير فكره ومنهجه في المؤرخين اللاحقين، على غرار ابن ابي ضياف وخير الدين التونسي ، وما أبرزه المؤرخ الهادي التيمومي، من تجاوز رواد المدرسة المعاصرة للتأريخ التونسي من رومنسية الفلسفة التاريخية الوضعية ليهضموا الثورات الجديدة في الفكر التاريخي، لتمتزج مقارباتهم التاريخية بما حصل على صعيد العالم من تطورات اقتصادية وسياسية. فالمدرسة التاريخية التي كان الهادي التيمومي من روادها المعاصرين، تمزج التفسير ذي الأبعاد المتعددة التاريخ بالانتروبولوجيا ليتحقق مرة أخرى بعد الزمن بالمفهوم الهايدغري والريكوري. وذلك بعدما استفادت المدرسة

المنذر شريط

التاريخية من مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية والذي انشئ في الستينات من القرن الماضي وساهم في تحول البحوث التاريخية.

وقد مثلت هذه المدرسة ردة فعل على المستشرقين أو المستعربين المختصين في العصور الوسطى وقد بينوا أن التاريخ التونسي عبارة على بلاطات شرقية مختصة في حبك المؤامرات والاغتيالات.

وكذلك انتقدت المؤرخين من ذوي التكوين التاريخية الذين درسوا بعض الوثائق التاريخية الأوروبية إذ جعلت دراسة تأثير العلاقات الأوروبية على تونس، وساهموا في تكوين جيل من المؤرخين، غير أنهم أهملوا دراسة المجتمع التونسي واقتصاده وبيئته.

ونقل الأستاذ شريط تساؤل الباحث عبد الحميد هنية في كتابه " تونس العثمانية بناء الدولة والمجال" الوجه الحقيقي الذي عرفته هذه الهجرة في البلاد التونسية : " ألم يكن ذلك الدور الريادي المزعوم مجرد اسطورة ابتكرتها المدرسة الاستعمارية التي ابتدأت مع الأوروبيين الذين زاروا البلاد التونسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر وتواصلت طيلة العهد الاستعماري".

كما بدا الأستاذ شريط مثمنا بادرة إطلاق المؤرخ عبد الجليل التميمي "المجلة المغاربية" في 1973 كتحد للسلطة السياسية وتوجهات الجامعة التونسية بعد الاستقلال إذ تميزت بسيطرة خريجي جامعة السربون من ذوي التكوين والقناعات والثوابت الايديولوجية الفرنكوفونية وإقصاء منتسبي المؤسسة الزيتونية. وقد صرح التميمي بقوله:

" ما قامت به مجلتنا هو سعيها إلى تأطير منهجي للدراسات التاريخية، حول عديد الإشكاليات المعالجة ، بخروجنا عن التنظير الايديولوجي البحث إلى بحوث ذات توجهات تأخذ بالاعتبار ليس فقط الخصوصيات المنهجية لعلم التاريخ، ولكن أيضا تفاعلاتها ومقارباتها مع بقية العلوم مثل الأنثروبولوجيا الثقافية". وقد استمرت المجلة 35 سنة في النشر بلغات عديدة أولها العربية ثم الفرنسية وبعدها لغات انقليزية واسبانية.

ومن عوامل اختيار الباحث منذر شريط لهذه المجلة "تبني مقاربة علمية وشمولية لقضية الهوية المغاربية وبصورة أخص طرح اشكالية تعدد الهوية مع توحدها كما نستشفها من خلال موضوعنا حول الهوية الموريسكية "ص 72

كما عاد الباحث إلى المدرسة التاريخية الإسبانية، ومدرسة اوفيادو التي شاركت فيها أسماء لامعة في الدراسات الموريسكية على المستوى الدولي، وعالج الباحثون مسائل مختلفة للظاهرة الموريسكية بلغات مختلفة اسبانية وعربية وفرنسية وانقليزية. ودراسات المؤرخ الاشبيلي رودريغو دي زياس باعتماد وثائق تاريخية لكشف عنصرية الكاثوليك.. والأسباب التي دفعتهم لطرد المسلمين الأندلسيين من الجزيرة الأيبيرية سنة 1609. واستند إلى الوثائق المهمة بحوزة اللورد السير ريتشارد فاسل-فوكس الذي اشترى حزمة من الوثائق المخطوطة من شخص يدعى از دور دي المو هي أوراق، أبحاث، أوصاف،ومراسلات مؤرخة بين 1542 و1610 حول الموريسكيين بإسبانيا . بينت أن الموريسكيين رغم تحولهم إلى الكاثولوكية، فقد حافظوا على لغتهم العربية، طريقتهم في اللباس، وعاداتهم في الأكل بعدم أكل لحم الخنزير ونظافتهم مما جعلهم مصنفين باعتبارهم عملاء للعدو الخارجي أي الامبراطورية العثمانية في ذلك الوقت. وبذلك تشكلت الدولة العنصرية منذ 1535 بطلب من أسقف كاتدرائية قرطبة من البابا لمباركة تطبيق شرط نقاء الدمى على عموم المملكة. والضغط على البابا من طرف شارل الخامس، فصار كل شخص يطمح لشغل وظيفة في اسبانيا عليه إثبات عدم وجود اي عضو يهودي او مسلم في عائلته منذ أربعة أجيال على الأقل.

كما تم العودة إلى المؤرخ غابرييل مارتنيز غرو ضمن مؤلفه "الهوية الأندلسية"، ميشال دي سارتو من المدرسة الانجلوسوكسونية والاهتمام بالمسألة الموريسكية في الجامعات الأمريكية من طرف المؤرخ الأمريكي نيكولو هوبكينز، المدرسة الأمريكية اللاتينية من خلال ماريا روزا مينوكال وكتابها "الأندلس العربية القرن الثامن القرن الخامس عشر للميلاد ثقافة التسامح". والمقاربة الثقافية الايبرو- أمريكية رؤية تتجلى من خلال تاريخ الأندلس وتراثها.

في الباب الثاني من الكتاب طرح الأستاذ منذر شريط مسألة الهوية الثقافية الموريسكية من خلال نماذج هيستوريو غرافية مقارنة. واختيار العينة وهي ستة أعداد من المجلة المغاربية حسب توزيع متساو على ثلاثة مؤرخين تونسيين في مقابلة مع ثلاثة مؤرخين اجانب. وهم عبد الجليل التميمي، محمد ضيف الله، احمد الحمروني، ميكال ابلاثا نيكولو، هوبكنز، جان فيدال. وبعد تقديمهم وعرض بحوثهم العلمية نزل نصوصهم في سياقها ، كما أبرز تمثلات المؤرخين التونسيين انطلاقا من الرؤية من الداخل عبر موضوع الهوية، وتمثلات الأجانب من خلال الرؤية من الخارج.

وختم بحثه بالمرايا المتعاكسة في الخطاب الهيستوريوغرافي عبر قراءة مقارنة في خطاب بعض المؤرخين حول الهوية الثقافية الموريسكية.

وبذلك استند هذا البحث إلى المعرفة التاريخية نفسها من خلال قراءة نصوص المؤرخين. والقراءة الناقدة المفككة، المحللة لخطاب هؤلاء المؤرخين. كما تميز بثراء المصادر ودقة الهوامش وطرح الأسئلة..

تونس أرض التلاقـي والآداب

طارق العمراوي

كان الفتح العربي الإسلامي مشروعا ثقافيا حضاريا متكاملا يجتهد في نشر لغته التي تعتبر الوعاء الثقافي لكل أمة ومن وراءها ثقافته وأدبه وفنون علومه الأخرى وكان من مستلزمات العملية الحضارية المعقدة إلحاق الجند والفرسان بعلماء في اللغة والنحو ورواة الأدب يصاحبون الجيوش فكان السبق للجند والفرسان أين كان العديد منهم من رواة الأدب واللغة في العصر العربي الأول مثل سليمان بن حميد الخافقي من جند بني أميّة والحكم بن ثابت السعدي وهو من الشعراء البلغاء ورواة الأدب المعروفين.

المعمر بن سنان التيمي ومن مشاهير الوافدين الذين احتج بشعرهم الأصمعي ربيعة بن ثابت الرقي الاسدي أما عن النحاة واللغويين فمنهم يونس النحوي وقتيبة الجعفي من أعلام نحاة الكوفة.

لكن لم تكن تكفي هذه الطبقات من الأدباء وعلماء اللغة والنحو في ترسيخ هذه المعارف إلا إذا تتلمذ عليهم من أبناء تربة تونس أين صار لزاما بعث مدرستين لتلقين العلم والمعرفة فكان جامع عقبة والزيتونة كمنارتين أضاءتا تاريخ الأدب والعلوم بشمال إفريقية «واستمرت دراسة العلوم العربية والأدبية تدرس به وكانت الحلق مكتظة بالطلبة من سائر أنحاء إفريقية والمغرب والأندلس وحتى من السودان الغربي، على نمط ما نعرفه في الجامع الأزهر بالقاهرة وجامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس».

ثم تتدعم بعد ذلك بهذه المعاهد الثلاثة أولى طبقات أبناء تونس الذين تتلمذوا على يد فطاحلة الأدب واللغة من المشارقة القادمين من بعيد من مراكز المعرفة والنظم أكان ذلك في تونس ومجالسها العلمية أو في الشرق نفسه فهذا إسماعيل بن يوسف قصد مصر وقرأ بالفسطاط ثم دخل الشام فبغداد بعد ذلك وهذا شيخ اللغة ومسند الأدب محمد بن جعفر القزاز التميمي رحل إلى المشرق في صدر الدولة الفاطمية وغيرهم حتى ساهمت طبقة منهم في نشأة مدرسة نحوية لغوية بالقيروان وذاع صيتهم حتى تحدث عنهم المشارقة لتفوقهم في فنون الأدب وتاريخه ومقاصده فهذا أبو الوليد عبد الله المهري شيخ الأدب والنحو وصفه أبو بكر الزبيدي الأندلسي في طبقاته كما تحدث المالكي في كتابه عن السبخي أبو علي النحوي وهذا محمد بن جعفر القزاز التميمي المولود بالقيروان حوالي 345 هـ والذي ذكره ابن خلكان كما لم يفت ابن رشيق تلميذه أن يذكره في «العمدة».

هذه الطبقات تعددت كتبها على غرار المشارقة ومن أهمها للقزاز : جامع اللغة، الحروف، ضرائر الشعر، المثلث، العشرات، أدب السلطان والتأدب له وغيرها «المكتفى» شرح ديوان المتنبي لابن مرزوق، كما عرف عن ابن فضال الفرزدقي تنوع تآليفه ومنها «إكسير الذهب في صناعة الأدب»، الإشارة في تحسين العبارة ، معارف الأدب، مدارج البلاغة، كتاب العروض، معاني الحروف وغيرها . وهذه المصادر تنقسم إلى كتابة النصوص من لدن أصحابها وغيرها ما جمعه تلاميذ هؤلاء العلماء مثل كتاب «أقيسة الأفعال» للسبخي أبو علي النحوي لأنه ولد أعمى.

لنطرح بعد كل هذا علاقة السائس بالعالم هذه العلاقة الجدلية التي تحدث عنها السلف والخلف من الأحكام السلطانية للما وردي إلى ماكس فيبر وغيرها و التجربة الثقافية المتميّزة لأبناء تونس الأعماق أين ابتدأت هذه العلاقة باستدعاء عديد العلماء من طرف الأمراء والسلاطين مثل فعل إبراهيم الثاني المولع بعلوم الفلسفة والكلام والفلك كما اشتهر باستصحاب الأدباء الأمير يزيد بن حاتم المهلبي الذي أكرمهم كما ذكر ذلك ابن خلكان في كتابه «وفيات الأعيان» ومن ضمن الوافدين معه أبو علي الحسن بن سعيد البصري أحد كبار النحاة البصريين أو من يفد من الشرق لاستجداء الأمراء والولاة ولئن أكرم بعض الولاة والأمراء علماءهم إلا أن غيرهم سجن البعض والآخر عزلهم عن القضاء وتوفي مثلا ابن طالب في محبسه سنة 275 هـ أيام ولاية إبراهيم الثاني وهذا إبراهيم بن الأغلب لما استقل بأمر إفريقية سنة 184 «فطرح أبا مالك إلى جنب وقطع بينه وبين ما كان ينتفع به من كرم الأمراء وتشجيعهم للأدب وأهله وسبب هذا الجفاء هو هجاء الطرماح قديما لبني تميم والأغالبة تميميون حيث يقول فيهم:

ولو أن حرقوصا على ظهر قملة
يكر على صفي تميم لولـــــــت
تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلّت

وهذا بن مرزوق قصد بلاد الأندلس بعد هجمة الزحفة الهلالية مثله كمثل ابن فضال الفرزدقي الذي فضل نيسابور ثم مات ببغداد.

أما المرحلة التاريخية الثانية التي نوردها هنا هي الفترة العثمانية التي تشبه بداية الفتح العربي الاسلامي في استقدامها الجند والعلماء ولقد أحصى مثلا الدكتور أرنولد ه.قرين في كتابه « العلماء التونسيون 1873/ 1915» علماء الأسرة البيرمية ذات الأصول التركية7علماءو13عالما من أسرة ابن خوجة.

ومن علماء التاريخ يمكن نذكر من السلالة التركية أحمد برناز وكتابه « الشهب المحرقة» حسين خوجة « بشائر أهل الايمان»، أجمد كريم وكتابه «كنش» ومحمد بيرم الرابع كتب «التراجم المهمة»، محمد بيرم الخامس وكتابه «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار».

ومن القادمين من الأندلس أبوعبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بالوزير السراج ومدونته المتميزة « الحلل السندسية في الأخبار التونسية» والرحالة الجزائري الورثلاني الذي مر بتونس فأقام بها في سنة1766م.والشيخ عثمان الأراسي والشيخ محمد براو ومن المغرب الأقصى أبا عبد الله بن محمد السوسي ومحمد بن عبد الله المغربي الفاسي.

ليتواجد التونسيون كمدرسين وملقني العلوم الشرعية والعقلية بالجزائر مثلا الشيخ محمد قدورة

بعد سفر العديد منهم لطلب العلم ويمكن هنا ذكر بعض الأمثلة الشيخ عبد العزيز الفراتي الذي درس بمصر واسطنبول وبعد عودته ألف مختصرات في علوم عديدة والشيخ علي النوري وابراهيم الجمني الذي درس بالقاهرة وجلب منها مكتبة غرقت فعاود الكرة ومكتبة ثانية وأحمد الريغي المولود سنة 1638 فقد تتلمذ على مشايخ الأزهر الشريف وغيرهم كثير.

أما المرحلة التي نختم بها هذه الدراسة هي الراهن من الزمن أين سأكتفي بذكر مثال واحد غائب أمام تجربتين ستستمعون إليهم بعد مداخلتي وهي تجربة الشاعر الصيني « كسي بينرو».

وديوانه «تونس يا حبي !» مدير وكالة الأنباء الصينية بتونس منذ 1973 - 1978 ليعاود الرجوع سنة1984ليترجم كتابه السيد فرحات وخديجة الدشراوي ويطبع ضمن منشورات بيت الحكمة التونسية بقرطاج سنة 1992 حيث يقول في قصيدته التي عنون بها ديوانه:

أياتونس ! أحبك
أنت أكثر للآلي البحر الأبيض لمعانا
قضيت فيك خمسة أعوام
بربيعها وبخريفها
وذكرياتك مثل النبع الذي لا ينضب
ارتوت بها روحي
ورغم المسافات التي تفصلنا
ورغم الزمن الذي يجري
فإن صلة الود بيننا ستبقى كاملة
أحبك يل تونس

ويواصل التغزل بتونس وبأصدقائه هنا في قصائده الأخرى « الى اللقاء» و«أنت عظيمة».

أما الإشكالية الأخرى التي نختم بها هي المخطوطات الموجودة خارج البلاد التونسية، بمتحف دمشق كتاب «الملخص» للقابسي على الرق مكتوب بالقيروان أو مصنفات ابن حنيفة محمد ابن النعمان القيرواني قاضي قضاة الفاطميين ليعرض كتاب «مضاهاة كليلة ودمنة» الذي جاء به محمد بن عمر اليمني من علماء صنعاء ويقدمه للمعز وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة الفاتيكان بروما طارحا أحد أهم الإشكاليات المطروحة اليوم وهي المخطوطات العربية الإسلامية الموجودة بالمكتبات والمتاحف العالمية أين نذكر على سبيل المثال : خواص العقاقير الذي يشتمل على الترجمة العربية لكتاب ديسقوريدس ومنه نسخ في المكتبة الأهلية بباريس، مخطوط كتاب منافع الحيوان لابن بختيشوع، مخطوط كتاب الحيل الجامع بين العلم والعمل لابن الأزد الحزري 1206 م ببوسطن، مخطوط مقامات الحريري بالمتحف البريطاني وبباريس.

هذه المخطوطات التي تتطلب مزيدا من إدماجها ضمن حركة النشر والصيانة والمطالبة بها ولعل القانون النموذجي لحماية المخطوطات في البلاد العربية الذي كان ثمرة الدورة السادسة لمؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي بدمشق سنة 1987 يلقى رواجا وتفهما لدى هذه الدول مثل تونس التي تمتلك المخبر الوطني لصيانة وترميم المخطوطات برقادة أين تم اعتبار المخطوط تراثا في الفصل الأول من العنوان الأول الخاص بمجلة حماية التراث الأثري والتاريخي والفنون التقليدية.

عن النص المسرحي واستقالة النخب وأمور أخرى!

الطيب الجوادي (كاتب)

كان ذلك في أواخر الستينات،، في مساء ذلك اليوم القائظ من أيام شهر أوت ، دبت الحياة في ريفنا الكافي البعيد فجأة ، المناسبة:سيارة وزارة الثقافة تجوب المسارب الضيقة داخل الدشر والدواوير ونداء يجلجل من أبواقها المثبتة فوق سقفها:أيها المواطنون أيتها المواطنات تسهرون الليلة مع شريط سينمائي طويل بطولة فاتن حمامة وعمر الشريف في ساحة المستوصف، وكعادة الاطفال في الارياف جرينا وراء السيارة وحدفناها بالطوب وعندما توقفت اعتلينا سقفها ورحنا نردد :أيها المواطنون، أيها المواطنات، عندما عدت للدوار وجدت يمّة وكل متساكني الدوّار قد اجتمعوا في حوش عمّي وهم في حيرة من أمرهم :ما معنى شريط سينمائي؟، ومن هو عمر الشريف ؟ومن هي فاتن حمامة؟، اصطحبتني يمة إلى كوخنا البائس وطلبت مني أن ألبس أفضل ما لديّ وطلبت من أبي أن "يتهمّم "ويلبس بدوره أفضل ما لديه، وتكحلت هي وتسوّكت، ووضعت "حجرها الفضي"كما تفعل في المناسبات السعيدة وسلكنا المسرب الضيق المؤدّي إلى "الفيلاج" حيث المستوصف، صحبة متساكني الدوار الذين ارتسمت الحيرة على وجوههم وهم يتطلعون لحضور هذا الحدث الفارق في حياهم ، وصلنا إلى ساحة المستوصف قبيل المغرب، فأعلمنا العمدة أنه علينا أن ننتظر حتى يعمّ الظلام لنشاهد الشريط السينمائي ، افترشنا الأرض في انتظار العرض، وبعد ساعة او ساعتين وصلت سيارة وزارة الثقافة وتوقفت في مواجهة الحائط الشمالي للمستوصف، تم فتح بوابة جانبية وظهر جهاز غريب ضخم انبجس منه ضوء ساطع انعكس على حائط المستوصف، ساد صمت رهيب ونحن نتابع ظهور كتابات باللغة العربية أعقبتها مشاهد لشخصيات تتكلم مثلنا وتلبس لباسا افرنجيّا انيقا، ضمتني يمّة إليها بحرص، وكأنها تريد حمايتي من هذا الوافد التكنولوجي الغريب، رحنا نتابع الشريط بانتباه شديد حتى حصل المكروه:البطل ضمّ البطلة وقبلها من شفتيها !أما النساء فقد غطّين وجوههنّ بأكفهنّ، وأما الرجال فقد أشاحوا بوجوههم وهم يستعوذون ويحوقلون، وما أسرع ما عمد بعضهم إلى رجم حائط المستوصف بالحجارة، ليعمّ الهرج والمرج ويتوقّف العرض! لترتبط السينما في اذهان الفلاحين البسطاء ولسنوات طويلة "بقلّة الحياء "وعدم احترام العادات والتقاليد! ولم يتصالحوا مع السينما الا ليلة عرض فيلم الفجر لعمار الخليفي ، ذلك الفيلم الذي أيقظ فيهم روحهم الوطنية الكامنة وأطلعهم على جانب مشرق من تاريخهم، حتى أن النساء كنّ يزغردن حين يهاجم البطل جنود المحتل، ويهلل الرجال ويكبرون بأعلى أصواتهم!

تذكرت أحداث تلك الليلة الستينية البعيدة وأنا أتابع ردّة فعل النقابيين الأمنيين إزاء عرض الممثل الكوميدي لطفي العبدلّي ، وقد انقسمت النخبة بل وعموم المتابعين للشأن الثقافي بين مؤيد لموقف الأمنيين باعتبار أن نصّ العبدلي قد بلغ شأوًا خطيرا من الضحالة والابتذال بل وخرق كل أبجديات الذوق السليم عدا عن القيم التي يفترض أن يشتغل عليها المسرح ، وبين رافض لتدخل الامنيين حتى مع التسليم بضحالة النص، بدعوى أن الفنان حرّ ولا رقابة عليه إلا من ضميره!وبذلك يعود الجدل القديم المتجدد وفي غياب أية رقابة قبليّة للاعمال المسرحية:ماهي حدود حريّة المسرحي؟وهو الذي يخاطب جمهورا عريضا يؤثر فيه ويتأثر به ، ولم غلبت الضحالة على أغلب النصوص المسرحية؟ولا ينكر لطفي العبدلّي في حوار مع احدى الاذاعات أن هدفه الوحيد هو اضحاك الجمهور لا أكثر ولا أقلّ وهو يقيس نجاح مسرحية بنجاحه "في التفرهيد على الجمهور"!

وهكذا يكاد يسلّم الجميع بأن رداءة المشهد الابداعي عموما والمسرحي خصوصا هو تيار جارف لا يمكن الوقوف ضده لعدة اعتبارات منها أن النص الجيد لا جمهور له، ويكون سببا لإفلاس المهرجانات، ومنها أن الهدف من العروض "المسرحية "في المهرجانات الصيفية هو الترفيه والاضحاك لا أكثر ، ومنها بالخصوص أن جمهور المهرجانات هو جمهور غير نخبوي وغير متطلب وغير معنيّ بجودة المحتوى ولذلك ولاسباب أخرى مختلفة منها الفوضى العامة التي تسربت لكل شيء في غياب الدولة، تركت الساحة الثقافية لنفسها لتخضع بدورها لقوانين العرض والطلب، وليرتع فيها من هبّ ودبّ بدون رقيب وحسيب مع أن المسرح بالذات أخطر من أن يترك لشأنه نظرا لتأثيره المباشر والفوري على المواطنين ، هل يعني هذا أنني أطالب برقابة قبليّة لأي عمل مسرحي قبل عرضه ؟الجواب بدون تردّد :نعم، يجب عرض اي عمل مسرحي على لجنة مستقلّة من الكفاءات المشهود لها لتنظر في النص ومدى استجابته للحدّ الادنى من شروط الكتابة المسرحية بعيدا عن الغلوّ والتطرف والابتذال و تدمير أسس العيش المشترك، هذا على المدى المنظور أمّا على المدى البعيد، فيجب إشراك المدرسة والجامعة في التأسيس لمسرح جادّ ومؤثر وقادر على الارتقاء الفعلي بذوق الناس ، من خلال تدريس مادة المسرح في الابتدائي ومضاعفة ضاربها في الاعدادي والتشجيع على ممارسة المسرح داخل الفضاءات المدرسية والجامعية ولم لا فتح المجال للقطاع الخاص لبناء مسارح في كل مكان، فتنتشي الحركة المسرحية ويعود الناس للمسرح بعد طول جفاء!

في كلّ الاحوال:الجميع مطالبون بالتحرك الفوري لإنقاذ ما يمكن انقاذه، ولم يعد مسموحا ان تترك الفضاءات المسرحية بيد قلة من المتمعّشين، الذين لا همّ لهم سوى الربح السريع ليساهموا في مزيد تدمير الذائقة العامة ونشر السطحية واليأس وتحدي القوانين والتشجيع على الكسل ونبذ الاجتهاد، اذ نحتاج في هذه الظروف الصعبة إلى نصوص تعيد لنا الثقة في انفسنا وترفع روحنا المعنوية المنهارة بسبب تتالي الخيبات في كلّ المجالات، نصوص ترسم لنا طريق الخلاص وتدفعنا الى تقديس قيم العمل والتضحية ، فهل تتلقف وزارة الثقافة هذا النداء أم تترك الحبل على الغارب، لنواصل التدحرج إلى الأسفل بدعوى أن الثورة قد قطعت مع الوصاية على الابداع وأن المبدع غدا حرّا طليقا يكتب ما يشاء ويمثل على المسرح ما يشاء، مع ان الحرية لا تعني الفوضى والاسفاف وتدمير أسس العيش المشترك!

في مسرحيته في صفاقس أشار العبدلي بإصبعه الوسطى في حركة مبتذلة وبذيئة جدا بإجماع كل التونسيين ، وذكر الرّئيس بالاسم وكل السلط الأخرى وقد أثار ذلك ضحك الجمهور الذي تشرّب النقمة على كل سلطة منذ الولادة، ولكنه أثار في نفس الوقت جانبا كبيرا من النخبة ومن القوى الحاملة للسلاح ، أثار النخبة لانها أدركت عمق المستنقع الذي تردينا فيه في غياب نصوص مسرحية قيّمة، كما عمّق احساسها بالعجز عن التأثير في الواقع وفيها كتاب مرموقون ترقد مؤلفاتهم القيمة في رفوف المكتبات وقد علاها الغبار وكان يمكن لو تم استثمار تلك النصوص مسرحيا أو سينمائيا تغيير المعادلة تماما ، وأثار القوى الامنية لانها تعتبر ان الحركة التي أتاها لطفي العبدلي قد قوضت الاعتبار الرمزي لها، هي الموكول لها حفظ النظام والحرص على الانضباط، وقد انتصر الرئيس في لقائه بوزير الداخلية لحرية التعبير ، وهذا جيّد، ولكنه غير كاف، اذا كان عليه في نفس اليوم أن يستدعي وزيرة الثقافة وعدة نخب ليتحاور معها بخصوص مستقبل الثقافة في البلاد، ولكن الرئيس يعتقد ان المعالجة الامنية والقانونية كفيلة بإصلاح كل شيء، متناسيا أن العلاج "بالثقافة "هو وحده الكفيل بإصلاح بقية المجالات، ولعل في ردة فعل جمهور قرطاج حين غادر المسرح أثناء عرض مسرحية لمين النهدي بسبب ضحالة النص ورداءة العمل عموما بارقة أمل في عودة الوعي لجمهور المسرح، ولكنها تبقى حركة معزولة تستلزم هبّة عامّة تعيد للمسرح ريادته وللفن عموما اعتباره، واتساءل هنا عن سبب صمت اتحاد الكتاب، بل والكتاب عموما إضافة لصمت المسرحيين خصوصا وكل المثقفين إزاء التدمير الممنهج الذي يمارسه البعض في حقّ المسرح وفي حق الابداع عموما، وكأن الامر يحصل في كوكب آخر، وقد قرأت لبعض المحسوبين على الثقافة مقالات يهاجمون فيها موقف النقابات الامنية او يدافعون عنها، في حين يتغاضون عن ضحالة النص ! إنه النفاق ، النفاق الذي سيخرب كل شيء جميل في هذا الوطن

مسرح

هل يعزّز مسرح الطفل التونسي ملكة التفكير النّاقد لدى جمهوره أم يعطّلها ؟

علاء الفرشيشي (كاتب ومؤلف مسرحي)

لا أُغَالِي عندما أصِفُ غَالِبِيَّة العُروض المسرحيّة التونسية المقدّمة للأطفال بغير التفاعليّة، عروضٌ يحتلُّ فيها الطفل موقع المتلقي السّلبي؛ فلا يُمنح الفرصة للمشاركة في بناء سيرورة العمل المُقدَّم وفي تشكيل صيرورته، إمّا من خلال التأثير على مسار الأداء أو المشاركة فيه، جرّاء النُّصوص الّتي لا تحتمل أكثر من خطّة لتَصَاعُد الأحداث، وحبكاتها التي ستنهار كليّا أمام أيّ تدخل خارجيّ. بناء على ذلك يُأمر الأطفال على الدوام قبل كلّ عرض وأثناءه بِالْتِزَامِ الصَّمْتِ، والدّخول في محراب القداسة المسرحي المزعوم والاستعداد لتلقّي الموعظة الحسنة التي سيصوغها الكبار حسب تَصَوُّرَاتهم القطعيّة عن الحياة ويُلْعَن كلُّ من تمرّد على توصيات الْفُرْجَة الأكيدة، أو يطرد من القاعة في أسوأ الأحوالِ. وعلى هذه الشاكلة يكون مسرح الطفل مسرحا استعماريا؛ يستعمِرُ فيه الكبار الطفولة ويحتجزونها، وهكذا وصف بيري نودلمان أحد أبرز الباحثين المعاصرين في ثقافة الأطفال ذات مرّة أدب الأطفال الّذي يكتبه الكبار.

أَنْكَرَ فيلسوف التربية وعالم النفس الأمريكي جون ديوي؛ في كتابه المدرسة والمجتمع أساليب التعليم التقليدية الّتي لا تعُنى كثيرا بتطوير ملكة التفكير الناقد لدى التلاميذ، والّتي تتعامل مع الطفل كوعاءٍ للمعرفة. وعبّر في كتابه عن امتعاضه من مناضد قاعة التدريس الكلاسيكية - والّتي نراها تماثلُ في تنظيمها وفي غاياتها الّتي صنعت من أجلها مقاعد قاعات العروض- قائلا : «غرفة الدراسة الاعتيادية بصفوفها من المناضد الكريهة منظمة في نسق هندسي ومزدحمة جميعا بصورة لا تترك إلا أقلّ مجال ممكن للحركة... إنّ كل ما تراه عندنا مصنوع للإصغاء... يبيّن اعتماد عقل على آخر « واعتبر أنّ هنالك فرقا كبيرا بين أن يكون للطفل فكرته الخاصة وبين أن يحفظ شيئا ليعيده، و رأى

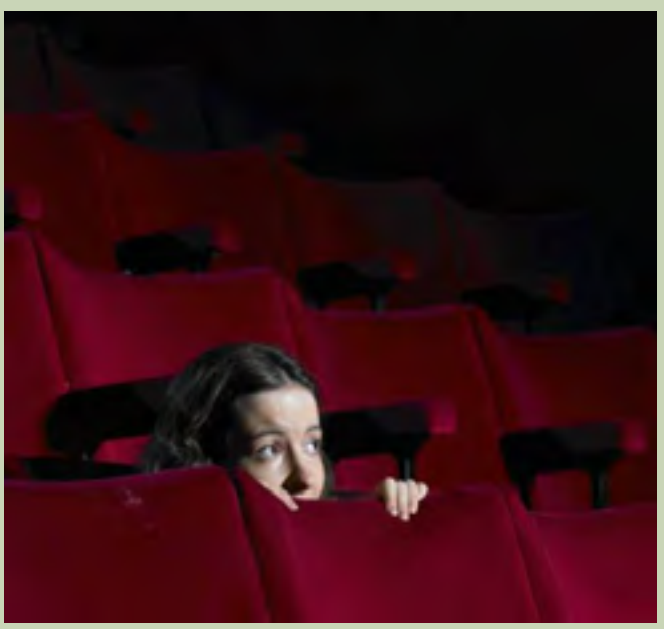

أنّ دور المدرسة الأَجْدَى يكمن في تحرير قدرات الطفل الكامنة ،وإعطاء اهتمام أكبر لفعالياته ،ولأن المسرح الجاد يلعب دورا مهما كالمدرسة في تثقيف الصغار وتنميّة قدراتهم؛ وجب إعادة النظر في شكل العروض المسرحية المقدمة للناشئة وجعلها أكثر قابليّة للتأقلم مع ردود فعل الجمهور وانتظاراته، وفتح مجالات أوسع للتواصل، مع الأخذ بالحسبان مدى تأثير الألفة مع ألعاب الكمبيوتر والرسوم المتحركة على الطريقة التي يتقبل بها الطفل العرض المسرحي. وقد ذهبت الوسائط السمعية البصرية الحديثة شوطا كبيرا في تطوير طرق متنوعة للتّفاعل، فبينما طوّرت ألعاب الفيديو قصصا متشعبة الحَبكات تُعطي حريّة اختيارٍ أكبر للاعب، اعتمدت شركات انتاج أفلام الكرتون على منتجات لها علاقة بالعرض، كدمى الشخصيات والكتب المصورة والمواقع الإلكترونية التفاعلية لتكون جزء من شبكة سرد الحكاية، ولأنّ هذا المطلبَ يحتاج جهدا مضاعفا من المهتمين بمسرح الأطفال سواء كانوا كتّاب نصوص أو مخرجين أو منتجين، ويحتاج فترة طويلة من التجريب والاختبار، وحتّى نصل في يوم من الأيام- وعلّه يكون قريبا- إلى ابتكار صيغة عرض مسرحي متفرع القصص يغير مسار حبكته من عرض إلى آخر، حسب تطلعات جمهوره، وجب الالتزام بحلقة نقاش إثر كلّ عرضٍ تقليدي (إن صح التعبير) .

لماذا؟

تشير كيمبرلي رينولدز أستاذة أدب الأطفال في كلية الآداب بجامعة نيوكاسل في كتابها أدب الأطفال- مقدمة قصيرة جدا، إلى أنّ الانغماس التام في قراءة كتاب أو مشاهدة فلم أو (مسرحية)... غالبا ما يعد حالة تتوقف فيها القدرات النقدية عن العمل» لذا وجب كسر هذه الحالة من التماهي من خلال تخصيص وقت إثر انتهاء العمل لمناقشة أفكاره، وتبادل الآرَاء حوله، سواء كانت إيجابية أو سلبيّة. يمكن محاكمة بعض تصرفات شخصياته، أو اقتراح نهايات جديدة للقصة. يمكن كذلك السماح للأطفال بالاطلاع على نسخة مكتوبة من النص، أو معاينة الديكور والإكسسوارات والأزياء، إلى غير ذلك... غير أنّ الملاحظ أنّ أكثر الفرق المسرحية التونسية لا تلقي بالا لهذه الجزئية بتاتا رغم أهميتها. ظنا بأنها من الكماليات التي تزيد عن حاجةِ الطفل ، بينما في واقع الأمر تمثل المُحَاوَرَة مع الجمهور- كبارا كانوا أوصغارا- العمود الفقري لكل احتفالٍ مسرحي.

تدقيق لغوي : روضة بن عمر

صورة تتحدّث

نهج الدباغين

أ.نورة عبيد (كاتبة وقاصة)

أعود لنهج الدباغين كما تعود العصافير لأعشاشها.. بالعاصمة بتلك الشوارع المجيدة نهج الدباغين، نهج إنقلترا، باب الخضراء، باب سعدون وحتى أسواق الملابس المستعملة.. استقبلت الكتب المستعملة.. كنت إذ تدحرجت من جامعة 9أفريل تاركة خلفي درسا تطبيقيا ثقيلا لأستاذ يلوك المعارف أجوب الشوارع. في تلك الشوارع أتقصّى العناوين وقلبي مطمئن لجيبي لأنّ الكتب مهما غلت رخيصة مقارنة بوجودها على رفوف المكتبات التجاريّة..

بات الأمر عادة ونعم بها من عادة.. ألتقي والرصيف لنترشّف عناوين الكتب؛ أنحني للعناوين والصور والإهداءات الموقّعة المهملة كصاحبها المهمل إذ أهمله الذي أهدي إليه الكتاب.. أنحني لمجلاّت مختصّة متراكمة هنا وهناك.. لجريدة قديمة، لكتاب مدرسي قديم.. أنحني لرائحة الورق. فأصافح الأيادي التي تصفّحت قبلي الكتاب وأشمّ روائحهم.. وأتوقّف عند الأوراق التي سطّروا فيها جملا وكلمات وتعاليق شاردة هنا وهناك..

فمع اسم الكاتب يصادفك اسم من ألقى بالكتاب.. أجوب هذه الشوارع كلّما كانت الساحة الحمراء بكلية 9 أفريل خالية من العشّاق والنقاشات ويصفّر فيها الريح..

أبدأ دائما بنهج الدباغين حيث تظهر أوراق الكتب أثلاما تضحكني. فألبّي الضحكة بابتسامات وضحكات.. وفي الخاطر برناندشو وهو يتجوّل في رصيف يشبه هذا الرصيف في مكان غير المكان وزمان غير الزمان يجد كتابه الذي أهداه إلى صديقه ملقى.. فيلتقطه ويكتب لصديقه: برنارد شو يعيد إهداءك الكتاب.. تخيّلت لقاءهما..

ولم أستغرب إن وجدت يوما كتابا لم أكتبه بعد على قارعة الرصيف... اشتريت أجمل الكتب من هذا الشارع.. كان لي صديق.. يهديني الروايات وأغاني فيروز.. والورد والمجموعات الشعرية.. وخبز الملاوي.

وانا أقرأ ما يهديني ولا أجد ما أهديه.. يجب ان أجد كتابا نادرا يبهره ويجب أن يكون ثمنه زهيدا.. فقد سبق واشتريت موسوعة الفن التشكيلي الحديث. اشتريتها بثلاثين دينارا وثمنها على الواجهات ثلاثمائة دينار.. كان ذلك حدثا عظيما.. التعرّف إلى عباقرة الفن التشكيلي الغربي...

وانا أزعم وجود كتاب نادر أهديه. وجدت كتاب "حاتم المكي". كتاب جيبيّ. من تأليف توفيق بكار.. سيرة ومسيرة هذا العبقريّ الفذ.. وانا على تلك الفرحة بالكتاب ومؤلّف الكتاب..

وجدت سلسلة تصويريّة كرتونيّة ساحرة حول تاريخ الجاز والبلوز. طبعة أنيقة جدّا. فرحت فرحا عجيبا.. ندرة ما وجدت جعلني أنسى نفسي. ولا أنتبه لما يمكن أن يقع بهذا الشارع.. كان سعر ثلاثة كتب تصويريّة حول تاريخ الجاز والبلوز خمسة دنانير.. كنت أودّ أن أضيف دينارا للطفل الذي يرعى الرصيف.. لكن عدلت.. وأنا أهمّ بإخراج الدنانير تّخطف حافظة نقودي.. وأذكر أنّ بها عشرة دنانير.. والحافظة كانت جلديّة بلون التراب.. مسكت الكتب بيدي وكدت أبكي.. تقدّم منّي كهل.. ابتسم.. ثمّ قال: "سلامتك.. لك الكتب.. والله والله والله لن تدفعي مليما.. السماح...."

أخذت الكتب وعدت كثيرا للنهج كما تعود العصافير لأعشاشها.

عدت ولم يعد ذاك الشيخ!

عبد اللطيف كشيش:

سينما الهوية المزدوجة واصطياد التفاصيل

أ.حسام علي العشي (مخرج وناقد سينمائي)

ما هو معلوم أن فكرة الهجرة لا تقوم على منطق مادي صرف أي هجرة شخص من مكان إلى مكان آخر، وإنما هجرة محضن ثقافي إلى محضن ثقافي آخر، فيكسب الشخص هوية أخرى مع هويته الأصلية، فالمهاجر يحضر معه عاداته وتقاليده من أكل وشرب ولباس وحتى أغانيه أيضا، وهذا أمر نلتمسه بقوة في الهجرات الجماعية أو الفردية مثل اللجوء السوري فنجد مدينة حلب في برلين أو تونس، المغرب والجزائر في باريس. وهذا الأمر لا يقتصر على الجيل الأول فقط وإنما ممتد للجيل الثاني والثالث وحتى الرابع من المهاجرين، هذه الأجيال التي تتمتع بازدواجية في الهوية كأن نقول فرنسي من أصول جزائرية أو أمريكي من أصول إفريقية أو لبناني من أصول أرمنية بالتالي تعريف "الأنا" قائمة على الازدواجية التي تطفو عند المبدع في فنون السرد السينمائي أو الروائي مثل الأديب اللبناني أمين معلوف المقيم في فرنسا يكتب الرواية باللغة الفرنسية تدور أحداثها في لبنان. ومثل معلوف اللبناني خالد حسيني الأفغاني الذي يعيش في أمريكا ويحمل جنسيتها، لكنه لم يتخلى عن الكتابة عن هموم وطنه الأم أفغانستان في روايته المكتوبة بالإنقليزية. وقس عليه في السينما، مثل المخرج الفرنسي من أصول جزائرية رشيد بو شارب وإسماعيل فروخي الفرنسي من أصول مغربية، والفلسطيني الهولندي هاني أبو أسعد، إلى جانب المخرج الأردني البريطاني ناجي أبو نوار... هذه الأسماء التي ذكرتها نماذج لكتاب ومخرجين ينتمون إلى عالمين وينقسمون بينهما ليس بمنطق الصراع وانما بمنطق التوازن متعدد الأبعاد، تشكل هواجس ومصدر للمبدع كما هو الأمر في أعمال المخرج الفرنسي من أصول تونسية عبد اللطيف كشيش.

خطأ فولتير، المراوغة، كسكسي بالبوري، الزهرة السوداء، حياة آديل، مكتوب حبي: اللحن الفاصل. هي مجموعة من الأفلام تحت توقيع المخرج عبد اللطيف كشيش، تناول فيها مجموعة من القضايا تخص الشخصية العربية في المهجر باعتباره تونسي الأصل انتقل مع عائلته إلى فرنسا منذ الصبا في منتصف الستينات. وقضايا ما بعد حداثية تخص الشخصية الفرنسية على اعتباره فرنسي كذلك، بالتالي عوالم كشيش بين ثقافتين ينتمي إليهما، بتطرقه إلى قضايا الهجرة، العنصرية، الاندماج الى جانب العلاقات الأسرية والعاطفية، اثبات الذات وقضايا المرأة والحب... من خلال حكايات البسطاء والمهمشين الذين نسيهم المجتمع من الشباب الوافد والأسر المغاربية بالجنوب الفرنسي وفي ضواحي باريس وغيتواتها. فمنذ باكورة أفلامه "خطأ فولتير"(2000) بأسلوب الواقعية الإيطالية ومكوناتها الفنية من اللقطات الطويلة والكاميرا المحمولة وبمزج عناصر السينما التسجيلية في الأفلام الروائية، تناول كشيش الحياة اليومية لمهاجر غير شرعي من شمال إفريقيا يعيش في باريس، ولكنه يميط اللثام أيضا عن عالم المشردين والعاطلين عن العمل والمرضى عقليا ...أولئك الرجال والنساء الذين يختلفون بطريقة ما عن عامة الناس الذين أدار المجتمع ظهره لهؤلاء، وهم لا يشعرون انهم منبوذين لأنهم يشكلون دائرتهم الخاصة بهم والمغلقة بأحكام، تجعلهم لا يستسلمون للعنصرية هذا المفهوم الذي عاد به كشيش إلى أصل النشأة والممارسة في المجتمعات الأوروبية من خلال عمله الرابع "الزهرة السوداء" (2010) المتحصل على جائزة الأسد الذهبي في مهرجان البندقية السينمائي الدولي، وهو فيلم مقتبس عن قصة حقيقية في بدايات القرن التاسع عشر حول امرأة تدعى "سارتي بارتمان" تم إحضارها من جنوب افريقيا إلى أوروبا للمشاركة في عروض فرجة من أجل تسلية المجتمع الأوروبي بطريقة حيوانية لما لها من شكل غريب وضخامة على مستوى البنيان على أمل أن تجمع ثروة تعود بها الى بلدها الأصل لكنها تموت هناك كعاهرة ويستغل جسدها مرة أخرى من طرف علماء فرنسيون بحفظ مخها وأعضاؤها التناسلية لافتراضهم أنها كانت أقرب الى فصيل القردة منها الى البشر الأوروبيين ولذا هي من جنس أقل شأنا، هذه الواقعية الشرسة في "الزهرة السوداء" من أجل تسليط الضوء على الفاشية الاوروبية والقسوة وعدم التسامح باسقاط على المجتمع المعاصر.

هذه المعاصرة التي نلتمسها في جل أعمال كشيش بمنطق أرسطي للفن على اعتباره محاكاة للواقع برصده تفاصيل حيوات المهاجرين لما تعانيه من مشاكل كثيرة وما يواجهون من تحديات، كانت سينما كشيش تعبير عن هذا الهم الاجتماعي، من حكايات بسيطة أقرب إلى الحياة اليومية في قالب دراما الاجتماعي كما هو الأمر في فيلمه الثاني " المراوغة" (2003) الذي حظي بأربع جوائز سيزار وفيلمه الثالث "كسكسي بالبوري" (2007) والحاصل على أربع جوائز سيزار مرة أخرى، في "المراوغة" ينتصر كشيش من جديد الى أسلوب المدرسة الواقعية في اختياراته الفنية كون الممثلين غير محترفين وبميزانية صغيرة ، انتقل بنا كشيش إلى عوالم المراهقين في ضواحي باريس بين بيوتها ومدارسها من خلال مجموعة من الطلبة يقومون بالتدرب على عرض مسرحية من القرن الثامن عشر بعنوان "لعبة الحب والحظ" للكاتب

المخرج عبد اللطيف كشيش

سينما

الفرنسي ماريفو، أثناء البروفات تتطور علاقة حب بين فتاة فرنسية و عبد الكريم الذي يسكن مع أمه في مبنى متهالك في غيتو بضواحي باريس، ويحاول عبد الكريم لفت انتباه الفتاة من خلال مشاركته في المسرحية هذا الى جانب الحبكات الفرعية في الفيلم حول العلاقات الإنسانية بين المغاربة والفرنسيين وعلاقة عبد الكريم بأمه في ظل غياب الاب وعلاقات المراهقين فيما بينهم خاصة الاناث منهم وما ينتابهن من غيرة وحسد وحقد حول رجل واحد وهو عبد الكريم، في "المراوغة" كان كشيش وفي للواقع المعيش الى درجة التماهي في قالب سرد خطي بسيط دون تكلف من أجل الولوج الى أغوار نفسية شخصيات الشباب المراهقين والمهاجرين ونسيج علاقاتهم فيما بينهم وبين الفرنسيين كذلك، هذا النسيج الاجتماعي العلائقي المطروح في "المراوغة" عند كشيش امتد بقوة في سرديته الثالثة "كسكسي بالبوري" بأسلوب الواقعية التسجيلية وأحيانا واقعية فوضوية وتلقائية بالتخلي عن الديكورات الفخمة وإضاءة الاستوديو مستخدما اللقطات القريبة والكاميرا المحمولة والمونتاج الحاد دون الاعتماد على قواعد التكوين في الصورة السينمائية، ليدخل المشاهد من حيث الشكل إلى الجزئيات اليومية لسيرة عائلة تونسية مهاجرة مكونة من ثلاث أجيال تعيش في جنوب فرنسا، يتعرض رب أسرتها سليمان هذا الرجل الستيني للطرد من عمله في صناعة السفن بعد 35 سنة عمل بسبب عجزه الناتج عن سنه، فيقرر أن ينشئ مطعم على مركب قديم وتساعده ابنة زوجته الثانية التي تجد فيه أبا حقيقيا، لتذليل صعوبات بيروقراطية الإدارة الفرنسية، وتتفاعل كل أفراد أسرة سليمان من أبناء وأحفاد وزوجته السابقة في إقامة مشروع المطعم الذي يقدم وجبة كسكسي بسمك البوري وهي وجبة تونسية محلية وعنوان الفيلم أيضا، هذه العائلة الموسعة من أبناء وأزواج وأحفاد، يجد فيها سليمان عزاءه بشعوره أن حياته كان لها معنى رغم مرارة حياته التي عبر عنها كشيش باستخدام ألوان باردة كدرجة الأزرق والأخضر والرمادي الرتيب التي تشبه حياة سليمان أمام صمته الدائم وعجزه الجنسي مع زوجته الثانية، بينما لا يتوقف أفراد الأسرة على الحوار والصخب في لقائهم الجماعي كل يوم أحد لتناول وجبة كسكسي بسمك البوري، هذه العادات التي لم تمحها تجربة الوجود في مجتمع غربي رغم تزاوج الأبناء من روس واسبان وفرنسيين كذلك...وتبلغ رحلة سليمان ذروتها ليلة افتتاح المطعم حيث تكتشف ابنته أنها نسيت القدر الذي يحوي الكسكس في صندوق سيارة أخيها الذي هرب من الافتتاح لتواجد زوجة رئيس البلدية التي كان على علاقة معها. فدب الجوع والقلق والانتظار عند الزبائن، ولإنقاذ الموقف تقوم ابنة زوجة سليمان الثانية بعرض في الرقص الشرقي لشد انتباه الضيوف فيما تذهب أمها لإعداد وجبة جديدة للزبائن.

بحبكة بسيطة وذكية ومرونة في سرد تفاصيل التفاصيل من يوميات عائلة سليمان يهدي المخرج في نهاية الفيلم إلى أبيه وكأن عبد اللطيف كشيش يستمد صورة سليمان من الجيل الأول للآباء المهاجرين الذين كونوا عائلاتهم في المنفى، دون أن يقع المخرج في كليشيهات الاندماج والعنصرية وانما كان خطاب متزن لتشريح الواقع الاجتماعي والسياسي الذي تعيشه العائلة المهاجرة دون نزعة استعطافية وانما تقديم الشخصية المغاربية كما هي مقبلة على الحياة رغم الصعوبات التي تساهم المرأة المغاربية في تذليلها دون انطواء وعقدة الآخر ولا اندماج الى درجة التفسخ وانما بتكسير الصورة النمطية للمرأة العربية في المهجر، بالتالي خلطة تعبر عن هذا الانتماء المزدوج، والاحتفاء بحب الحياة، والاندماج الاجتماعي عند المهاجرين دون تعقيدات ومقولات سياسية وإيديولوجية، وقد تجلى هذا الأمر أكثر في آخر سرديته السينمائية "مكتوب حبي: اللحن الفاصل

" (2017) الذي رشّح للمسابقة الرسمية في مهرجان كان السينمائي. عن الحب، الحياة، المرأة، وأجساد النساء تحت أشعة الشمس بوجهة نظر فنان أي الشخصية الرئيسية، يدخل كشيش غمار التجريب مرة أخرى ولكن على مستوى الحكي السينمائي بدون حبكة وانما حوارات تلقائية طويلة منسجمة حول تفاصيل الحياة اليومية في مدينة "سيت" الساحلية في جنوب فرنسا بين مطاعمها وحاناتها وعلى شاطئ البحر تدور أحداث الفيلم عن أمين من أصل تونسي ، طالب طب سابق وكاتب السيناريو عائد من باريس الى قريته في جنوب فرنسا من أجل قضاء عطلة الصيف بين عائلته وأصدقائه وابن عمه طوني وصديقته أوفيلي حبيبة طوني، يقضي أمين وقته جنبا الى جنب مع طوني بين المطعم التونسي الذي يديره والده والحانات متأملا في وجوه النساء وأجسادهن دون أن يقيم علاقة مع أي منهن حاملا معه الكاميرا، بينما طوني زير نساء موغل في الشبقية والعلاقات العابرة، فأحداث الفيلم تدور في النصف الأول من تسعينات القرن الماضي أي قبل ظهور الإنترنات والهاتف المحمول، وكأن بالفيلم يسرد سيرة ذاتية للمخرج وعن العوالم التي كان يعيشها لذلك جاء الفيلم مشحونا بتفاصيل الحياة اليومية والحوارات الجانبية على أتفه الأشياء اليومية في عائلة أمين وحوار النساء وقت الأكل والشرب والالتقاء العائلي الموسع والشباب المندفع للحانات في ليالي الصيف، بأسلوب جمالي حتى الانهاك فالصورة عند كشيش تتغذى من أجساد النساء وأشعة الشمس وفوضى المشاعر والشبقية، إنه جنون الشباب والصيف فكانت كاميرا كشيش محمولة على اليد ومهتزة متنقلة بسرعة كأنها رأس أمين فكل الفيلم بعيون أمين الشاب الخجول الفنان.

لم يكن "مكتوب حبي: اللحن الفاصل" سوى وثيقة بصرية للمجتمع المغاربي في منتصف التسعينات في المهجر بتكسير كشيش كل قواعد السرد السينمائي ليترك المجال مفتوحا على مصراعيه أمام الاندماج الاجتماعي دون صراع أو قلق وجودي عند المهاجرين أو الفرنسيين وانما تعبير عن الحب، هذا الحب الذي أعاد عبد اللطيف كشيش رؤيته من زاوية حرجة تجاه المجتمع الفرنسي الما بعد حداثي أمام الجدل الحاصل في الأوساط الثقافية والسياسية في فرنسا حول مشروع قانون الزواج المثلي في سنة 2013 وهو العام الذي توج فيه عبد اللطيف كشيش بالسعفة الذهبية في مهرجان كان السينمائي على فيلمه الخامس "حياة آديل " (2013) .الفيلم يحكي عن آديل فتاة مراهقة تدرس في الثانوية في فرنسا تتعرف على شاب وسيم يدعى توم ويقومان بعلاقة جنسية، لكن آديل لم تشعر معه بالحب والنشوة وانما كان سبب للفراق، في احدى السهرات بالملاهي الليلية تلتقي آديل بفتاة تدعى إيمي وهي فنانة تشكيلية... تدريجيا تتوطد العلاقة بينهما إلى صداقة ثم حب الذي ترجمه كشيش في مشاهد جنسية ماراتونية مصورة بجرأة فائضة وجمالية غير معتادة وهو سبب لعدم عرض الفيلم في قاعات السينما العربية. تحولت آديل للعيش مع حبيبتها إيمي والقيام بجميع أعمال البيت بينما تقوم إيمي برسم آديل في لوحات زيتية وهي عارية مفتونة بجسدها.. بمرور الوقت زاد ذلك الحب والتناغم بينهما وكانت ذروتها العلاقات الحميمية بينهما التي كانت في البداية تقلد آديل فيها إيمي وتتعلم منها بمشاهد شبقية طويلة، وفي النهاية أصبحت إيمي ترفض اقامة العلاقة الجسدية مع آديل لشعورها بالملل ومغازلتها لفتاة أخرى وهذا أمر أدخل آديل في حالة من الهستيريا في البداية لتكتشف نفسها أنها كانت تائهة ومشوشة بشكل لا يجعلها ترى بوضوح بينما إيمي مسيطرة على عالمها بشكل كامل ، ولكن هذا لا ينفي حب آديل لإيمي وقد جعلت عالمها كله معتمد عليها ولكنها في النهاية نجحت في دراستها وتحقيق حلمها. بأسلوب الواقعية الشاعرية استطاع عبد اللطيف كشيش بناء العلاقة بين آديل وإيمي وولادة العشق بينهما القائم على التدريج والاختلاف الاجتماعي والثقافي، وقد أحسن كشيش التقاط النشوة الجنسية والحسية المفرطة لطبيعة العلاقات المثلية دون حرج مع استخدامه اللون الأزرق بكثافة في مكونات الكادر كلون للحب والحرية والحزن والوحدة، فقد اعتمد عبد اللطيف كشيش كعادته في جل أفلامه على اللقطات القريبة والزوايا الضيقة للتعبير عن الانفعالات والمشاعر. الفيلم الممتد الى ثلاث ساعات لم يخل كبقية أفلامه من رصد تفاصيل الحياة من مشاهد تناول الطعام التي تزيد في فهمنا للشخصيات وخلفياتهم الثقافية على غرار العراك بين الطلبة وصخب حفلات عيد الميلاد، والحوارات البسيطة اليومية بين أفراد العائلة دون تكلف وانما بجمالية وايقاع الدب الروسي هذه المرة، كل هذا من أجل تسليط الضوء على قضية شائكة في المجتمع الفرنسي على اعتبار أن المخرج ينتمي الى هذا المجتمع، ولكن نزعة الانتماء العربي عند كشيش تتجلى في اختيار اسم شخصية آديل وهو اسم مشتق من كلمة "عدل" بالعربية كما يخبرنا أحد مشاهد الفيلم ، كأن عبد اللطيف كشيش أراد أن يقول بأن العدالة والحرية بصفة عامة مطلب انساني لا علاقة للانتماء الثقافي أو الجغرافي أي ميزة في هذا العالم.

يمثل الانتماء المزدوج عند عبد اللطيف كشيش مصدر رئيسي لسرديته السينمائية للتعبير عن هواجسه بوفاء منقطع النظير للواقع والبيئة والمحضن الثقافي وهذا سبب في دحض الصورة النمطية للشخصية العربية في المهجر بجرأة تدل على تفرده على المستوى السردي القائم على اصطياد التفاصيل بنفس أنثروبولوجي، تجعل تجربته السينمائية وثيقة بصرية لمعرفة الشخصية العربية. ولم يكن الوفاء على مستوى الحكي السينمائي فقط وإنما على المستوى الفني أيضا فكشيش في جل أعماله كان مخرج حدث درامي لا مخرج تكوين بصري وهذا أمر يعود الى تكوينه الأكاديمي كمخرج مسرحي وممثل في بداياته، وظف أدواته المسرحية في تجاربه السينمائية التي كانت متماهية بين ما هو سردي وما هو فني جعلت من تجاربه محل نقاش وبحوث في الأوساط الأكاديمية الفرنسية وتتويج في أهم المهرجانات العالمية ومحل جدل في المشهد الثقافي والسياسية لرؤيته المختلفة والمقلقة كذلك، جعلت منه رقم صعب في الوسط الثقافي الفرنسي والعالمي مثله مثل العديد من المخرجين والكتاب العرب في المهجر الذين ساهموا بقوة في خريطة الابداع الكوني من خارج المحضن العربي رغم الصعوبات المحكومة بتلك النزعة الاستشراقية تجاه الشخصية العربية والصعوبات السياسية والرقابية من داخل المحضن العربي، لكن يبقى للفن بصفة عامة والسينما بصفة خاصة تلك القوة الناعمة التي تفعل وتغير أمام المقولة السياسية القائمة على الكراهية والعنصرية تجاه المهاجرين، وهذا ما نجح فيه عبد اللطيف كشيش وفشلت فيه الأوساط السياسية العربية تجاه أبنائها في المهجر.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

هند صبري ضمن لائحة الأكثر تحقيقا للإيرادات في تاريخ السينما المصرية

إحتفلت الممثّلة التونسية هند صبري المستقرة بالقاهرة بكونها النجمة الأكثر حضورا في قائمة الأفلام الأعلى تحقيقا للإيرادات بتاريخ السينما المصرية، ببطولة ثلاثة أفلام أولها "كيرة والجن" والثاني "الفيل الأزرق2" والثالث "الممرّ"، وباعتبارها أيضا بطلة العملين اللذين استطاعا كسر حاجز 100 مليون جنيه.

وقالت هند صبري في بيان إعلامي: "سعيدة لأنني شاركت في 3 أفلام مهمة ومتميزة، أثرت في الكثيرين وستعيش طويلاً في تاريخ السينما المصرية والعربية، وأنها ضمن 10 أفلام الأكثر دخلاً في تاريخ السينما المصرية".

وتخطت إيرادات فيلم "كيرة والجن" حتى الآن 106 ملايين جنيه من شباك التذاكر في دور السينما المصرية، يتصدر بها المركز الأول، وتجسد فيه هند صبري دور دولت فهمي التي تقاوم قوات الاحتلال الإنقليزي.

فيما جاء فيلم هند صبري "الفيل الأزرق 2" في المركز الثاني بإيرادات نحو 103 ملايين ونصف مليون جنيه، وجاء فيلمها "الممر"في المركز الخامس بإيرادات 74 مليون جنيه.

وعبرت هند صبري عن سعادتها بالعمل في فيلم كيرة والجن، خاصة أنه يعيد السينما المصرية لعصر البطولات الجماعية الكبرى والإنتاجات الضخمة، وتحقيقه كل هذه الإيرادات يُعد دليلاً على أن الجمهور المصري والعربي واعٍ جداً ويحب السينما؛ فرغم أن مدة عرض الفيلم تقترب من 3 ساعات، فإنه حقق نجاحاً كبيراً.

يُذكر أن فيلم "كيرة والجن"، مقتبس عن رواية "1919" من بطولة كريم عبد العزيز والفنان أحمد عز، من تأليف الكاتب أحمد مراد، ومن إخراج مروان حامد.

ويرصد الفيلم حقبة مهمة في تاريخ مصر في أثناء ثورة 19؛ إذ يتناول العمل واقع المجتمع المصري في فترة الاحتلال الإنقليزي، ويكشف عن قصص حقيقية لمجموعة من أبطال المقاومة المصرية ضد الاحتلال منذ اندلاع ثورة 1919 حتى عام 1924، وذلك من خلال أبطال منسيين خاضوا معارك وتضحيات جريئة من أجل الاستقلال، بالإضافة إلى أن الفيلم يكشف عن فترة زمنية مهمة في تاريخ مصر وشعبها لتكشف للأجيال الصغيرة مدى حب المصريين لبلدهم وأرضهم، من خلال نضال وتضحيات المصريين منذ 100 سنة بشكل مشرف وحقيقي، والفيلم إنتاج سينرجي فيلم.

غدا إنطلاق الدورة التاسعة والسبعين لمهرجان البندقية السينمائي

إرتأت إدارة مهرجان البندقية السينمائي التاسع والسبعين،أن تقام دورة هذا العام من 31 أوت إلى 10 سبتمبر القادم...

وسيتنافس 23 فيلما على جائزة الأسد الذهبي المرموقة لأفضل فيلم في موسترا، والذي يُقصد به أن يكون "نافذة مفتوحة على العالم"، بحسب المخرج الفني ألبرتو باربيرا، مستنكرا بشكل خاص اعتقال ثلاثة صانعي أفلام في إيران، من ضمنهم جعفر بناهي، الذي سيقضي عقوبة بالسجن ست سنوات بتهمة "الدعاية ضد النظام"..

ولتقديم فعاليات هذه الدورة الحدث إخترنا بعض المقتطفات من مقال مطول للناقد اللبناني الصديق هوفيك حبشيان تسلط الضوء على أهم فقرات هذه التظاهرة السينمائية الكبرى.

يتساءل صديقنا في البداية قائلا :"كيف استطاع المدير الفني للـ"موسترا"، ألبرتو باربيرا، جذب كوكبة من أهم السينمائيين إلى جزيرته؟ فالبرنامج الحافل الذي تم الكشف عن تفاصيله، واعد، متشعب، غني، وربما يتجاوز ما قدمه لنا مهرجان كان في دورته الأخيرة، لكن هذا مجرد انطباع إذ لا يمكن الحسم إلا بعد معاينة الأفلام والغوص في تفاصيلها.."

ففي المسابقة نجد عدد من السينمائيين الذين سبق أن نالوا الجوائز، وفيهم عدد لا بأس به من الأمريكيين، على نحو لم نشهد له مثيل منذ سنوات طويلة. فنحو ثلث المسابقة أفلام أمريكية أو إنتاج مشترك مع أمريكا، علماً بأن تحديد هوية الفيلم بات أمراً صعباً ومعقداً بسبب تداخل الجنسيات والهويات بعضها ببعض. الطغيان الأمريكي سيكون حاضراً منذ الافتتاح، من خلال "ضجيج أبيض" لنوا بومباك، المخرج الأميركي المعروف الذي أتحفنا قبل ثلاث سنوات بـ"قصة زواج" عن تمزق يعيشه زوجان خلال إجراءات طلاقهما. جديده ينتمي إلى الرعب ولكنه رعب مع لمسات كوميديا سوداء على ما يبدو. أنه أفلمة لرواية للكاتب الأمريكي الشهير دون دو ليلو صدرت في عام 1985.

ومن الأفلام الأمريكية المنتظرة، مثل "شقراء" لأندرو دومينيك (أصله نيو زيلاندي) الذي يروي سيرة ماريلين مونرو في 166 دقيقة، وهو مقتبس من رواية صدرت في عام 2000 للكاتبة جويس كارول أوتس. ترى أي جديد سيكشفه الفيلم عن أيقونة شغلت عالم الصحافة الصفراء لعقود، وذلك منذ انتحارها عن 36 عاماً في مطلع الستينيات؟ فهذا ليس الفيلم الأول عنها، بل هناك العديد من الأعمال التي حاولت الاقتراب من لغزها وأسطورتها، وكان آخرها وربما أهمها "أسبوعي مع ماريلين" لسايمن كرتيس. لننتظر ونر ما الذي يجعل من هذا العمل أحد أكثر الأعمال المنتظرة هذا العام، علماً أنه سيكون متوافراً على "نتفليكس" بدءاً من 22 سبتمبر، ونعلم منذ الآن أنه حاز تصنيف "ممنوع لمن هم دون الـ17،" نظراً لاحتوائه على مشاهد جنسية.

بالإضافة لمشاركة المخرج الأمريكي المعلم فريدريك وايزمان، ابن الثانية والتسعين الذي لا يكل ولا يمل من العمل؟ فهو، بعد أن "خان" البندقية وعرض بعضاً من آخر أعماله في كان، يعود إلى المكان المحبب على قلبه، حيث شاهدنا له العديد من أعماله الوثائقية. فيلمه الجديد، "ثنائي"، يحمل الرقم 45 في سجل سينمائي لرجل كان قد نال جائزة "أسد ذهبي" فخرية في عام 2014، واللافت هذه المرة أن مدته تتجاوز الساعة ببضع دقائق، وهذا إنجاز لسينمائي لطالما قدم أفلاماً تتجاوز الثلاث ساعات. الفيلم يصور الممثلة الفرنسية ناتالي بوتفو في دراسة لليو تولستوي وزوجته صوفيا.

ايطاليا البلد المنظم يشارك بثلاثة أفلام هي "كيارا" لسوزانا نيكياريللي الذي لا نعرف عنه شيئاً إلى الآن، "العظمة" لإيمانويل كريياليزي الذي عقد عليه الكثير من الآمال عندما قدم "العالم الجديد" في 2006 ثم "أرض مغلقة" في 2011، لكنه عاد وتوارى عن الأنظار لنحو عقد من الزمن. أما الفيلم الثالث فهو "سيد النمل" لجياني أميليو، وهو يعتبر واحداً من أهم السينمائيين الإيطاليين وإن لم تصل شهرته إلى شهرة سينمائيين آخرين مثل ناني موريتي أو ماركو بيللوكيو. فيلمه هذا يتحدث عن الشاعر والكاتب والمخرج الإيطالي ألدو برايبانتي الذي سجن عام 1968 بموجب قانون يعود إلى الحقبة الفاشية، يجرم نشاط المثليين. وتبين أن المخبر والد شريكه، وهو يجبر ابنه على الخضوع للعلاج بالصدمات الكهربائية. السينما الإيطالية الحاضرة في البندقية لا يمكن اختزالها في هؤلاء فقط. فهناك سينمائيان إيطاليان آخران، هما لوكا غوادانينو (صاحب رائعة "نادني باسمك") الذي يقدم فيلماً أمريكياً خالصاً في عنوان "عظام وكل شيء"، إضافة إلى أندريا بالاورو المشارك في المسابقة بـ"مونيكا" وهو أيضاً إنتاج أميركي ناطق بالإنقليزية.

السينما الإيرانية تشارك بفيلمين: "كل الجمال وسفك الدماء" لوحيد جليلوند و"خرس نيست" لجعفر بناهي، المسجون في إيران حالياً. مرة جديدة، سيعرض فيلم لبناهي في مهرجان دولي كبير، من دون أن يسمح له بحضوره، وهذه حال صاحب "الدائرة" منذ عقد من الزمن على الأقل، في واحدة من أشرس المعارك التي يعيشها فنان مع سلطة بلاده. الفيلمان لا نعلم عنهما شيئاً حتى تاريخ كتابة هذه السطور.

خارج المسابقة، هناك حضور لأسماء كبيرة: الأمريكي بول شرايدر الذي ترك آخر مرور له في البندقية، العام الماضي، أثراً مهماً، الفيليبيني لاف دياز الذي سبق أن فاز بـ"الأسد"، وأيضاً المخرج الكوري الجنوبي كيم كي دوك الذي سيعرض المهرجان فيلمه الأخير، لكونه رحل عن عالمنا قبل عامين بعد إصابته بكورونا. دائماً خارج المسابقة، ولكن في الجزء المخصص للوثائقي، تحضر ثلاثة أسماء: الأوكراني سرغي لوزنيتسا والإيطالي جيانفرنكو روزي (الفائز بـ"الأسد" عن "ساكرو غرا" في عام 2013)، والأميركي أوليفر ستون الأشهر من أن يعرف.

أما قسما "آفاق" و"آفاق إكسترا"، فينطويان على 27 فيلماً لسينمائيين يقدمون أعمالاً تستحق الاكتشاف. أخيراً، وليس آخراً، خبر سيصنع بهجة الكثيرين: مشاركة لارس فون تريير لا بفيلم سينمائي بل بمسلسله القصير "المملكة" الذي سيعرض المهرجان حلقات جديدة منه.

"الإسكندرية السينمائي" يكرم النجمة الفرنسية ماريان بورجو

قررت إدارة مهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط برئاسة الناقد السينمائي الأمير أباظة تكريم النجمة الفرنسية ماريان بورجو تقديرا لعطائها الكبير للسينما المتوسطية والعالمية، وذلك خلال الدورة ال38 التي تقام في الفترة من 5إلى 10 أكتوبر المقبل، والتي تحمل اسم النجم محمود حميدة.

يشار إلى أن النجمة الفرنسية ماريان بورجو حصلت على العديد من الجوائز في مهرجانات محلية ودولية مختلفة، وتعمل في مجال السينما وصناعة الافلام منذ منتصف ستينات القرن الماضي، كما عملت بورجو في العديد من دول العالم منها فرنسا وانقلترا وأمريكا وألمانيا والهند.

وبدأت بورجو مشوارها في التمثيل بمسلسل "اتهام " حيث قامت بدور البطولة، وحصلت على العديد من الإشادات النقدية داخل وخارج فرنسا كما رشحت لجوائز البافتا عن أفلام "الطلاق"، " أميرة صغيرة"، "الهوية السمراء"، "صور" و"تمنّ لي حظا طيبا"، وعملت مع العديد من الأسماء الكبرى في عالم الإخراج مثل روبرت وايس وجيمس ايفوري وساندي وايت لو، وتعمل حاليا كمستشار فني لعدد من المهرجانات السينمائية بالهند، بينما حازت على تكريم "إنجاز العمر " من مهرجان راجستان السينمائي كما حصلت على جائزة غاندي للسلام.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

الفيلم البرازيلي "القاعدة 34" يفوز بالفهد الذهبي لمهرجان "لوكارنو" السينمائي

فازت المخرجة البرازيلية جوليا مورات بجائزة الفهد الذهبي لأفضل فيلم في المسابقة الدولية الرئيسية لمهرجان لوكارنو السينمائي الخامس والسبعين بفيلمها الروائي الطويل الأخير"القاعدة 34 ـ Rule 34"، وحصدت جائزة نقدية قدرها 75000 فرنك سويسري يتم تقاسمها بالتساوي بين المخرج والمنتج، وأنتجت مورات الفيلم إلى جانب تاتيانا ليت.

ويتابع الفيلم سيمون، طالبة قانون شابة تجد شغفًا بالدفاع عن النساء في قضايا الاعتداء. ومع ذلك، فإن اهتماماتها تقودها إلى عالم من العنف والإثارة الجنسية.

"القاعدة 34 ـ Rule 34" هو ثالث فيلم روائي طويل لمورات بعد "بندولار"، والذي حصل على جائزة الفيبريسي في مهرجان برلينالية 2017، وكان فيلم "العثور على الذكريات ـ Found Memories" هو أول فيلم للمخرجة البرازيلية، في أول ظهور لها في البندقية السينمائي.

تألفت لجنة تحكيم مسابقة الفهد الذهبي لهذا العام من المنتج السويسري ميشيل ميركت، والمخرج البريطاني برانو بيلي بوند، والمخرج الفرنسي آلان غيراودي، والمنتج الأمريكي ويليام هوربيرج، والمخرجة الإيطالية لورا سماني.

تكريم الممثلة الفرنسية البريطانية شارلوت غينزبورغ في الدورة الثامنة عشرة لمهرجان زيوريخ السينمائي

سيتم منح جائزة العين الذهبية لشارلوت غينزبورغ يوم 26 سبتمبر في مهرجان زيوريخ لما وصفه المهرجان بأنه تقديراً لـ "مسيرتها المهنية المتميزة"، وذلك قبل العرض العالمي الأول في زيورخ السينمائي لفيلمها الجديد The Almond And The Seahorse، وهو الظهور الأول للمخرج سيلين جونز وتوم ستيرن، ومن المقرر أيضًا أن يحضر المهرجان ريبيل ويلسون، زميل غينسبورج، عضوا فريق التمثيل.

بدأت مسيرة غينسبورغ في سن الرابعة عشرة، في فيلم كلود ميلرز "لفرونتي"، الذي رشحها لجائزة سيزار لأفضل ممثلة واعدة. وتشمل قائمة أفلامها الأخرى مع المخرج فرانكو زفيريلي في "جين آير"، وتود هاينز "لست هناك" ؛ ولارس فون تريد "ضد المسيح والكآبة والشهوة".

وقال كريستيان يونغين، المدير الفني لـمهرجان زيوريخ السينمائي: "شارلوت غينسبورغ هي واحدة من أكثر الممثلات تنوعًا في السينما الأوروبية"، وتشتهر باختيارها الجريء للأدوار، سواء أكانت أفلام الرعب أو الإثارة أو الكوميديا الرومنسية أو الدراما الطليعية أو هوليوود السائدة، ولديها القدرة على منح شخصياتها العمق والمصداقية الإنسانية عبر جميع الأنواع، وهي واحدة من هؤلاء الممثلات النادرات التي يمكن أن تأسر جاذبيتها وتحمل فيلم كاملا بمفردها".

مهرجان القاهرة يمنح الفنانة" لبلبة " جائزة الهرم الذهبي التقديرية

قرر مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، تكريم الفنانة الكبيرة لبلبة، بمنحها جائزة الهرم الذهبي التقديرية لإنجاز العمر، وذلك خلال فعاليات دورته الـ 44، المقرر إقامتها في الفترة من 13 إلى 22 نوفمبر المقبل.

ويأتي هذا التكريم تقديرا لمسيرتها المهنية التي انطلقت منذ نعومة أظافرها وامتدت لسنوات قدمت فيها العديد من الأعمال الهامة والتي تنوعت ما بين السينما والمسرح والتلفزيون والاستعراض.

من جانبه علق الفنان الكبير حسين فهمي، رئيس مهرجان القاهرة السينمائي، على ذلك التكريم قائلا إنه تكريم مُستحق لفنانة أفنت عمرها في تقديم عشرات الأعمال السينمائية بكل حب وإخلاص، وبذلت أقصى جهدها ليكون ما تقدمه جديرا بأن يعرض لجمهور عشق ظهورها على الشاشة الساحرة، ورغم عطائها على مدار سنوات حياتها إلا أنها ما زالت تثري الصناعة بمشاركاتها وما زال لديها الكثير لتقدمه، ولي الشرف أنني شاركتها ذلك المشوار من خلال عدة أعمال جمعتنا سابقا.

وأضاف المخرج أمير رمسيس، مدير المهرجان، أن لبلبة مكسب حقيقي لكل مخرج وإضافة لكل عمل تشارك فيه، وذلك لقدرتها الهائلة على تقديم الأدوار بتلقائية شديدة وبمهارة متقنة وبكاريزما مُحببة للجمهور.

فيما عَبرت لبلبة، عن سعادتها بالتكريم حيث قالت إنه رغم تكريمها في العديد من المحافل الدولية والمحلية، إلا تكريم مهرجان القاهرة له طابع خاص بالنسبة لها، حيث وصفته بأنه بمثابة الجوهرة التي تتوج مسيرتها الفنية، وبخلاف كونه أحد المهرجانات الدولية الكبرى، فالوقوف على مسرحه كأحد المُكرمين هو حلم وشرف كبير يتمنى كل فنان مصري أن يناله.

يشار إلى أن لبلبة، اسمها الحقيقي نينوشكا مانوج كوبالیان، وهي تنتمي لنفس عائلة الفنانتين فيروز، ونيللي، التي كُرمت من قِبل المهرجان بنفس الجائزة العام الماضي في دورته الـ 43.

أنجلينا جولي ستطرح فيلمها الجديد في القاعات سنة 2023

قررت الممثلة والمخرجة أنجلينا جولي عرض فيلمها الجديد Wihout Blood في النصف الثاني من عام 2023 وهو من إخراجها وبطولة سلمى حايك و ديميان بشر وصور كامل الفيلم في إيطاليا.

الفيلم مقتبس من رواية بذات الاسم للكاتب إليساندرو باريكو ويروي قصة فتاة نجت من الحرب لتجد أن الصدمة التي أصابتها تغذي انتقامها بعد سنوات ضد أولئك الذين أساؤوا إليها.

تقول المخرجة أنجلينا جولي: "الفيلم هو من نوع ويسترن وسرده في سلسلة من ذكريات الحرب والعنف ويطرح أسئلة مختلفة، لا يوجد سلوك جيد وسيء واضح".

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

" أستار 2" في القاعات التونسية في نفس فترة عرضه بقاعات العالم

استار 2 أو Esther2 الجذور هو في الحقيقة جزء ثاني لفيلم بنفس العنوان،استار، عُرض سنة 2009 وهو من نوع أفلام الرّعب...يحكي قصّة عائلة تفقد إبنتها فتلجأ لتبنّي طفلة(استير) يتبيّن لاحقا أنّها "غير عاديّة" تزرع الموت في محيطها ومحيط عائلتها بالتبنّي ليكون مآلها الحبس في مؤسسة للمجرمين الخطرين الحاملين لأمراض نفسيّة...

"استار2"ينطلق من تمكّن استار من الهرب من مكان حبسها بإستونيا وسفرها للولايات المتحدة حيث تنتحل شخصيّة إبنة عائلة ثريّة كانت قد إختفت منذ سنوات...لتنطلق رحلة جديدة من الرّعب لهذه العائلة وتستميت الأمّ في الدّفاع عن عائلتها.

الفيلم من إخراج ويليام برانت بال وإنتاج أمريكي أمّا الأدوار الأولى فقد أدّتها كل من إيزابيل فورمان في دور استار وجوليا ستيلس في دور الأم.

الفيلم يدوم ساعة و39 دقيقة وقام بانجازه ويليام برينت بيل وهو كاتب سيناريو ومنتج أفلام ومخرج أمريكي، ولد في 17 سبتمبر 1970 في ليكسينغتون في الولايات المتحدة.

وتجسد دور البطولة فيه إيزابيل فورمان

من مواليد 25 فبراير 1997 وهي ممثلة أمريكية. اشتهرت بتقمص دور إستر في فيلم الرعب لعام 2009 كما صورت تيسا جونسون في المسلسل الدرامي لعام 2013 سادة الجنس.

نجاح عرض "ثلاثة آلاف عام من الشوق" في القاعات السينمائية التونسية

منذ أسبوع تم طرح فيلم الرعب والمغامرات "ثلاثة آلاف عام من الشوق" في القاعات التونسية.

وتدور أحداث فيلم Three Thousand Years of Longing ثلاثة آلاف عام من الشوق" حول الدكتورة أليثيا بيني (تيلدا سوينتون)، وذك أثناء حضورها مؤتمر في اسطنبول، ولكن يصادف أنها قابلت جنى (إدريس إلبا) الذي قدم لها ثلاث أمنيات مقابل حريته، ولكن هذا الأمر أدى إلى ظهور مشكلتين، وهما أولاً، شكت في أنه حقيقي وثانيًا لأنها عالمة في القصة والأساطير فهي تعرف كل الحكايات التحذيرية عن الرغبات، ولكن يدافع الجن عن قضيته من خلال سرد قصصها الخيالية عن ماضيه، وفي النهاية تتعرض للخداع وتتمنى أمنية تفاجئهما كليهما.

يقوم ببطولة فيلم Three Thousand Years of Longing كل من أدريس البا، تيلدا سوينتون، انجي تريكر، كان جولدر، هايلي جيا هيوز، نقولا معوض، عليلا براون، ميجان جيل، ديفيد كولينز، اسكا كريم، جايسون جاجو، لاتشي هولم، والعمل من إخراج المخرج العالمي جورج ميلر من مواليد 3 مارس 1945، وهو مخرج ومنتج وسيناريست وطبيب سابق أسترالي من أصول يونانية. هو معروف بسلسلة "ماكس المجنون"، وشارك في مجموعة واسعة من المشاريع منها الفيلمان الحائزان على جائزة الأوسكار بيبي والأقدام المرحة.

"في عينيا" لنجيب بالقاضي بقاعات السينما بنابل

كان لجمهور تظاهرة "السينما في حومتنا" بنابل موعد مع عرض فيلم "في عينيّا" لنجيب بالقاضي،الذي تؤدّي فيه الممثّلة سوسن معالج دور خديجة خالة الطفل يوسف المتوحّد والذي يقدّم دوره إدريس الخروبي، فيما يلعب الممثّل نضال السعدي دور لطفي والد يوسف، والممثل عزيز الجبالي سليم عم يوسف، والممثلة منى نور الدين جدّة يوسف من أبيه.

طرح الفيلم رؤية فنية سينمائية لمرض التوحد كما طرح مراوحة بين طريقتين للتعامل مع هذه الظاهرة "طريقة علمية" و"طريقة شعبية " جسدها نضال السعدي في آدائه لدور لطفي والد "يوسف "الطفل المصاب بالتوحد. وقد أراد نجيب بلقاضي 'من خلال هذا الفيلم تبليغ رسالة محتواها وجوب تقبّل الآخر وقبول الاختلاف عامة، كما أراد التركيز على ما يمكن أن يتعرض إليه هؤلاء من إقصاء وتهميش من طرف العائلة و المجتمع.

ركز الفيلم على الجانب العاطفي لتنمية مهارات الابناء المصابين بالتوحد كبديل عن ايداعهم في مراكز خاصة وفصلهم عن اقرانهم لاشعارهم بانهم طبيعيين، وتنمية تفاعلهم مع الآخرين، بعيدا عن اظهارهم بانهم يعانون من "إعاقة".

التحدي في العلاقة بين الأب وابنه يدخل في مستويين هما الثقة واكتسابها وبناء رابط الأب وابنه الطبيعي عبر توثيق هذا بكاميرا يستخدمها لطفي لتصوير كل اللحظات التي تجمعه بابنه يوسف، واكتشاف جوانب مختلفة في ذاته وفي صغيره.

وأبقى بالقاضي على ثيمة التوحد عبر كاميرته، وبنفس الوقت قدم لشخصياته مساحة كبيرة لشرح جوانبها واظهار نموها خاصة الاب لطفي، فهو عدائي وعنيف منذ المشهد الاول بخلاف اسمه، ذو خلفية إجرامية وفظة، تتحول تدريجيا للوجه الاخر المرتبط بيوسف.

وأما يوسف ذلك الطفل الذي يختبر احداثا صعبة منها وفاة والدته، وحساسيته كمصاب بالتوحد وطبيعة جدوله اليومي التي قلبت موازين عالمه.

"دعوة إلى جهنم " في القاعات السينمائية التونسية

إنطلقت يوم 24 أوت في قاعات السينما التونسية سلسلة عروض فيلم الاثارة والرعب "دعوة إلى جهنم" وتدور أحداثه حول امرأة شابة تدعى (إيفي) تتلقى دعوة لحضور زفاف أحد أقاربها بمنزل فخم، وبعد ذهابها إلى هناك تكتشف حقيقة دموية مفزعة حول تاريخ عائلتها، كما تكتشف وجود مؤامرة ضدها.

الفيلم من إخراج جيسيكا إم. تومبسون وتأليف جيسيكا إم. تومبسون وبلير بتلر والفيلم من بطولة ناتالي إيمانويل وتوماس دورتي وستيفاني كورنيليسن وهيو سكينر وشون بيرتوي وآلانا بودين.

يذكر أن مخرجة العمل كاتبة سينمائية وتلفزيونية أسترالية ومخرجة ومحررة ومنتجة ، تقيم في لوس أنجلوس.نشأت طومسون في الضواحي الغربية لسيدني ، أستراليا ، وهي من أصول مالطية . درست في شركة مسرح سيدني . التحقت بجامعة التكنولوجيا في سيدني وحصلت على درجة البكالوريوس في الفنون والإنتاج الإعلامي عملت كمحررة أفلام في سيدني ، قبل أن تنتقل إلى مدينة نيويورك في عام 2010 ، عملت أيضًا كمحرر أفلام مع صانعي الأفلام Liz Garbus وإيديت بلزبرج قدمت أول ظهور لها في الإخراج والكتابة مع فيلم "The Light of the Moon" ، الذي فاز بجائزة الجمهور لأفضل فيلم روائي في مهرجان SXSW السينمائي.

ويذكر أيضا أن بطلة الفيلم ناتالي جوان إيمانويل مولودة في 2 مارس 1989 هي ممثلة إنقليزية، بدأت حياتها المهنية التمثيلية على خشبة المسرح في أواخر التسعينات، وتولت أدوارا في مختلف إنتاجات مسارح وست اند مثل المسرحية الموسيقية الأسد الملك..كما مثلت شخصية ميساندي في مسلسل صراع العروش.

افتتاح معرض المتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر تزامنا مع «تيكادة»:

الفن بوابة للتنمية الاقتصادية

د.فوزية ضيف الله - جامعة تونس المنار

أشرفت رئيسة الحكومة السيدة نجلاء بودن والسيدة وزيرة الشؤون الثقافية الدكتورة حياة قطاط القرمازي مساء الاربعاء 24 أوت 2022 على افتتاح معرض فني بالمتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر يحمل عنوان "الفنون التشكيلية في تونس، رحلة مع الرصيد الوطني (1850-2021)" وذلك في إطار البرنامج الثقافي الموازي لندوة طوكيو الدولية للتنمية في افريقيا تيكاد 8.

يتضمن هذا المعرض التي تنظمه وزارة الشؤون الثقافية حوالي 400 عمل فني، احالة على تاريخ أكثر من قرن ونصف من التجارب الابداعية في مجال الفنون التشكيلية في تونس. تتوزع الأعمال على أربع مجموعات تعود الى أربع فترات تاريخية هامة في تاريخ الفن التشكيلي التونسي، هي فترة البايات، الفترة الاستعمارية، مرحلة الفن التجريدي وفترة التاريخ المعاصر. أشرف على اعداد هذا المعرض الكوميسار محمد حشيشة، المكلف بتسيير المتحف، (مؤقتا الى حين تعيين من يتكفل بالخطة وسدّ الشغور) صحبة فريق عمل يضم مختصين وتقنيين. يجمع المعرض بين فن الرسم والفنون الأخرى كالنحت والخزف والنسيج، الصورة الفوتوغرافية والحفر ومختلف تعبيرات الفن المعاصر.

ظهرت موجة من الغضب لدى بعض الفنانين التشكيليين على اثر هذا الافتتاح وتدور الاستفهامات الغاضبة حول ان كان هذا الافتتاح متعلقا بالمعرض أم بالمتحف، هل هو واجهة سياسية بمناسبة التيكاد، استاء بعض الفنالنين من عدم عرض أعمالهم، واستاء البعض الآخر من عدم استدعائهم لحضور الافتتاح، وادّعوا أن هذا المعرض قد وقع تنظيمه وافتتاحه دون علم المهتمين والفنانين والاعلاميين والصحافة، كما عبر البعض الآخر عن استيائهم من بعض المصطلحات المستعملة في تقسم الفترات التاريخية للمعرض من قبيل مصطلح ""الفن الساذج"، واقترحوا اعتماد مصطلحات أخرى درج استعمالها في الفترة الأخيرة من قبيل "فن عفوي" أو "الفن الخام".

كان لنا اتصال مع السيد محمد حشيشة كوميسار المعرض لأجل رفع هذه الالتباسات والاستفهامات. يعتبر السيد محمد حشيشة هذا المعرض "نافذة للنقاش" ويرحب بكل أشكال النقد التي من شأنها أن تتقدم بقطاع الفنون التشكيلية في تونس وتساعد في الارتقاء بالمتحف الوطني للفن الحديث والمعاصر إلى ماهو أفضل. لكنه يُوضّح أن الافتتاح كان افتتاحا للمعرض وليس افتتاحا للمتحف، وهنا يقدم السيد محمد حشيشة قراءتين يمكنهما أن يكونا افتتاحا رسميا للمتحف: القراءة الأولى تخص زيارة السيد الباجي قائد السبسي للمتحف سنة 2018، وقراءة ثانية تهم استعدادات الأستاذ محمد علي بن رحومة لافتتاح رسمي للمتحف بعد تجاوز اشكالات الاضاءة

لوحة بعنوان شابة تونسية، اوغست إميل بنشار، زيت على قماش، 55/40 صم، مجموعة وزارة الشؤون الثقافية.

وتطابقه مع مشروعه الافتتاحي (يحتاج ذلك سنة أخرى على الأقل).

لقد كانت الدعوات انتقائية التزاما بروتوكول رسمي، لأن الافتتاح كان تحت اشراف السيدة رئيسة الحكومة والسيدة وزيرة الثقافة. لم يتم اقصاء الصحفيين، لكن لم يحضر الا النذر القليل. وقد حضر الافتتاح عناصر هامة من ممثلي قطاع الفنون التشكيلية وادارة الفنون التشكلية بمدينة الثقافة، وبعض الفنانين التشكيليين. لا يمكن استدعاء الجميع في هذه المناسبة المخصوصة التي تحترم مراسيم التدشين، لكن المتحف سيكون متاحا للعموم في الأيام القليلة القادمة وسوف يتم تنظيم ندوة صحفية لتناول ودراسة كل الأمور التي تهمّ المعرض والمتحف.

لقد تم افتتاح هذا المعرض تزامنا مع التيكاد، وذلك ايمانا بقدرة الفن على أن يكون بوابة التنمية الاقتصادية، خاصة أمام غلق متحف باردو ومتحف قرطاج لمشاكل لوجستية وتقنية. ظل المتحف مغلقا طيلة أربع سنوات، وقد تم اعداد المعرض في ظرف شهر ونصف، بجهود حثيثة ونسق متصاعد. قُدّم المعرض وفق قراءة اعتمدها السيد كوميسار المعرض، تروي تاريخ الفن في تونس بطريقة تاريخية، لم يتبع التسلسل التاريخي في كل مرة، لكن المعرض فيه تسلسل، ولم يكن من الممكن عرض كل الأعمال لانه ثمة أعمال تتطلب وقتا لترميمها، أو هي غير صالحة للعرض، كما أنه لم يكن من الممكن عرض كل الأعمال الخاصة بكل فنان خاصة في فترة البايات أو الفترة الاستعمارية، لأن ذلك سيكون على حساب أعمال أخرى. ولكنه يقول أنه وجد نفسه أمام رصيد وطني ضخم، فكان السيد محمد حشيشة مضطرا إلى تبني اختيارات فنية، فعمد الى عرض أقدم الأعمال (مثال رفيق الكامل والفنان بن محمود)، وكان مضطرّا إلى الاكتفاء بعرض أثر واحد لكل فنان، دون الوقوع في الاقصاءات.

يبدو الرصيد الوطني للفنون التشكيلية ضخما الى درجة انه يمكن تطويعه لتقديم معارض مختلفة في مراحل أخرى، اذ يمكن برمجة معرض كامل للرسم الخطي فقط، أو للرسم المائي فقط، وينبغي التفكير في ذلك مستقبلا حتى نعطي الفرصة لطلبة الفنون والمختصين والمهتمين بالفنون للاطلاع على هذه الثروات الوطنية الهائلة. وستكون هذه البادرة الأولى مرحلة تؤسس لمعارض أخرى. هذا بالإضافة الى أن عملية فرز الأعمال بينت أنه ثمة أعمال تحتاج للترميم والمعالجة قبل التفكير في عرضها. لذلك تم اختيار الأعمال الجاهزة للعرض فقط، وتم اعطاء فرصة لعرض النسيج الحائطي لفترة التسعينات، ولعالم الخزف والحفر والنحت والصورة الفوتوغرافية. سيكون هذا المعرض مبدئيا مجالا لاقامة ندوات تتدارس هذه المدارس التشكيلية وتتناول عناصره بالتحليل والنقد من قبل المختصين. أما الافتتاح الرسمي فسيكون مع الأستاذ محمد على بن رحومة، أما عن الكوميسار محمد حشيشة فإنه يؤكد أن تسييره للمتحف هو مؤقت فقط في انتظار تعيين من يديره تبعا للترشحات المقدمة، وأن عالمه الأول والأخير هو الخزف بسيدي قاسم الجليزي.

يبدو هذا المعرض الذي كان في حلة متميزة من جهة احترامه للمقاييس العلمية لعرض الاعمال الفنية، محركا أساسيا لسجال نقدي فني، ومحفزا لتنظيم ندوات علمية تتطارح المسائل المصطلحية والتقنية والسينوغرافية التي تهم مجال عرض الأعمال الفنية وكيفية اختيارها وترتيبها. لكن لا ينبغي أن يحيد الجدل عن مساره الفني لأجل مطارحات ذاتية واعتبارات شخصية لا يمكن أن تخدم مسار الفنون التشكيلية عامة. كما يُتوقع أن يكون هذا المعرض وجهة العديد من طلبة الفنون بتوجيهات من أساتذة الفنون من مختلف معاهد العليا للفنون الجميلة بتونس.

صورة تتحدّث

«دار الدولاتلي» أو مقر المعهد الرشيدي للموسيقى

دار الدولاتلي هي قصر يقع في مدينة تونس العتيقة، تحديدا في نهج الدريبة، قرب نهج سيدي بن عروس.

تم تشييد هذا المبنى في القرن السابع عشر. تحمل الدار لقب مالكها القديم، الدولاتلي (كلمة تركية مشتقة من الكلمة العربية الدولة) أو الداي، الذي تم تقليص صلاحياته تدريجيا في ظل إيالة تونس.

في 19 أكتوبر 1992، تم تصنيف المبنى كمعلم أثري وتاريخي.

في 21 فيفري 2017، أعلن سفير تركيا في تونس عمر فاروق دوغان عن افتتاح مركز ثقافي تركي في دار الدولاتلي تحت اسم مركز يونس أمره.

المعهد الرشيدي للموسيقى التونسية أو المدرسة الرشيدية أو اختصارًا الرشيدية هو معهد للموسيقى في تونس تم تأسيسه سنة 1934 لاحياء وتطوير الموسيقى التونسية على يد ثلة من المثقفين التونسيين وعلى رأسهم مدير التشريفات بالوزارة الكبري وشيخ مدينة تونس وقد سميت بهذا الاسم نسبة لمحمد الرشيد باي 1710 - 1759 وهو أحد الأدباء والفنانين الذين ظهروا في القرن الثامن عشر الميلادي في تونس حيث كان شاعرا ولعا بالموسيقى التونسية والعزف على بعض الآلات الموسيقية.

عن إيمان بالريش (تونس زمان)

مهرجان المحرس، ملحمة الفنّ والحياة :

35 سنة من الحلم والصّمود والنّبض المستمرّ

د. خليل قويعة

صور من الدورة السابقة

مهرجان المحرس، ظاهرة مهرجانيّة فريدة كانت قد بادرت بالمغامرة، قبل 35 سنة، فجعلت من فنون صامتة، غير صائـتة، مادّة مهرجانيّة صامدة... وقد نسجت على منواله عديد التّظاهرات الفنيّة المثيلة بالعالم العربي وبفرنسا أيضا. ولقد استفاد المهرجان من الرّؤية المسرحيّة الشاملة لدى الفنان الرّاحل يوسف الرّقيق الذي ربط الأداء التشكيلي بقيم العرض الحي وبالفضاء العمومي. بفضل المهرجان وقع تحويل كرنيش الشاطئ من مصبّ للنفايات إلى متحف للأعمال الفنيّة في الهواء الطلق وواجهة للقيم الجماليّة... لقد كان المهرجان ثورة قبل الثورة.

ويجب أن نقول اليوم، أنّ المهرجان الدّولي للفنون التشكيليّة بالمحرس، كان ينتظم منذ تأسيسه سنة 1988 في شهر جويلية، بينما وقع هذه السّنة تأجيله مرّتين لينتظم بين 1 و11 سبتمبر القادم. ويعود ذلك إلى أنّ هيئة المهرجان لم تجد الاعتمادات اللاّزمة من وزارة الثقافة، رغم أنّه من التظاهرات المختصّة النّادرة جدّا بالبلاد. ويجب أن نقول أيضا، أنّ الجهات الدّاعمة وهي قليلة جدّا، لم تقدّم ما يفي بالحاجة وبعضها لم يقدّم شيئا. وبعدُ، فقد وقعت تونَسَة الشّركة الاستثماريّة الأنجليزيّة الكبرى، على ضفاف المحرس، التي تستثمر في الغاز. وعند تونستها رفض طاقمها الإداري التونسي الجديد مواصلة دعم هذا المهرجان السّنوي! حيث لم تعد لهذه الشركة أيّة مساهمة في خدمة التّنمية الثقافيّة بالجهة، عكس التقليد الذي كان العمل جاريا به مع المسيّرين الأنجليز. وهو قصور على مستوى الرّؤية الحضاريّة والعلائقيّة الشاملة فيما يخصّ علاقة المؤسّسات الخدماتية والصّناعيّة التّونسيّة بمحيطها الاجتماعي والثقافي وامكانيّة دعم الأنشطة غير الرّبحيّة وخدمة منظومات القيم المتصلة بوجود الإنسان على الأرض، مثل القيم الفنيّة والمعرفيّة...

لذلك، فأن تقـدم جمعيّة المهرجان على تأمين الدّورة الجديدة لهذه السّنة هو في حدّ ذاته نصف النّجاح. وحسب الأستاذ إسماعيل حابة، مدير المهرجان، ستحافظ الدّورة الجديدة التي تأتي تحت شعار "الفنون والبيئة"، على الصّبغة الدّوليّة للتّظاهرة، إذ ستكون هناك مشاركات من بعض الدّول الشقيقة والصّديقة وهي ليبيا والجزائر وإيطاليا والكوت دي فوار واليابان وتايوان. ولكنّ أغلب المبدعين المشاركين من هذه الدّول هم مستقرّون بتونس، بطبيعتهم.

هذا فضلا عن مشاركات منتظرة لفنّانين وكتّاب وأدباء من مختلف المدن التونسيّة، مثل المشاركين، في ورشات الفنون التشكيليّة والمعارض، ومنهم الأساتذة صادق الطّويل ومصطفى الدّنقزلي وعبد الحميد الثابوتي وعبد اللّطيف الرّمضاني وعلي الزّنايدي... أو المشاركين في المنابر ومن بينهم الأساتذة برهان بن عريبيّة ومحمّد الغزّي وعبد الحميد الفهري وعدنان معيتيق، الرّجل اللاّمع من الشقيقة ليبيا، الذي سيقدّم كتابه "مكامن الضّوء"، حول تجارب فنيّة من العالم العربي ومن المحرس خصّيصا، من خلال حفل توقيع. كما سيشارك من الإعلاميّين الأساتذة وسفيان بن فرحات ومحمد العربي السّنوسي وشمس الدّين العوني. كما ستحافظ الدّورة على ورشات الأطفال واليافعين التي سينشّطها كلّ من الأساتذة سلوى العايدي وفاطمة دمّق، في فنّ الغرافيك، ومحمّد بن عيّاد وفاطمة الحاجي في فنون الرّسم والتّصوير.

على أنّ خروج الفعل التشكيلي من الورشة المغلقة إلى الفضاء المفتوح، ومن الذّاتي إلى العمومي، ليس مجرّد مجرّد حدث احتفالي عابر، بل هو حراك دؤوب في قلب المنظومة الثقافيّة السّائدة وفعل في بنية الذائقة وولوج إلى القيم المعاصرة وسعي إلى الإسهام في مراكمتها من خلال الفنّ، بما تتوفّر عليه من منظومة مفاهيميّة جديدة تخصّ كلاّ من الفنّ والفضاء البيئي الحيّ والجمهور.

مدينة المحرس أثناء المهرجان

وهكذا، يلامس مهرجان المحرس حراكا مثـلّثـا، على مستوى الفكر. وذلك من جهة مفهوم الإبداع الفنّي في حدّ ذاته، ثـمّ من جهة علاقة "البيئة" الحيّة بـ "الفضاء" التشكيلي (بما هو ظاهرة إخراجيّة وإنشائيّة ذهنيّة ورمزيّة)، ثـمّ ثالثا من جهة طبيعة الإدراك الرّابط بين هذا وذاك، وتحديدا موقع الجمهور من العمل الفني وعلاقته بالفنان على الأرض. وبعدُ، فقد سعى المهرجان إلى تحريض هذا الجمهور على المشاركة الخلاّقة، بل وتآمر معه لمقاومة صورته القديمة أي "المتفرّج" و"الآخر" المنسي... وهي عين المقاربة الطموحة التي بقدر ما تراهن على خلع الشكل الفنّي من اللّوحة وخلع اللّوحة ذاتها من إطارها المذهّب، فهي تراهن أيضا على خلع الجمهور من أطره الستاتيكيّة ليندمج في لعبة الإبداع ويساهم من موقعه في التّمكّن من ركح الفضاء الفني مساهما في ترويجه، وهي نظريّة في الفنّ والمشاركة واجتماعيّة المعرفة الجماليّة، وفي الآن معًا، ليكون مُلازما للمكان العام، فاعلا فيه، وهي نظريّة في المواطَنة الخلاّقة في علاقتها بالبيئة الدّينامية وإيقاع الحياة اليوميّة النابضة بمعنى أن يكون الفنّان منتجا للعلامات المكوّنة لسيميولوجيّة الفضاء المعيش، داخل المدينة.

ولا ريب، إنّ العمل الفنّي هو وجود علائقيّ وتاريخيّ. فهو شيء إنسانيّ لا يمكن أن يوجد على نحو مجرّد أو مطلق أو معزول مثل شجرة في صحراء. إذ يتطلّب هذا الوجود أن يكون داخل تقليد ثقافي لدى مجموعة إنسانيّة أو محيط اجتماعي متفاعل وداعم وبيئة سياسيّة ذات إرادة متطلّعة إلى قيم الإبداع والتّجديد. مثلما يتطلّب وجود أشخاص ومؤسّسات تقدّر وجوده وتشارك في إنشائه. وخارج القدرات الذّهنيّة والأجهزة المفاهيميّة من جهة، والإستعداد الفيزيائيّ للتّعاطي مع الإنتاج الجماليّ، من جهة أخرى، لا يستقيم للعمل الفنّي أيّ وجود. فثمّة تلازم أنطولوجي بين وجود العمل الفنّي وبين الطّبيعة الإنسانيّة التي تحتضنه وتغذّي قِـيَـمَه. لا وجود لثقافة دون سياسة ثقافيّة ولا وجود لسياسة ثقافيّة دون مسؤولين يؤمنون بالقيم الثقافيّة ويسعون إلى دعمها.

مثلما أنّ العمل الفنّي لا يعيش خارج التّاريخ، بل هو يوجد على ضوء التّطوّر التّاريخيّ الأفقي لمفهوم العمل الفنّي نفسه ومدى منزلته داخل الشاغل السياسي والاجتماعي. فثمّة أعمال فنيّة في تقليد ثقافيٍّ ما، لأنّ هناك سقفا مفاهيميّا مشروطا، تحدّدت فيه خصوصيّة الرّؤية إلى الفنّ وأصبح من المُمكن الحديث عن مفهوم للعمل الفنّي في مرحلة تاريخيّة بعينها. ومثل هذا البعد التّاريخي هو الضّامن لصمود المفهوم ومقوّماته الإنسانيّة وهو الذي يرتّب سلوك الأفراد في النّظر إلى الأعمال الفنّية...

وهو ما لا يتحقق دون تضافر الجهود بين المبدعين والمنظمين والمؤسّسات الحكوميّة والمدنيّة. إنّه رهان مجتمعيّ وفكر خلاّق للقيم البديلة وحفر دؤوب في بنية الذائقة وإسهام في تـــزمينها وتشكيلها. وحبّذا لو تهتمّ السياسة الثقافيّة بتونس، إن كانت هناك سياسة ثقافيّة فعلا وإن كانت هناك رؤية، بالفنون التّأمليّة الصّامتة بنفس الدّرجة التي تهتمّ فيها بالفنون "الترفيهيّة" الصّاخبة وأن توليها ما تستحق من دعم.

كنّا عشرة في دورة التّأسيس 1988، الرّقيق وبلخوجة والتريكي والأرناووط والسّاحلي وكريّم والمتحدّث وقد التحق بالغيث وعلولو والمهداوي إلى جانب شخصيات من المحرس مثل حابة ودربال والطرابلسي وبيبي وشنيور، قبل أن ينضمّ إلى هذا الفريق المئات ممّن يؤمن بمواصلة المسار على هذه الأرض... بعضنا وُوري التّراب والبعض الآخر ما يزال يحلم ويسهم ويسطّر، ذلك قدرنا وتلك رهاناتنا حتى آخر لحظة نبض في استرخاء العمر. والأمل مستمرّ...

اليوم إختتام تظاهرة "مجالس الفنون" بالحمامات

اليوم الثلاثاء 30 أوت سيكون إختتام "مجالس الفنون" بالحمامات مع باقة من أجمل الأصوات الشابة في عرض موسيقي للفرقة الوطنية للموسيقى بقيادة المايسترو يوسف بالهاني بمشاركة كل من أسماء بن أحمد، ألفة بن رمضان، رنا زروق، محمد الجبالي، غازي العيادي و أحمد الرباعي.

هذه التظاهرة التي أراد منظموها ان تكون إنتصارا للفنان التونسي الذي يستحق إعتلاء أهم مسارح بلاده، هي من تنظيم المؤسسة التونسية لحقوق المؤلف والحقوق المجاورة تحت شعار "إسمع وإتفرج تونسي " من 26 إلى 30 أوت بالمركز الثقافي الدولي بالحمامات. وعلى مدى خمسة أيام إستمتع الجمهور ببرنامج تونسي صرف تراوح بين الموسيقى، والفنون التشكيلية والشعر.

كان الإفتتاح يوم 26 أوت بالاغنية الشعبية مع الفنان الهادي حبوبة الذي عاد إلى الركح بعد غياب طويل وأحيا ذكرى قطب آخر من أقطاب هذا الفن وهو المرحوم إسماعيل الحطاب

وتزامن الإفتتاح مع إنطلاق معرض للفنون التشكيلية تحت عنوان "الياسمين " بفضاء العرض "دار سبستيان" ويتواصل المعرض الى حدود 15 سبتمبر.

يوم 27 أوت: كان للمسرح مساحة هامة من خلال عرض موسيقي- مسرحي " ديما نضحك ديما زاهي " للمخرج محمد منير العرقي.

ويوم 28 أوت: كان للجمهور لقاء ثاني مع المسرح وال-One man show مع "حسين في بكين " للفنان مقداد السهيلي.

ويوم 29 أوت:عاش أحباء الموسيقى مع عرض موسيقي بقيادة المايسترو عبد الرحمان العيادي بمشاركة كل من نور الدين الباجي، الشاذلي الحاجي وسارة النويوي.

"الزيارة" في إختتام مهرجان سيدي بوزيد

إختارت هيئة مهرجان سيدي بوزيد إختتام دورة مهرجانها الصيفي لهذا العام بعرض "الزيارة" لسامي اللجمي.

"الزيارة" عرض للإنشاد الصوفي يقدمه أكثر من مائة عنصر بين منشدين وعازفي دفوف وحاملي رايات، يقدم أناشيد ذات طابع روحاني تتغنى بأقطاب المتصوفة في تونس، من أمثال بلحسن الشاذلي والسيدة المنوبية وسيدي علي الحطاب وأم الزين الجمالية وغيرهم، بعدما جمع سامي اللجمي أعمالهم ونسقها بشكل فني مميز جعل العرض يحقق نجاحات كبيرة طيلة عشر سنوات جاب فيها كل المدن التونسية.

ويذكر أن البرمجة الكاملة للمهرجان الدولي الصيفي بسيدي بوزيد في دورته ال40 هي كالاتي:

الإفتتاح :22 اوت :عرض جهوي ترهويجة لشهاب الفايدي وعدد من فناني سيدي بوزيد
24 أوت : عرض جعفور لجعفر القاسمي
25 أوت :عرض خيمة الشعر والغناء البدوي
27 أوت : عرض جهوي للراب لشباب سيدي بوزيد
29 أوت : عرض للفنان الليبي الشاب أحمد السوكني
31 أوت : عرض الفنان جنجون

2 سبتمبر :عرض جهوي لفناني سيدي بوزيد (مصباح البوزيدي عبد الرازق نصيري وحسن الجريدي)
3 سبتمبر :عرض للأطفال سرك باباروني
5 سبتمبر : الاختتام عرض الزيارة

تكريم محمد المدفعي في مهرجان شمتو للتراث والفنون بوادي مليز

محمد المدفعي ..إسم ترك بصمته في أجيال من رجال وادي مليز ,أشرف على إدارة دار الثقافة بها عقودا ولم يبخل بجهده على الفعل الثقافي بجهته التي أنجبت الكثير من الكتاب والمثقفين وساهمت في تنوير عقول الكثيرين المؤمنين بتكامل التربوي والمعرفي الأكاديمي بالثقافي والفني .

إدارة مهرجان شمتو للتراث والفنون إرتأت إختتام مهرجانها بزيارة له في منزله لاقت صداها في نفسه وهو الذي مهد الطريق للكثيرين لبناء ثقافي مستدام .

زيارة أداها الإعلامي محمد الخزري المدير الفني للمهرجان والفنان علي الخميري الذي تبادل معه بعضا من حديث الذكريات وعن الحركة الثقافية في عهده والفاعلين انذاك ..

أقل ما يمكن أن نقدمه لعلم من أعلامنا ...وتكريم نثمنه من هيئة مهرجان يوقر كبارنا ...

مهرجان الفوارة بالقصر قفصة يؤجل أربعة عروض لموعد لاحق

قرّرت جمعية مهرجان الفوّارة بالقصر من ولاية قفصة تأجيل العروض الأربع المُتبقيّة من برنامج النسخة 38 من هذه التظاهرة الصيفية، بسبب عدم توفّر الموارد المالية الضرورية لتغطية كلفة تلك العروض.

وقال أمين مال جمعية المهرجان يوسف غربال إن "قرار تأجيل العروض المتبقية من برنامج مهرجان الفوارة بالقصر لصائفة 2022، سببه عدم توفّر الموارد المالية المُتأتية من المنح العمومية أو من المستشهرين، والضرورية لتغطية كلفة العروض المبرمجة"، دون أن يُحدّد موعدا لاستئناف عروض المهرجان.

وأضاف في هذا السياق أنّه حال الحصول على المنح المالية الضرورية سوف تُعلن إدارة المهرجان عن مواعيد جديدة للعروض المتبقية، وهي عروض لمسرحية "نموت عليك" للفنّان لمين النهدي وعرض في موسيقى الراب وعرض مسرحي غنائي لمحمد الجبالي بالإضافة إلى عرض سهرة الاختتام التي كان من المبرمج أن تحييها الفنّانة نبيهة كراولي.

وباشرت هيئة المهرجان اتصالات مع الفنّانين الذين تأجلت عروضهم قصد إعلامهم بقرار التأجيل، بحسب ما أوضحه أمين مال هيئة المهرجان.

اليوم إختتام مهرجان قربة لمسرح الهواة في دورته 46

إنتظم مهرجان قربة الوطني لمسرح الهواة في دورته 46 من يوم 22 الى يوم 30 أوت وضم البرنامج مجموعة من المسابقات والعروض والأنشطة والورشات التكوينية تحت إشراف ثلة من أساتذة الفن المسرحي.

ومن بين المسرحيات المشاركة: "بارانويا" لـ عبد القادر النجار، و"فصول" لـ عبد المجيد شاكير، و"أندروفين" لـ مروان الرزقي،و"موجيرة حب" لـ رحيم بحريني، و"عقاب جواب" لـ محمد علي سعيد، إلى جانب عروض مسرح الشارع وهي: "قافلة تسير" لـ الكيلاني زقروبة، و"خدامة" و"(ال) صبّابة" لـ طلال أيوب.

كما أقيمت عدة حفلات موسيقية لكلّ من الفنانين رضا الشمك وصفية ركروكي وفرقة "نادي أحباء الشيخ إمام"، إلى جانب معرض "المعلقّات المسرحية" لأرشيف أعمال "التياترو" في تونس العاصمة.

كما تضمن البرنامج عروض فيديو لأعمال مسرحية وسينمائية مرجعية تونسية وعالمية على غرار مسرحية "فاميليا" للفاضل الجعايبي، بالإضافة الى تنظيم أمسيات شعرية ب"دار الشاوش" مع ثلة من شعراء الدارجة وهم مراد المدب ومحمد شوقي خوجة ووحيد العجمي.

غدا إنطلاق الدورة العاشرة لليالي المتحف بسوسة

تفتح الدورة العاشرة لليالي المتحف بسوسة غدا الإربعاء 31 أوت بعرض فيديو بعنوان تاريخ المتحف الأثري بسوسة للفنانين حلمي محفوظي ورمزي السواني... يليه عرض "سروان" للفنان رياض بن عمر يشارك في جزءه الثاني الفنان منير الطرودي.

يوم 1سبتمبر يقدم الفنان حسان الدوس بصوته الأوبيرالي عرضه الجديد مرفقا بأوركسترا موسيقية وكورال.

يوم 2 سبتمبر ستغني زهرة الأجنف من التراث الغنائي التونسي إلى جانب باقة من أنجح أغانيها .

يوم 3 سبتمبر سيكون جمهور المهرجان على موعد مع سهرة الإيقاعات المغاربية والجاز "قْناوة"..

سهرة تتشابك فيها موسيقى الجاز بموسيقى القْناوة الإفريقية المغاربية.

يوم 4 سبتمبر تقدم مجموعة ARCO عرضا موسيقيا مبتكرا من مختلف أنماط الموسيقى العربية...ويتميز هذا العرض بتقديمه لموسيقات شرقية تنفذ بآلات غربية وتوزيع موسيقي جديد.

أما الإختمام سيكون يوم 5 سبتمبر بعرض حال الدنيا للفنان عادل الميساوي أما التوزيع فهو لخالد الكلبوسي ورفيق الغربي.

"الميعاد" يوم السبت القادم بفضاء السليمانية

الميعاد مجلس ثقافي يشمل الآداب والفنون ينعقد بجمعية إبن عرفة صباح أول يوم سبت من كل شهر ويستضيف أصحاب الإصدارات الجديدة في مختلف المجالات الأدبية والفكرية وغيرها لعرضها والتعريف بها ويتيح المجال لقراءة آخر ما كتبت الأقلام من نصوص إبداعية كما يحتضن المواهب الجديدة لدعمها...

وحرصا من جمعية إبن عرفة على إستمرارية منهجها المستقبل والوطني المنطلق الإنساني الافق فإنها تعمل بروح البذل والعطاء لتطوير أنشطتها وترحب بأعضائها وروادها وبجميع أحباء الكلمة والفنون في البقاء الأول للمجلس الثقافي "الميعاد" الذي يشرف عليه الأستاذ الشاعر سوف عبيد وذلك يوم السبت القادم 3 سبتمبر العاشرة صباحا بجمعية إبن عرفة السليمانية قرب جامع الزيتونة بتونس العاصمة.

المهرجان الصيفي بالنفيضة : دورة محترمة جدا ..في انتظار التاكيد

عاشت مدينة النفيضة على امتداد اسبوع من 6 الى 14 اوت على وقع دورة جديدة من المهرجان الصيفي بعد غياب سنتين بسبب جائحة كورونا و قد احتضنت عروض هذه الدورة كل من المدرسة الابتدائية الهادي شاكر و ملعب صالح بريك بالنفيضة.

برمجة متنوعة

يمكن اعتبار برمجة الدورة متنوعة ومستجيبة لمختلف الاذواق فقد كان عشاق الراب على موعد مع جنجون وأستمتع عشاق الطرب بعرض شهرزاد هلال أما هواة الموسيقى التراثية فقد كان لهم نصيب في هذه الدورة من خلال عرض لمياء التونسية و فرقة الموسيقى التراثية العراقية و لعشاق المسرح كان هناك عرضان مسرحيان و هما حسين في بيكين لمقداد السهيلي و جعفور نسخة فرنسية لجعفر القاسمي الذي حقق نجاحا كبيرا كما كان للأطفال موعد مع. مسرحية ثمار المحبة للفنان محمد دغمان

عروض مدعومة

كانت العروض المدعومة مهيمنة على البرمجة من خلال ستة عروض من أصل ثمانية و قد كان دور سلطة الاشراف محوريا في برمجتها

وعموما تعتبر هذه الدورة أفضل من سابقاتها و قد ساهمت في اضفاء شيء من الحركة على هذه الجهة المهمشة ثقافيا في انتظار دورات قادمة أفضل.

امير العقربي

فضاء الإبداع

قصة

جدران الماضي: وحش الطفولة (ج2)

سهير بن عثمان

ويوما بعد يوم انساب الماضي إليها مع ذلك الوحش الذي كان يبتسم من وراء النافذة. يتمتع بالنظر إلى ضعفها وخوفها ودموعها المنتثرة هنا وهناك .

-اخذت نفسا طويلا ثم زفرت مثل البركان الذي اشتدت ناره حتى انفجرت عليه فلم يتعذب سواها.

أغمضت عينيها وقالت

-تعبت حقا من التساؤل اريد ان ارتاح .لماذا لم ينقذني احد؟ لماذا لم يمد أحد يديه قبل ان يتمكن مني ؟؟؟

احمرت عينيها وكأنها شيطان يريد ان ينتقم من كل من كانت لديه صلة دم بها.

- تحولت رائحة دمائهم لرائحة نتنة. لشدة بشاعة مشاعرهم الزائفة التي تلطخت بها وجوههم المكفهرة... عندما يتحولون الى مجموعة من الوحوش البشعة.. تحولت مشاعر طفلة صغيره الى كومة من الخوف والفزع الذي تمكن منها حتى اشتد عودها

-هل اشتد بعد كل هذا ؟؟

اجابت:

خلق منها روحا منفصلة من جهة وروحا منطوية حزينة كئيبة من جهة أخرى. خائفة من أي فعل تصنعه .لا تجد في نفسها القدرة على صناعة المستحيل وروح متمردة شيطانية متعطشة للدماء....ثم تركت العنان لدموعها التي لم تتوقف يوما....

-هل فكرتي يوما في الانتحار؟

نظرت اليه وهي تتسأل كيف علم بذلك لم تتكلم ولكنها ظلت جالسة على الكرسي وتنظر الى سقف الغرفة .

...تتمنى في كل مره ان تموت ربما هو الحل الوحيد لها. هو الوحيد الذي لم تجربه بعد... تريد ان تهرب بأي طريقة المهم ان تنسى ولكن تتذكر كل مره تريد فيها ان تنسى ...

سطرت كلماتها الأخيرة قائلة ...انا ضحية الوحش المجهول قاتل للطفولة

وسافك للبراءة اختزلت حياتي في كلمات وعلى الدنيا السلام ...

مسكت حقيبتها وهمت ان تخرج فقال لها

-هل تظنين ان هنالك علاج لهذا المرض ؟

التفت اليه وقالت

-ربما انا لا ادري ان كان هذا مرض في حد ذاته وإنما من الممكن أن نسميه حالة تمرد وانتقام لا اكثر

-من ستنتقمين

- منك انت

-؟؟؟

- هل ظننت أنني لم اعرفك منذ الحصة الأولى التي تحدثت فيها معي أيها .... الوحش

ابتسم وقال

-وذكية أيضا ...جميل جدا إذا كنت تمثلين

- ربما ...هل اعجبك تمثيلي ... حياتي كانت عبارة عن تمثيل ...أمثل على نفسي وعلى الناس حتى ضاعت مني نفسي وصدق الناس الكذبة.

ثم نظرت اليه ورسمت على وجهها ابتسامة جانبية ثم اشارت الى عينيه وقالت

- لقد نجحت في سلب طفولتي مني لكني لن اسمح لك ان تسلب مني بقية حياتي .... وأعلم أني ما فرطت في طفولتي في شيء ولك كان القدر أقوى والآن أنا والقدر عليك ...شيعت جنازة الخوف اليوم وغدا دورك انت....يجب ان تحذر مني لأني أصبحت أقوى.

وللمهمّشين نصيبهم من الحياة

فتحي البوكاري

عند بزوغ فجر هذا اليوم الصيفي، الذي ظهرت فيه سحابة رماديّة موحشة ورياح هائجة مزعجة اهتزّت لها الأرض غبارا وأتربة، ابتعد «مصطفى حليلة» مسافة طويلة عن الحيّ الذي يقطنه في منطقة سيدي حسين وتوقفّ في إحدى الطرقات الفرعية على أطراف سبخة السيجومي، حيث لاح له الطريق السيّارة المؤدّية لأحياء المروج وبن عروس كحزام يطوّق البحيّرة ويحضن أسراب طيور النحام الورديّ المهاجرة.

التفت «مصطفى حليلة» يمنة ويسرة ولمّا تأكّد من خلوّ الطريق من النّاس سحب الكمّامة من جيب سرواله، ووضعها قناعا على وجهه لإخفاء ملامحه وسحب كيس قمامة عملاقة من جيبه الخلفي ثمّ واصل سيره إلى غايته.

انطلق كمقاتل النينجا مع حافة الطريق السيّارة، متدثرا بثوبه الفضفاض، متنقّلا من حاشية إلى أخرى يجمع قوارير البلاستيك التي ألقاها أصحابها من نوافذ سيّاراتهم المرفهة بعد أن أفرغوا ما فيها في بطونهم الضخمة، يضغط عليها بكفّي يديه ككلاّب متين لتقليص حجمها ويقذف بها مكوّرة في الكيس الأسود، ثمّ يرفع الحمل كلّه إلى ظهره، ويواصل سيره بحثا عن المزيد.

قبل أن يبلغ محطّة شال المشيّدة حديثا، انحاز إلى جهة اليسار، مبتعدا عن المحطّة وهو يتظاهر بالتفرّج على طيور الفلامينغو الورديّة وأسراب البطّ والغرنوق تسبح بالقرب من منفذ لمياه الصرف الصحّي وتقتات من النفايات المنزليّة.

قال متفكّرا: «من أجل هذه النفايات في المنطقة الرطبة تجيء الطيور من عمق القارات لتعشّش هنا وتتكاثر، ومن أجلها يأتيها «سطوفة» من ظلمة الأحياء ليوفّر ما يجابه به المصاريف اليوميّة لأسرته. فيا ترى ما نوع النفايات التي يحرق إليها أنداده في البلدان الغربيّة؟ ولأيّ سبب؟»

لم يكن «مصطفى حليلة» متقدّما في السنّ كأغلب «البرباشة» الناشطين في جمع العلب البلاستيكيّة الفارغة، فقد كان ذا قوّة وفتوّة، في عقده الثالث من عمره، مارس في صغره مهن شتّى، كان آخرها العمل، لسنوات طويلة، بمعمل الكابل وصناعة ملحقات السيّارات المنتصب على الطريق الموازية الرابطة بين سيدي حسين وفوشانة، خلف محطّة شال مباشرة.

أكثر من عشر سنوات قضّاها عاملا هناك قبل أن يتمّ الاستغناء عن خدماته بسبب جائحة كورونا، فلا يمكن لأيّ مؤسّسة صناعيّة مصدّرة أن تستمرّ في توفير أجور عمّالها تحت وطأة قرارات الحجر الصحّي الشامل التي تفرض عليها الغلق لأسابيع متكررة.

كان زملاؤه في العمل يلقّبونه بـ«سطوفة الباهي» لوسامته ورفعة أخلاقه، حتّى زوجته «مفيدة»، التي تعرّف عليها هناك في المعمل، كانت تناديه بهذا اللقب. كانا قد تآلفا فحملها، بعد أشهر قليلة، زوجة إلى بيت مكترى، في أفقر حيّ سكني على ساحل البحيرة المغلقة الذي ارتفع فيها منسوب الترسبات فلم تعد قادرة على استيعاب أمطار الفيضانات، فعادت المياه مرتدّة لتغمر الأحياء كلّ شتاء، وتلوّث محيط المنزل الذي أثّثته «مفيدة» بالكمبيالات.

تشبه هذه الطريق الصراط، إذا عبره «سطوفة» إلى ما بعد مجمّعات الخردة وأطنان هياكل السيّارات وبقايا الأجهزة المنزليّة الصدئة، ابتعد عن الروائح الكريهة وأسراب الذباب والبعوض، وإذا ما قلّب نظره على الصراط وجده يفصل ما بين مظاهر العمران والبداوة. فإذا صرف بصره تلقاء اليمين شاهد بقايا عمليات البناء والردم تقرض الهكتارات المتبقّية من مساحة ملاذ الطيور الآمن وتتوسّع الأحياء السكنيّة على حسابها، وإذا صرف بصره ناحية الشمال رأى حوضا مائيا بديعا وجزرا صغيرة متناثرة ومساحات عشبيّة كأنّها بادية قد حطّت عليها، يوما ما، مضارب البدو، خيام من الأسمال البالية، وأقيمت عليها مواقد نيرانهم.

قبل أيّام، كان «سطوفة» يرى إبلهم ومواشيهم ترعى هناك قرب المراح. والقوم على جانب الطريق معصوبيّ الرؤوس يقفون، كفزّاعة الطيور، رافعين أيديهم بحليب الإبل والأغنام للمارّة، وها هم قد انتزعوا أوتاد خيامهم حملوها مكوّمة في الصناديق الخلفيّة لسيّاراتهم الديماكس وارتحلوا إلى أرض محصودة.

بعد أن تجاوز مركز الحراسة لإدارة الغابات المواجه لمفترق طرق دائري، نزل «سطوفة» إلى ضفّة السبخة مبتعدا عن الطريق، فبدت لعينيه مبرك الجمال، وآثار الأوتاد التي كانت في ما مضى تشدّ الخيام وتثبّت ركائزها، وشاهد رماد قدورهم تفيض على الأثافي. انحنى «سطوفة» على المناصب الحجرية الثلاث وأزاح عن جانبها قطع الأغصان اليابسة التي غطّى بها عربة الأطفال الخفيفة بعد أن طواها لإخفائها عن الأنظار، أخرجها وأعادها واقفة على عجلاتها، ثمّ جرّها إلى الطريق، ومشى منهكا يدفع العربة الصغيرة أمامه رغم أنّه ما يزال في بداية يومه وأمامه مسافة طويلة ليقطعها.

كانت العربة وسيلته في حمل أثقل ما يمكن جمعه، كان يتركها قريبا من هنا، ثمّ يعود إليها بالحمل الذي على ظهره ليضع الكيس على مقعدها كأنّه طفل صغير نائم، وفي المساء، بعد أن يبيع محصوله إلى نقطة التجميع في شارع البيئة بالزهور الرابع، يعيدها إلى مستودعها الخفيّ، وينحدر خفيفا إلى بيته، سعيدا بالمردود المالي اليومي الذي كسبه.

كانت أجرته الشهرية تعادل أو تفوق ما كان يكسبه في معمل الكابل قبل أن يتخفف المصنع منه. ليس فقط لأنّ نقطة التجميع التي يبيعها «سطوفة» حصاد يومه، سخيّة جدّا معه، إذ تقدّم له سعرا تفاضليا أعلى من الثمن الذي حدّدته الوكالة الوطنيّة للتصرّف في النفايات للكيلوغرام الواحد، بل أيضا بفضل حمّالة «الرزن» هذه التي عثر عليها ذات يوم في مصبّ للنفايات مع أشياء أخرى جديدة لم يتوقّع من أيّ عاقل أن يرمي بمثلها في المهملات.

يومها وجد مع العربة أثاث غرفة نوم كاملة، سريرا مزدوجا من خشب الزان الأحمر مفكّك الهيكل، إلى جانب عدّة أشياء أخرى، فراش طبّي ووسادتين وأغطية فراش مطرّزة وعدد كبير من أغطية مخدّات من القماش المطرّز، وملابس نسوية ومصابيح إلكترونية ولوحات تشكيلية في أطرها، وصندوق مجوهرات، بالإضافة إلى مثلث تحذير ما يزال في قرطاسه، وقطع غيار سيّارة صالحة للاستعمال وكتب فيزياء وغيرها. ولأنّ الوضع الصحّي كان آنذاك استثنائيا، يعيش فيها البلد حالة من الرعب بسبب جائحة الوباء في موجتها الأولى، رغم أنّ الإصابات كانت وقتها قليلة تعدّ بالأصابع، والتخاطب مع النّاس يتمّ من وراء حجب، و أحيانا بواسطة الروبوت، فقد خمّن «سطوفة» أنّ صاحب هذه الأشياء هو أولى ضحايا الفيروس القاتل، عجّل أعوان الفرق الصحّيّة بالتخلّص من جثّتها بوضعها في كيس بلاستيكي ورميها في حفرة دون وداع، وعجّل أهلها بالتخلّص من أدباشها الملوّثة بأنفاسها لتجنّب انتقال العدوى.

ارتجفت يداه وهو يتذكّر كيف قلّب تلك الأشياء الموبوءة دون خوف، وضع ذات الأحجام الصغيرة في سلّة تخزين العربة تحت المقعد، وراكم بعضها فوق بعض على المقعد، ولمّا كان على وشك أن يتحرّك من مكانه ويدفع العربة إلى الطريق، توقفّت بجانبه شاحنة ثقيلة وسأله سائقها إن كان لا يرغب في الحشيّة، فهو يحتاجها عندما يجبر على التوقّف لاستراحة تمنع عليه النوم على مقود القيادة. أشار له «سطوفة» بأخذها وابتعد.

دفن الغنيمة في إحدى زوايا البيت قبل قدوم زوجته من المعمل، لم يستخرجها إلاّ بعد مرور ساعات ظنّها مدّة كافية للقضاء على الفيروس دون تعقيم، ولم يخبر «مفيدة» عن مصدرها إلاّ تلميحا، قال: «في زمن قبيل الكورونا، كانت ممتلكات الميّت، باستثناء الملابس، تغري القريب وتصنع الضغائن، اليوم، نفثة الخوف من المجهول جعلت الأسر تفرّط في إرثها للمهمشين.»، ولم يزد، ولم تعقّب على ما قاله، ربّما لأنّها لم تسمعه. كانت منشغلة بتقليب قشرة مخدّة في يدها، وكانت أصابعه المدرّبة تخرق العربة لتذهب عنها الأطماع، قطع حزام أمانها المبطّن الذي يثبّت الطفل ويمنعه من الانزلاق، وأتلف مظلّتها الواقية. أحزنه أن يفعل ذلك ولكن لكل غرض صورة خاصة تلائمه.

أنتريتي نتار

وداعا عبد الجبار البحوري وداعا صديقي المخرج المثقف

فقدنا منذ أيام أحد أعلام الاخراج التلفزي الصديق عبد الجبار البحوري..فهو من المخرجين القلائل الحاصلين على شهائد عليا من أكبر المدارس السينمائية بالإضافة إلى تمكنه من اللغات الاجنبية وتمتعه بخلفية ثقافية ثرية ساعدته في مسيرته الإبداعية .

يعتبر عبد الجبار البحوري من أبرز الأسماء التي أسست للفترة الذهبية للتلفزة التونسية حيث قدم صحبة الراحل نجيب الخطاب عديد المنوعات التلفزية التي شدّت انتباه المتفرج التونسي.

وقد كانت بداية التعاون بينهما سنة 1984 من خلال منوعة "دون استئذان" بعد أن لمع اسم الخطاب في البرامج الرياضية لتمتد الرحلة وتتوالى النجاحات.

ومن أهم الأعمال التي أخرجها الراحل للتلفزة نذكر منوعة "لو سمحتم" وهي الأشهر على الإطلاق في مسيرة الثنائي عبد الجبار البحوري ونجيب الخطاب و"سهرية على الفضائية" و"الدنيا تغني"..

وبإمكانات تلفزية متواضعة كان عبد الجبار وراء نجاح العديد من المنوعات التي شدت اهتمام المشاهدين في تونس وخارجها . ودخل الراحل مجال الدراما والسيتكوم بعد أن تمرس في المنوعات التلفزية والمباريات والبرامج الرياضية وغيرها فأخرج مسلسلات وسلسلات، "باب الخوخة" و"جاري يا حمودة" و"حار وحلو" و"ما بيناتنا" وهي أعمال ضمت عددا من أبرز نجوم الدراما والكوميديا في تونس .

عرفت الصديق عبد الجبار البحوري ككل التونسيين من أبناء جيلي عبر المحتويات المهمة والرائعة التي كان ينجزها للتلفزة التونسية...هذه المادة التي كانت موضوع العديد من بطاقاتي النقدية على صفحات جريدتي "الصباح" و"الصدى".

التقيته لأول مرة لما اشتغلت في "قناة 7" في أواخر السنوات الثمانين وكانت لي معه جلسة حوار إكتشفت فيها ثقافته الواسعة ومدى إلمامه بتطور التقنيات السينمائية العالمية ومعرفته الدقيقة بالمدارس السينمائية وخاصة منها المدرسة الواقعية إنطلاقا من الواقعية الإشتراكية مروراً بالواقعية الجديدة الإيطالية وصولا للواقعية الغرائبية...واسرّ لي يومها أنه متأثر جدا بهذه النوعية في الاخراج وبأنها الأقرب لقلبه وفكره.

وتابعت في تلك الفترة عن قرب كيفية تعامله مع فرق إعداد وإنتاج العديد من البرامج وكيف كان يتدخل في أدق الجزئيات بما يجعل الصورة التي يقدمها للمتفرج أكثر نظارة وصدقية .

وتوطدت علاقتي به عند مروري ثانية بقناة 7 في نهاية السنوات التسعين لما تم تكليفي بإدارة البرامج واقترحت عليه تولي إخراج منوعة" أستوديو الاحد" تلبية لرغبة الادارة العامة مكان المخرج محمد رشاد بلغيث صاحب التصور العام للبرنامج...وسرّني موقفه المتضامن مع زميله حيث إشترط قبل تحمله مسؤولية إخراج البرنامج وجوب خلاص مستحقات محمد رشاد بلغيث كصاحب الفكرة والتصور ... وأصبحنا نلتقي أسبوعيا صحبة المنشطة عفاف الغربي ومساعدي الإنتاج والإخراج لضبط تفاصيل الحلقات الأسبوعية وأسماء الضيوف ونوعية الجوائز المقترحة وكان عبد الجبار البحوري يتدخل بالخصوص في تحديد التوقيت الزمني للفقرات وكيفية استغلال الجمهور الحاضر كعنصر فاعل في جمالية البرنامج واستغلال فقرات المسابقات لخلق علاقة تفاعلية مع جمهور المشاهدين ...بهذه الإضافات وبطريقة تقديم الصورة بجمالية لا يعرف سرها إلا هو استطاع أن يجعل البرنامج في المرتبة الأولى من حيث استقطاب الجمهور في تونس وخارجها ناهيك أن السلطة في عهد بن علي اختارته كوسيلة لضرب البرنامج السياسي لقناة "المستقلة" لصاحبها الهاشمي الحامدي الذي كان يستضيف زعماء المعارضة ويحاورهم في المباشر وكان يستقطب اعدادا كبيرة من التونسيين ... دعم سلطة بن علي للبرنامج برفعها سقف الجوائز إلى ربح سيارة أسبوعيا مع تمكين فريق البرنامج من استدعاء أشهر نجوم الغناء في الوطن العربي جعلا البرنامج يسحب البساط من تحت أقدام قناة "المستقلة" ويستقطب اعدادا غفيرة من مشاهديها.

في تلك السنة عشنا أزمة كبيرة في نهاية الموسم حيث طُلب منا من أطراف عُليا التخلي عن المنشطة عفاف الغربي لأسباب يطول شرحها وتعويضها بأخرى... وأوكل لي مدير القناة سي حسين الوادي مهمة إعلام عفاف الغربي بانتهاء مهمتها وعلاقتها بقناة 7 وإقتراح منشطة أخرى تتحمل مسؤولية الإشراف على الحصة فإتصلت بعبد الجبار البحوري لإستغلال حكمته لمساعدتي على الخروج من هذه الورطة،فنصحني بالتعويل على يسر الصحراوي لأنها حسب رأيه لها من التجربة والقدرة ما يمكنّها من تنشيط حصة مباشرة تدوم أكثر من 5 ساعات ...وكان العمل كذلك ونجحنا في تخطي الأزمة بسلام.

طرائف الزّعيم (ج 319)

جمهور قرطاج يسخر من وسيلة بورقيبة

هذه الحادثة نقلها الأستاذ الشاذلي القليبي وتم ذكرها في مجلة "الحياة الثقافية" بالعدد الخاص باربعينيته...

يقول الاستاذ الشاذلي القليبي : "كان الحبيب بورقيبة لا يولي المال أيّ اهتمام ،ولم يكن يبالغ في التأنّق ويتصوّر أنّ زوجته كانت مثله مترفّعة عن مثل هذه الإهتمامات. وكان مقتنعا بذلك إلى حدّ أنه لمّا دعا في خطاب له إلى اتخاذ إجراءات تقشّفية ضرب مثلا بنفسه ،ذاكرا أنه لايملك سوى بدلتين ــ ولم يكن ذلك بعيدا عن الحقيقة ـ وأشار أيضا الى زوجته ،ذاكرا أنّها قد لا تملك أكثر من فستانين إثنين..

وبعد أيّام قلائل من هذا الخطاب، دخلت وسيلة بورقيبة المسرح الروماني بقرطاج لحضور إحدى أمسيات المهرجان الصيفي بكامل أناقتها فلفت ذلك انتباه الحاضرين واستقبلها الجمهور مردّدا بخبث :

"وهذه واحدة من الإثنتين .." وامتعضت وسيلة ذات السمع الحاد أيّما امتعاض"..

فنّ وفنّانون

أميرة درويش تعد لانتاج جزء ثان من سلسلة "البالاص" :

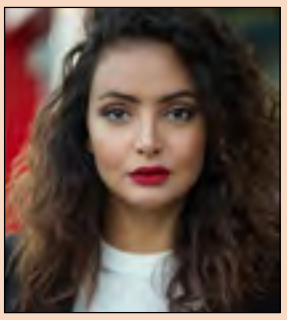

صرحت الممثلة والمنتجة أميرة درويش أنها تعد لإنتاج جزء ثان من مسلسل "البالاص" قائلة:" نحن كشركة إنتاج في حاجة ماسة لمساعدة بعض الممولين لنعمل في ظروف طيبة... نتمنى أن نعثر على من يؤمن بنا من المستشهرين ويكون شريكا فاعلا معنا"

وأضافت :"في سلسلة "البالاص" فضّلنا أن نبني ديكورا يظهر للمشاهد كأنه حقيقة لذلك وفرنا إمكانيات كبيرة وعديد المهارات ... المهم أن ننتج أعمالا تكون ذات جودة معينة ونرتقي بالذوق العام والربح سيأتي بطبيعته..."

يذكر أن سلسلة " البالاص" من إخراج زياد ليتيّم، وبطولة الممثلين ريم الزريبي وأميرة درويش وجهاد الشارني وسيف عمران. وتتكون السلسلة من 15 حلقة.

وتدور قصتها حول شاب يعثر على كنز، ومن هنا تبدأ مغامراته من أجل إخفائه ومراوغة الشرطة في ذلك.

هل ينجح فتحي الهداوي في تعويض "محمد السياري" على رأس برنامج " نهج التريبونال؟"

سيدخل الممثل فتحي الهداوي بداية من منتصف الشهر القادم في تجربة إذاعية على أمواج إذاعة "إي أف أم" حيث سيقدم الحلقات الجديدة من البرنامج الناجح " نهج التريبونال" .

وتقوم فكرة برنامج "نهج التريبونال" الاذاعي، على الحديث عن أبرز الجرائم التي وقعت في العالم، عبر سرد تفاصيلها، و أطوار التحقيق فيها .

فتحي الهداوي سيعوض زميله محمد السياري في سرد أحداث الجرائم العالمية الشهيرة علما أن السياري سينتقل لإذاعة " ديوان أف أم" لتنشيط برنامج مماثل بنفس الفكرة بعنوان " جريمة وقضاء"...

خالد النبوي في " أهل الكهف"

تم استئناف تصوير الفيلم المصري "أهل الكهف"، وذلك بعد انتهاء مشاكل الانتاج، حيث تم تصوير 60 % من مشاهد الفيلم للمخرج عمرو عرفه وتأليف ايمن بهجت قمر عن رواية توفيق الحكيم وانتاج وليد منصور.

يذكر انه سيتم تصوير المشاهد المتبقية في تركيا خلال الشهر القادم.

وتدور احداث قصة "أهل الكهف" في عام 250 ميلاديا، حول صراع الإنسان مع الزمن، وهذا الصراع يتمثل في ثلاثة من البشر يبعثون إلى الحياة بعد نوم استغرق أكثر من ثلاثة قرون ليجدوا أنفسهم في زمن غير الزمن الذي عاشوا فيه من قبل"

ويشارك في بطولة "أهل الكهف" إلى جانب خالد النبوي كل من غادة عادل ومحمود حميدة وأحمد عيد ومحمد ممدوح ومحمد فراج...

محمد رجب في مسلسل "الونش"

يبدأ محمد رجب تصوير أولى مشاهد مسلسله الجديد "الونش"، بداية من الأسبوع المقبل، وسيبتعد عن" الأكشن " وشخصية ابن البلد التي قدمها من قبل في أعماله الأخيرة، ولكنه سيجسد شخصية رجل أعمال يتعرض لضغوطات كثيرة في حياته، ولكن يستوعب بعد تعرضه لبعض المواقف الكوميدية أن الحياة أسهل مما كان يتخيل بكثير.

وتجسد سارة سلامة خلال أحداث العمل شخصية زوجة محمد رجب، كما تظهر ميمي جمال بشخصية والدة رجب التي تدعمه في جميع المواقف التي يمر بها، بينما تلعب ميرهان حسين شخصية بائعة ملابس.

الشارع الرياضي 44

تمديد إقامة

غيّر الشطر الثاني من سباق البطولة المصرية كل المعطيات في فريق الزمالك المصري حيث ساهم التتويج بلقب كأس مصر ولقب الدوري في تجنيب عديد الأسماء الخروج من الباب الصغير على غرار مهاجمنا الدولي التونسي سيف الدين الجزيري الذي كان خارج حسابات المدرّب البرتغالي فيريرا. هذا الأخير غيّر قناعاته واعترف بقيمة الأسمراني في تشكيلة الزمالك خاصة بعد مساهمته الفعّالة في تحقيق عديد الانتصارات التي لعبت دورا كبيرا في تحديد اسم البطل.

الجزيري سيواصل التجربة مع الزمالك بما ان عقده مع القلعة البيضاء مازال متواصلا لعامين اضافيين.

والجزيري ليس اللاعب الوحيد الذي استفاد من فورمة الجولات الأخيرة فاللاعب التونسي الآخر حمزة المثلوثي سيواصل هو الآخر الرحلة مع الزمالك بعد أن قررت إدارة النادي تجديد عقده.

وكان المثلوثي قريبا من المغادرة حيث تم وضع اسمه على قائمة المغادرين في الميركاتو الحالي وعاد الحديث عن عودة الظهير التونسي حمدي النقاز ولكن الأمور لم تسر على هذا النحو. فنجاح المثلوثي في افتكاك مقعد دائم وثابت في التشكيلة الأساسية جعل منه عنصرا مهما في الفريق خاصة أنه محل إعجاب المدرب البرتغالي الذي أشاد كثيرا بانضباطه التكتيكي.

وينتهي عقد المثلوثي مع المارد الأبيض موفى شهر جوان القادم ولكن حسب ما كشفت مصادر صحفية مصرية سيقع التمديد لعام إضافي على أقل تقدير.

هنيد يختار المغرب

منذ فسخ عقده مع فريقه آيك أثينا وتحديدا منتصف شهر فيفري2022 توارى اللاعب الدولي التونسي السابق نسيم هنيد عن الأنظار وسط نقاط استفهام عديدة بشأن مستقبل اللاعب الذي كان يعتبر من بين أبرز المدافعين التونسيين في السنوات الأخيرة.

هنيد كان قد انضم الصيف الماضي إلى نادي السيلية القطري في شكل إعارة بموسم واحد قادماً من فريقه اليوناني غير أنّ مسؤولي النادي القطري قرّروا إنهاء الإعارة خلال الميركاتو الشتوي حتى يتمكنوا من تسجيل لاعب أجنبي آخر ضمن قائمة المنتدبين الجدد.

ومع اقتراب الميركاتو الصيفي من نهايته في تونس عادت الأسئلة بخصوص وجهة اللاعب تطفو على السطح من جديد خاصة في ظل الأخبار المتزايدة التي تفيد بوجود اهتمام كبير من طرف النادي الافريقي للفوز بخدماته.

انتقال هنيد الى الافريقي كان يطبخ على نار هادئة واللاعب قبل بتأجيل اتمام الصفقة الى الميركاتو القادم بحكم العقوبة المسلطة على النادي الافريقي ولكن الساعات القليلة الماضية جاءت بالجديد حيث نجح فريق أولمبيك خريبكة في الفوز بتوقيع اللاعب الذي وقع على عقد يمتد لموسمين مع التنصيص على شرط تسريحي في العقد الذي يربط الطرفين.

في الأصل كان هنيد معروضا على طاولة فريق الوداد البيضاوي ولكن تلكؤ إدارة الفريق المغربي في إتمام الصفقة جعل مسؤولي خريبكة يدخلون على الخط ويفوزون بتوقيع اللاعب مستفيدين في ذلك من تواجد المدرّب التونسي لسعد الدريدي الذي يعرف جيدا نسيم هنيد بما انه دربه في النادي الصفاقسي وقد كان لتواجد الدريدي في الفريق المغربي دور كبير في تحويل وجهته خاصة ان العروض المنافسة الأخرى كانت أفضل من الناحية المادية والفنية.

مهلة أخيرة

الحديث عن نهائيات كأس العالم بقطر بات هو الحدث الأبرز في الفترة الأخيرة سيما أننا على بعد أسابيع قليلة من انطلاق هذا الحدث الكروي الكبير.

في هذا الإطار يحاول المنتخب التونسي تجهيز نفسه كأفضل ما يكون لهذا الموعد المرتقب من خلال اختيار أفضل الأسماء لتكون موجودة في القائمة النهائية الرسميّة للاعبين المشاركين في المونديال. ورغم أن القائمة تكاد تكون معلومة ومكشوفة لجل المتابعين للشأن الرياضي الا أنها قد تشهد بعض المفاجآت أو لنقل التغييرات خاصة أن الإطار الفني للمنتخب وبالتنسيق مع الجامعة التونسية دخل منذ فترة في مفاوضات مباشرة مع بعض الأسماء التي يتوقع أن يكون لها مكان في المنتخب وينتظر من قدومها إضافة للتشكيلة. من بين هذه الأسماء نجد نجم نادي أيك سولنا السويدي ياسين عباس العياري الذي يعتبر الهدف رقم واحد للجامعة في الوقت الحالي.

مصادر موثوق فيها كشفت أن المفاوضات بين المدير الرياضي محمد سليم بن عثمان والعياري قد انطلقت بالفعل ولكن موقف اللاعب مازال يكتنزه بعض الغموض وسط توقعات بوجود عدم تحمس حقيقي للفكرة.

ويلعب العياري لمنتخب السويد للشباب ويملك الجنسيتين التونسية والمغربية وهو ليس مطمعا للأشقاء المغاربة كما انه ليس نجما قادما على مهل في منتخب السويد لذلك يعتبر العرض التونسي مغريا جدا خاصة أنه قد يوفر له فرصة العمر بتحقيق مشاركة في المونديال.

الأمر مازال قيد الدرس والقرار النهائي للعياري قد يبقى معلقا الى ما بعد نهاية الميركاتو خاصة أن مصادر صحفية سويدية قالت إن المهاجم الشاب اتفق رسميا مع فريق ألكمار الهولندي للانتقال الى صفوفه في الميركاتو الحالي مقابل قرابة 5 ملايين دولار.

والأكيد ان اتمام الصفقة بشكل رسمي سيتيح للعياري اتخاذ موقفه النهائي بشكل رسمي سواء بقبول العرض التونسي أو رفضه خاصة أن بن عثمان أمهله وقتا محددا للردّ على مطلب الجامعة فالوقت لا يسمح للانتظار أكثر.

PEUGEOT LANDTREK الجديدة

من جديد في كل ثنية

JUSQU'À 1 TONNE EN CHARGE UTILE - 4 ROUES MOTRICES - SIÈGES MODULABLES

PEUGEOT RECOMMANDE TOTAL

STAFIM et son réseau :

Rue du Lac Léman - Les Berges du Lac - 1053 Tunis
Tél. : 71860444 – 70019800